المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

من المسرح العالمي

من روائع مسرح الطفل الروسي

تأليف: ليون أوستينوف
ترجمة: أ. د. عجاج سليم الحفيري
الدراسة النقدية: د. محمود سعيد
المراجعة: أ. د. منذر ملا كاظم

العدد 404
يناير 2020

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

من المسرح العالمي

من روائع مسرح الطفل الروسي

تأليف: ليون أوستينوف

ترجمة: أ. د. عجاج سليم الحفيري

الدراسة النقدية: د. محمود سعيد

المراجعة: أ. د. منذر ملا كاظم

من
المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

من روائع مسرح الطفل الروسي

ISBN - 978-99906-0-653-9

من روائع مسرح الطفل الروسي

تأليف: ليون أوستينوف
ترجمة: أ. د. عجاج سليم الحفيري
الدراسة النقدية: د. محمود سعيد
المراجعة: أ. د. منذر ملا كاظم

الفهرس

مقدمة

مسرح الأطفال

لا يختلف كائنان عاقلان على وجه الأرض حول أهمية مسرح الأطفال البالغ الأهمية في المساهمة بدور رئيس بتنشئة جيل أكثر انفتاحا على الآخر... من أجل مستقبل خالٍ من الكراهية والحقد والحروب.

هذا المسرح الذي لا يقوم إلا على ركائز أخلاقية مثالية، تدخل السكينة في نفوس القائمين على أمور التربية والتعليم، إضافة للأهل القلقين على مستقبل أولادهم، في ظل عالم يغلي على نار أشكال الغزو الثقافي التي تثير الخوف على مصير الكرة الأرضية بأكملها. وتدخل السكينة إلى صميم الأرواح المرهفة التي تسعى إلى توفير بيئة نظيفة على مستوى الصورة والصوت والمكان.

ولأن وسائل التواصل الجماهيري، والاجتماعي لم تعد آمنة بسبب توافر الأجهزة الذكية في أيدي الأطفال، مما ينذر كل لحظة بخطر على مستوى التناقضات التي يمكن أن تحملها المعارف والفنون والثقافات المختلفة.. بين واقع صعب معقد..ومستقبل في علم الغيب.

لذلك نحن نحمل كل الاحترام والتقدير لذلك القلق الإيجابي الذي يعيش مع الأهل في كل لحظة على أبنائهم. ونجل خوفهم المقدس على فلذات أكبادهم، من أي طارئ يشوش على ما تلقوه في البيوت أو المدارس، من أصول التربية الأخلاقية والالتزام المجتمعي والديني.... لأنه يغزو كل البيوت مغلفا بأوراق وقصاصات ملونة.. عندما يقدم على

شكل أغنية أو لحن أو صورة .. أو حتى فكرة تقلب كل جهود الأهل الخيرة إلى هباء منثورا ... ولعمري هذه حرب وصراع كفتاه بعيدتان عن التوازن ..لأن ملازمة الأهل أو المدرسة للطفل تقدر (في حال وجودها الفعلي؟) بالساعات التي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة في اليوم...بينما يرافق جهاز الهاتف الذكي الطفل بقية الساعات..

هل نقرع ناقوس الخطر.. يبدو أنه آن الأوان من أجل ذلك....

أطفالنا مستقبلنا.. نعم... ولكن .. هذا المستقبل في مركز القلق عندما لا نستطيع أن نتحكم، ولا أقصد بالتحكم فرض الآراء أو التصرفات.. ولكن..على الأقل القدرة على معرفة ما يصلهم من معلومات أو أفكار قد تفسد عليهم وعلينا كل تعب العمر.

هذه هي المشكلة. ولكن ما الحل ...؟

باعتقادي أن الحل لن يكون إلا بتضافر المجتمع والمدرسة والبيت لحماية الأطفال من كل شر قادم... وهنا نزعم أن مسرح الطفل هو من أكثر الوسائل الملموسة عيانيا. والواصلة إلى عقل وروح الطفل دون استئذان، بفعل السحر والدهشة التي يصنعها هذا المسرح الذي يهدي الطفل الكلمة والأمثولة والعبرة والقيم العليا، ضمن قالب حلوى يتكون من عناصر العرض المسرحي التي تضم الكلمة المنطوقة والصوت والضوء واللحن واللون والشكل...

فن المسرح فن متواضع.. يعامل الطفل/الجمهور بديموقراطية، ويتحدث إليه بلغة الند للند.... ولا يطلب منه جوابا مباشرا عن أي سؤال.

بل يترك له الحرية الكاملة ليختار الجواب وطريقة وزمن التعبير عنه. بالتالي يكسب ثقته ومحبته، ويصبح مصدر ثقة كبيرة.. ينهل الطفل من ينابيعه دون حساب أو جهد، بل يستمتع بكل ما يقدمه هذا الكيان الحي. ومن هنا تبرز أهمية وخطورة هذا الفن في حياة الأطفال. وضرورة الاهتمام به.. بل التحريض على رعايته ودعمه ونشره في كل مدرسة وحي. وما لجوء الكثير من المدارس إلى مسرحة بعض المناهج والدروس. واعتماد صيغ العرض المسرحي في تعليم الأطفال .. إلا اعتراف واضح بقدرة المسرح على الوصول إلى عقل وروح الأطفال.

الذهاب إلى المسرح بحد ذاته، رحلة ونزهة جسدية وفكرية وعقلية.. يشارك فيها الطفل الأهل والأصدقاء بحماس وحب، ويسعى إلى تكرارها لأنها تعني له الكثير وخاصة بوجود الأهل.. الذين قد لا تسمح الظروف للبعض منهم بمشاركة نشاطات أولادهم خارج هذه الفسحة الإنسانية.

وهنا لا أعتقد أن الحديث عن أهمية اختيار نصوص لهذا المسرح ضرورية. لأنها في الأصل مهمة نبيلة، ومنطلق لعروض تحقق كل ما ذكرناه أعلاه عن قيمة مسرح الأطفال وحضوره المؤثر في تطور شخصية الأطفال.. رجال ونساء المستقبل.

لذلك أعتبر (شخصيا) أن تقديم وترجمة هذه النصوص التي يضمها هذا الكتاب واجب أخلاقي وإنساني وتربوي، وهدية أرجو أن تصل إلى أطفالنا في جميع أرجاء الوطن العربي. ولكل من ينطق العربية، وتنال محبتهم قبل إعجابهم.

وللحقيقة والتاريخ لا بد من القول إن المجتمع الروسي الذي أنقل عن لغته هذه النصوص يعد المجتمع الأكثر اهتماما بكل ما يهم الطفل وعلى مستوى عالمي. ومن هذا المنطلق أدرك القائمون على أمور التربية في روسيا أهمية المسرح بالنسبة للطفل فأولوه جل اهتمامهم ورعايتهم.. ويعتبر مسرح موسكو للأطفال واحدا من أهم مسارح العالم. وزيارته هي ذكرى لا تمحى من نفوس كل الأطفال الذين سنحت لهم الفرصة لزيارته. ناهيك عن آلاف المسارح المخصصة للطفل على مساحة الخارطة الروسية. لدرجة يعتبر فيها عمل أي فنان أو كاتب في مسرح الطفل هو نوع من التكريم والاعتراف بأهمية هذا الكاتب أو الفنان.

النصوص التي بين أيدي القارئ العربي في هذه المجموعة (والتي قد تتبعها مجموعة إضافية) قد تبدو أسماء بعضها مشهورة أو معروفة مثل/ بياض الثلج/ ولكن الجديد والمبهر هنا هو طريقة معالجتها وإعادة كتابتها من أجل التأكيد على قيم العمل والاجتهاد والكفاح من أجل العدالة، والسلام.

وكذلك هي بقية النصوص....وباعتقادي الشخصي أن إطلاع القراء.. والفنانين العرب على هذه المجموعة سيسهم إلى حد كبير في دفعهم إلى مراجعة الكثير من النصوص التي مروا عليها قراءة أو مشاهدة في مسرح الأطفال. مما يساهم بتطور (إلى حد ما).. النظرة التي نعامل بها كمربين وفنانين مسرح الطفل ؟

أتمنى للجميع قراءة ممتعة.. ومشاهدة أكثر إمتاعا عندما تقدم هذه

النصوص على خشبة المسارح العربية.. ومستعد لتقديم كل الأجوبة التي يمكن أن تبرز خلال العمل على هذه النصوص. أتقدم بالشكر للمجلس الوطني للثقافة والفنون في الكويت لاهتمامه الواعي والبارز بنصوص مسرح الطفل. وأتمنى لجميع العاملين فيه المزيد من التطور والنجاح.

د. عجاج سليم الحفيري

دمشق / أبريل - نيسان / ٢٠١٩

Ajaj.salim.h@gmail.com

مسرحية للأطفال

«نصفا جزيرة»

تأليف: ليون أوستينوف
ترجمة: أ. د. عجاج سليم الحفيري
الدراسة النقدية: د. محمود سعيد
المراجعة: أ. د. منذر ملا كاظم

شخصيات المسرحية

- الكمان
- الطبل
- الساكسفون
- الحظ
- مساعد الحظ
- الملك الأوسط
- الأميرة الوسطى
- سياف الملك الأوسط
- ابن السياف
- حارس الحدود
- الملك الأكبر
- عالم الملك الأكبر

الفصل الأول

(أمام الستارة يظهر الساكسفون والكمان، يحملقون ببعضهما برعب. من خلف الستارة يسمع صفير وصياح)

الساكسفون : قد فشلنا وسنجوع مجددا.

الكمان : لم نكسب البارحة قطعة نقدية واحدة يبدو أن اليوم أيضا سيكون كذلك.

الساكسفون : أقسم إني لم أكن يوما في حياتي جائعا كما أنا الآن.

الكمان : حذائي يكاد يتمزق وأنا أكره المشي حافية، أكرهه بجنون.

الساكسفون : شيء ممل. ولو أن ذلك شيء يدعو للضحك، ولكنني أشعر بالملل. أحيانا نكسب قطعة نقدية، وبعدها لا نكسب شيئا، وبعدها نكسب من جديد... ولم ذلك؟ أريد أن يصبح الناس جميعا سعداء.

الكمان : أنت تتحدث بصورة جميلة... ورومانسية... ولكن، للأسف الشديد، ذلك غير ممكن أبدا..

الساكسفون : (يتنهد): مهما بدا هذا الأمر مضحكا، فإنك على

حــق... عندما كان معنا البوق والطبل كانت الأمور تسير بشكل أفضل...

(يسمع نقر طبل بعيد)

الكمان : هل تسمع؟

الساكسفون : أقسم إن الطبل يعطينا إشارة كارثة قادمة.

(من جديد يسمع نقر الطبل)

الكمان : (مصغية السمع): كم هو بعيد....

الساكسفون : مــن يؤمن بالصداقة لا يخاف الطرقات الطويلة، إلى الأمام أيتها الكمان.

(يذهبان)

(تفتح الستارة - الحظ ومساعد الحظ نائمان بين الصخور على ضفة البحر. يبدأ شــروق الشــمس مساعد الحظ يستيقظ ويقفز واقفا).

المساعد : جلالة الحظ المبجل استيقظ الشمس على وشك القيام.

(الحظ يهب من نومه، المســاعد يطير مبتعدا إلى الجانب)

الحظ : ماذا؟ لمــاذا لم توقظني قبل هــذا الوقت؟ كنت

نائمــا؟ من منـــا يجب أن يوقظ الآخـــر؟ الحظ أم المساعد؟ ها؟

المساعد : المساعد يجب أن يوقظ الحظ.

الحظ : ومن منا الحظ؟ أنت أم أنا؟

المساعد : سيادتكم!..

الحظ : اشكرني لأن لدي اليوم مزاجا طيبا وألا لحولتك إلى شيء ما.

المساعد : تفضل البرق.

(برق شديد الوميض)

الحظ : شاطر أين الرعد؟

(يدوي رعد قوي)

المساعد : الرعد بحالة جيدة.

الحظ : إذن نبــدأ... فليكن اليوم أســود على كل من في هذه الجزيرة فلا يحمل السعادة لأحد (برق ورعد) وبدءا من اليوم لتتقسم الجزيرة إلى نصفين بمجرد أن تغرب عنها الشـــمس وعلى مدى دهور.(يسمع الرعــد والبرق ثــلاث مرات) وليحرم شــعب هذه الجزيرة من غناء أغنيتهم، كيف هو حال الشمس؟

المساعد : تشرق.

الحظ : لقد تأخرت، أنا أكره هذه الشمس. في الصباح لا تدع أحدا ينام ولكن لا عليك. مهما أضاءت سأستطيع إيجاد ركن مظلم أذهب إليه لأكمل نومي وأتابع حلمي الذي كنت أحلم به. لقد كان حلما ممتعا.

المساعد : أي حلم؟

الحظ : لقد حلمت بأني قد قطعتك إلى أجزاء متعددة. ولم أتمكن من تجميعك. حسنا، حتى يحين وقت تجميعك، اذهب أنت واجمع أغراضنا استعدادا للرحيل. وحاذر أن تكون هنالك أصوات غريبة. لقد تراءى لي في الأيام الثلاثة الأخيرة أنني أسمع أصواتا غريبة.

(يخرج الحظ)

المساعد : هكذا هي حياتي... أرتجف من الصبح وحتى المساء من الخوف أرتجف ولم كل هذا؟ لأن شخصيتي لا تناسب عملي... يا له من عمل بغيض! أعمل مساعدا للحظ. أركض طوال النهار والليل في الجزيرة أنفذ كل ما يوكل إليّ، الحق

يقـــال أغلب الأعمال التي أنفذها مزعجة... يمكن أن يقوم شــخص آخر بهذه الأعمال وبســرور، أما أنا، فهذا يخالف شخصيتي... لقد أنهيت مدرسة المســاعدين وظننت بأني سأباشر حياتي العملية مع الحظ الطيب ولكنهم وزعوني للعمل عند الحظ الشرير وأنا طيب جدا وهذه مشكلتي. فالمصائب تحل بي بسبب طيبتي.

(علــى الضفة يخــرج الطبل. وهو يضرب إشــارة ويحاول أن يصيغ السمع ويعاود ضرب الإشارة).

انقر بهدوء سيســمعك الحظ ويعاقبك. كما أنه لا جــدوى من نقرك الآن إنه اليوم الثالث الذي تطبل فيه وأصدقاؤك لم ولن يأتوا.

الطبل : سيأتون.

المساعد : بعد غروب الشمس.. عندها.. يكونون قد تأخروا. إذا لــم يغنِ الناس على الجزيرة أغنيتهم الشــعبية قبل أن تغرب الشمس فستبقَ الجزيرة مقسمة إلى نصفين وإلى الأبد ولــن تكون هناك فرصة أخرى للنــاس للغناء ما لم يغنِ الملــوك... إنه الحظ دام فضلك... أوه يبدو أنني كشفت أمامك مجددا سرا مهما.

الطبل : إنك كل يوم تكشـــف لي ما يقارب الثلاثة أســرار ولكنك محق هذا أهمها جميعا.

المساعد : (برعب): اهدأ إذا عرف الحظ أنني كشــفت لك السر فالذباب الأزرق لن يعرف لي طريقا. (يتنهد) لا أستطيع الاحتفاظ بأي سر ودائما يأتمنوني على أسرار مختلفة.

(الطبل مرة أخرى يضرب الإشــارة وفجأة يســمع صوت لحن مجيب يعزفه الساكسفون والكمان)

الطبل : لقد قلت لك الأصدقــاء الحقيقيون يصلون في الوقت المناســب والصداقة لا تخــاف الطرقات الطويلة.

(تقترب إشــارات من الساكســفون والكمان، ويدق الطبل كعلامة على الإجابة)

المساعد : انظر هناك، الشراع!

الطبل : إنهم هــم (يلوح بيديــه) إنهم يرونـــي ويلوحون لي بأيديهم كإجابة.. ســاعدني كي نوصل قاربهم إلى الشــاطئ، فمن المؤكد أنك على علم بأسرار الأشرعة الخبيئة.

المساعد : كلا، لن أصارحك بأي سر، فأنت عدو للحظ وأنا

مساعده، وهذا يعني أنك عدو لي.

الطبل : ستبوح لي. فلن تستطيع أن تحتفظ بالسر دائما.

المساعد : (يتنهد) أنت على حق. حسنا، دعهم يتجهون قليلا لليسار.

(الطبل يعطيهم الإشارة)

والآن لليمين، أيضا لليمين، والآن للأمام. (المساعد يتحدث للجمهور) لولا أنهم لم يأتمنوني أبدا على أسرارهم، لما كنت قد تمكنت من البوح بها أبدا. هل ترون؟ لقد رسوا على الشاطئ.... ستبدأ الآن نوع من الفوضى وعليّ أن أتماسك إزائها. وعليّ أن أسترق السمع إلى ما سيقولون. نعم أنا أعرف أن استراق السمع هو عادة غير محببة ولكن ما العمل، إن ذلك جزء من عملي (يختبئ).

(يخرج الساكسفون والكمان إلى الشاطئ)

الساكسفون : شيء مضحك، ولكن إن قمت بدعوتنا إلى طعام لذيذ في بيتك، عندها أقسم وأعترف بأن الطبل هو أهم الآلات الموسيقية.

الطبل : أنت كما أنت يا صديقي الساكسفون...

الساكسفون : ولماذا يجب أن أتغير.

الطبل : وأين البوق؟

الساكسفون : البوق حن فجأة إلى موطنه. فتركناه يذهب.

الطبل : مفهوم... وأنت يا كمان أراك شاحبة.

الساكسفون : في حذاء كهذا لن تجد خدين متوردين.

الكمان : أمورنا جدا تعيسة.

الطبل : وأموري أتعس...

الساكسفون : هل كنت في بيتك يا طبل؟

الطبل : لا. لا أستطيع الوصول إلى هناك.

الكمان : أفهم ذلك بينك وبين بيتك توجد ساحة معركة... هذا شاعري جدا...

الطبل : لقد حزرت يا كمان، ولكن إذا لم أصل إليه اليوم فلن أصل إليه أبدا.

الساكسفون : هذا مضحك... لماذا إذن لانزال واقفين؟ هيا بنا.

الطبل : الأمر ليس بهذه البساطة... جزيرتي مقسمة إلى نصفين، في النصف الأول كل يغني على ما يريد

ولا يستطيع أحد أن يتفق مع الآخر على أي شيء. وفي النصف الثاني الجميع يغني فقط الأغنية التي يغنيها الملك. وإذا لم يغنِ كل من على الجزيرة الأغنية الشعبية للجزيرة قبل أن تغرب الشمس. ستبقى الجزيرة مقسومة إلى نصفين وإلى الأبد... ولقد دعوتكم لكي تساعدوني على توحيد الجزيرة من جديد.

الساكسفون : الموضوع ليس بتلك الصعوبة فأنت تعرف أن أكثر الأغاني سحرا وجمالا هي أغنية الصداقة.

الطبل : هذا صحيح، لكن الشعب لن يستطيع أن يغني إذا لم يغنِ الملك. لذلك، أيها الاصدقاء، يجب أن نمضي بعض الوقت مع الملك.

الكمان : آه، لقد نصحتني الكمنجات القديمة بأن لا أختلط بالملوك.

الطبل : أصدقائي لا أخفي عنكم سرا. إذا جئتم معي فستكون هناك بعض التعاسة وعلينا أن نناضل.

الكمان : على الموسيقيين أن يمرحوا وليس أن يناضلوا.

الطبل الأمر عائد إليكم. ولكن إذا لم تأتوا معي.... فأنا ذاهب وحدي..

(يغني):

لقد خدمت عشر سنوات في الفوج.

وسرت معهم في ظروف الثلج والحر

والطبل على جانبي

وكنت من أوائل المندفعين للقتال

حيث واجهت الموت المحقق مائة مرة

ونزفت دماء غزيرة من جراحي

ولا أخاف من اللقاء مع الشيطان

بل إني حتى سأكون سعيدا بلقائه

أنا الطبل الجسور!

الساكسفون : شيء مضحك، ولكن الطبل على حق... لقد مللت من تسلية العابرين وتسول قطعة نقدية منهم نحن نريد أن نبعد الكارثة بابتسامة، أو يمكن العكس أن نبعد الكارثة وعندئذ سيبتسم الجميع. أنا أذهب معك أيها البطل.

الكمان : أنا لا أحب القتال ولكن إذا كان ذلك ضروريا فأنا سأذهب معكما.

المساعد : (يظهر): أهلا بكم أيها الموسيقيون، كيف الحال؟ (يخــرج من عبه طيــرا ويطلقه لمــا يريد) عندنا فــي الجزيرة هذه عادة نطلق الطيور على شــرف الضيوف....

الطبل : عادة رائعة حرية الطيور والناس كان من الممكن أن يصبح شعارا لا بأس به لفوجنا.

المساعد : (متوجهــا للصالة) حتى الكــذب تعلمته في آخر الزمان... في الحقيقة لقد أطلقت الطائر ليتجسس على وصول الغرباء.

الطبل : (للمســاعد) دلنــا على الطريق الــذي يؤدي إلى البلاد الأولى.

المساعد : ها هــو... بجانب الحجــر البرتقالــي... ولكن اعلموا بأنه حجر حي ولا يستطيع أي شخص عبور هذا المكان فهــذه الحجارة ترمي الجميع في هوة الضياع. (يتوجه إلى الجمهور في الصالة وهو في حالة خوف)

الساكسفون : اسمع يا صاحبي، ما اسمك؟

المساعد : مساعد.

الساكسفون : مساعد من؟

المساعد : مساعد الحظ.

الساكسفون : من؟.. آه سأموت من الضحك.

الطبل : الجبنـــاء والكســـالى اخترعوا وجـــود الحظ، من يحب النضـــال والعمل هو من يؤمـــن بالله ويعيش بالدفـــاع والعقل هيا يا أصدقاء ولنرى أن كان هذا الحجر البرتقالي مخيفا فعلا.

المساعد : أنا شخصيا أنصحكم بالابتعاد عنه.

الساكسفون : فلتبتعد إذن أنت شخصيا.

المساعد : مهمتي أن أنوه لكم عما ينتظركم.

(الموسيقيون يذهبون نحو الحجر البرتقالي)

كلمة شرف لو أن الأمر راجع للإنسانية لساعدتهم بكل سرور ولكن عملي هكذا.. لا أستطيع.

(يبدأ ويعلو دوي مخيف).

آها الحجارة بدأت بالكلام... لنرى كيف ســتجري الأمور.

(منظر صخرتين كبيرتين على قمة أحدهما يظهر الموســيقيون الثلاثة مســتديرين نحــو الصخرة الكبيــرة البرتقاليــة. على قمــة الصخرة الأخرى

يوجد عمود مع لوح مخطط ينام قربه حارس حدود المملكة الوسطى. ضجيج الصخور المتساقطة).

حارس الحدود : (يستيقظ): قف من هناك؟ من هناك؟ من هناك؟ (يرى الموسيقيين) من أنتم؟

الطبل : وأنت من تكون؟

حارس الحدود : أنا حارس حدود المملكة الوسطى.

الطبل : وأي حارس حدود أنت إذا كنت تنام مباشرة على الحدود؟

حارس الحدود : ولم حراستها؟ هذه حدود لا يمكن عبورها. أقف هنا منذ عشــر سنين ولا شــخص واحدا استطاع المرور بجانب هــذه الصخور. وفي الواقع إنني لا أقف وإنما أستلقي، وبتعبير أدق أنام. لذلك اعتدت خلال هذه السنين الطويلة على النوم. لهذا عندما تمــر خمس دقائق تماما أغفــو لذلك من الأفضل لكم الذهاب من هنا لأنني سأغفو الآن.

الطبل : وكيف يتحمل ملككم حارسا مثلك.

حارس الحدود : هل فكرت في الســر الذي يجعل من الملك هكذا غني؟

الطبل : ما هو؟

حارس الحدود : لأنــه يغتني كل يوم بســببي. فعندما أنام أنا فلن يكون في حاجة إلى إطعامي وكل حصتي من الطعام تذهب إليه.

الطبل : وكيف كانوا يعبرون هذه الحدود من قبل؟

حارس الحدود : ببساطة شديدة. يركضون ويقفزون من فوق هوة الضياع ولكن من مدة عشــر سنين ظهرت حجارة حية. فقط يرغب المرء بالقفز إلى حجر منها ومنه إلى الآخر والحجر كفيــل برميه بعيدا لتتلقاه هوة الضياع... والسلام.

الكمان : تعالوا نعد أفضل الســير بــرأس ومن دون حذاء على السير بحذاء ومن دون رأس.

الساكسفون : هذا مضحك ولكن لا يمكننا أن نعود.

الكمان : لماذا؟

الساكسفون : على ما يبدو أننا لأول مرة في حياتنا نضطر إلى عمل شيء مهم وحقيقي.

الطبل : لا طريق للرجوع لدينا. فقط إلى الأمام.

الساكسفون : هذا مضحك ولكن يبدو أنه حتى للأمام لا توجد طريق.

الطبل : مع ذلك سأحاول القفز...

ص.الحجر البرتقالي : توقف أيها المجنون

الكمان : (برعب): من هذا؟

حارس الحدود : إنــه الحجر البرتقالي ها هو ذا فوق رأســك إنه رقيبهم وقد يكون عميدهم حتى.

الطبل : (للحجر البرتقالي) اسمع يا صديقي: علينا العبور إلى ذلك الجانب. يجب أن نســاعد سكان المملكة الوسطى.

ص.الحجر البرتقالي : طالما حجارتي تتحرك فلن يســتطيع أحد منكم العبور.

الطبل : وإذا كنا مع ذلك سنحاول؟

ص.الحجر البرتقالي : ستهلكون.

الكمان : وأنت ألا تأسف على قتل الموسيقيين المساكين؟ ألا تحزن؟

ص.الحجر البرتقالي : الحجارة تستطيع البكاء، تستطيع الضحك ولكنها لا تحزن فلديها كما تعرفين قلب من حجر.

الساكسفون : انتظــروا إنهم أحيــاء ويســتطيعون الضحك...

وســأعزف لهم الآن معزوفة تجعلهــم يموتون من الضحك وبمجرد أن يموتوا ستقفزون أنتم من فوق هوة الضياع.

الكمان : وأنت ماذا سيحدث لك؟

الساكسفون : لقــد أخذنا على عاتقنا مهمــة صعبة ويجب أن ننفذها.

الطبل : ولكن من دونك لن نســتطيع إتمــام هذه المهمة حتى النهاية.

الساكسفون : هــذا مضحك، تذكر يا طبل لقد عزفت لوحدك في الفوج وقد اســتمعوا لــك. والآن أنت والكمان ستكونان فرقة بحالها.

الكمان : ولماذا نحشــر أنوفنا بما لا يخصنا؟ فلنذهب من هنا... وسنعيش مائة سنة أخرى.

الساكسفون : وأي مغزى من العيش طويلا إذا لم تستطيعي مرة في حياتك إنقاذ صديق لك ستعيشــين بلا هدف طوال عمرك... اســكتي أيتهــا الكمان! فمثل هذه الحالة قد لا تظهر مرة أخرى.

الكمان : (تتنهد): إذن فلنبكِ بكاء الوداع.

الساكسفون : الأفضل أن نضحك.

الطبل : (يغني): نحن مجرد جنود ذاهبين إلى المعركة.

عندما نودع بعضنا فقط نومئ برأسنا.

الساكسفون : كمان أريد أن أقول شيئا.

الطبل : (يقتاد الساكسفون جانبا): ما من داعٍ لذلك

الساكسفون : إذن قل أنت، إذا بقيت حيا...

الطبل : حسنا.

الساكسفون : وحدثه عن نفسك أيضا.

الطبل : كلا!

الساكسفون : ولماذا؟

الطبل : ليس بإمكاني أن أنسب لنفسي ما هو لك. أبدا

الكمان : أنا حزينة عليك جدا ساكسفون ولا بد أنك أنت أيضا حزين.

الساكسفون : أمر مضحك، انظري كم هو مضحك (يبدأ العزف محاولا توليد الضحك).

(يقهقه ويسمع صدى ضحكه من الجبال ويصبح صوت الضحك أقوى فأقوى بعد ذلك يبدأ بالتلاشي

اهدأ ... اهــدأ .. من جديد يضحك الساكســفون لوحده)

(موسيقى رقصة الحجارة)

الطبل : (يجــرب الحجر بقدمه) لقد توقفوا عن الحركة. هيا يا كمان إلى الأمام.

(الكمان والطبل يقفزان إلى الصخرة المقابلة)

حارس الحدود : ولكــن عندمــا يتوقف العزف ولو لثانية ســتعود الحياة للأحجار.

الطبل : نحن نعرف.

حارس الحدود : وصديقكم سيهلك.

الطبل : اصمت....

حارس الحدود : هل شاركت في معارك أيها الطبل؟

الطبل : نعم

حارس الحدود : إذن مفهوم.

الساكسفون : (يتوقف عن العزف) الوداع يا أصدقائي.

الكمان : وداعا.

حارس الحدود : واضح أنه كان شخصا طيبا.

ص.الحجر البرتقالي : والآن اذهب أنت أيضا يا ساكسفون.

الساكسفون : إلى أين؟

ص.الحجر البرتقالي : إلى أصدقائك.

الساكسفون : وماذا سيفعل أحجارك؟

ص.الأحجار : سنقتله

سنقتله

سنقتله.

ص.الحجر البرتقالي : لا أنا قلت لا. تسمروا في أمكنتكم أيتها الحجارة، أمام رجولة شخص مضحك وعظيم، لا نستطيع أن نأخذ منه حياته. لأنه قدمها بنفسه فداء لأصدقائه، وكما تعلمون لا تستطيعون أن تأخذوا من شخص شيئا هو لا يملكه... مع السلامة أيها الموسيقي العظيم.

(الساكسفون يجري ويقفز عند أصدقائه ويتعانقون)

حارس الحدود : والآن يجب عليّ أن أوصلكم إلى قصر الملك

الأوســـط، ولكن الوقت انقضى وأشعر بأن عليّ أن أبدأ بالنوم.

الكمان : إذن ما العمل؟

حارس الحدود : أنا ســـأنام ويجب عليكم حملـــي على طول هذه الطريـــق في البداية إلى الأمام ثم إلى اليســـار ثم أيضا إلى الأمام بعد ذلك إلى اليمين، ثم إلى الأمام، ثم مرة أخرى إلى اليســـار وهكذا حتى تصلون إلى قصر الملك الاوسط... (ينام)

الموسيقيون : (يحملون حارس الحدود على أكتافهم ومع الغناء يذهبون)

دائما يضحك الساكســـفون
والكـــمـــان تـغـنـــي

والـــطـــبـــل، الـطـبـل
يـقـودنـا فـــي الطريق

في العالم الكثير من الأعمال
الكثير من أعمال الخير

فتأكد مما لم يتسن لك فعله
افـعـلـه إذا كـنـت جريئا

(على طول الخشبة الموســـيقيون يحملون حارس الحدود على أكتافهم)

حارس الحدود : (يســـتيقظ) توقفوا ..دعوني علـــى الأقل ألتقط

أنفاسي... فلقد تعبت من مشيكم السريع هذا.

الكمان : أخبرنا أيها الحـــارس لماذا في هذه المملكة كل هذا الهدوء؟

نحن نسير ونسير ومن حولنا ولا حتى صوت واحد.

هدوء تام...

حارس الحدود : ومن ســيصدر الأصوات؟ لا أحــد هنا يا أخوتي يصدر الأصوات لأنه فـــي مملكتنا لا يوجد أطفال إطلاقا، فيها فقط الكبـــار فقد لحقت بنا مصيبة أن كل مواطـــن في هذه المملكـــة يغني على ليلاه، وانتهى الأمر والســـلام، فالقانون القديم يأمر كل خطيـــب وخطيبه بأن يشـــرحا حبهمـــا بالأغنيات ولمرة واحدة فقط يغنـــون تعبيرا عن حبهما ومنذ ذلك الوقت لم يتزوج أحد ولم ينجب أحد أي طفل. وأي حيـــاة من دون أطفال؟ إنها حياة رتيبة ومملة. وبجانب الهدوء والملل يتسكع الضجر المقيت...

الكمان : وهل عندك خطيبة؟

حارس الحدود : عندي.

الكمان : أصدقائـــي إن فـــي مقدورنـــا أن نجعلهم جميعا يغنون معا وسيكونون سعداء. كم هذا رائع.

حارس الحدود : ليســـت الســـعادة ســـهلة المنال، يجب علينا أن نركض وراءها بعيدا. إن عروســـتي، حبي اللطيف تعيش في المملكة الكبـــرى. ولقد ذهبت في ذلك اليوم للغابة لجمع الفطر، وقد أخذت معي ســـلة.. وفي تلك اللحظة انقســـمت الجزيرة إلى نصفين، وبقيت سلتي عندها، أما حبي فبقي معي.

الكمان : ولم تلتقيا منذ ذلك الوقت؟ يا لكما من تعيسين.

حارس الحدود : كنت ألتقي بها.. حيث إني أحصل كل ســـنة على يوم راحـــة واحد، وآتـــي فيه إلى حـــدود المملكة الأخرى، وتحضر عروســـتي للقائي، ونقف لنبادل بعضنا البعض النظـــرات من دون جدوى، حيث لا أفهم مـــا تقوله لي ، ولا هي تفهم مـــا أقوله لها.. ماعدا بعض الكلمات البسيطة.. (يتثاءب)

الساكسفون : كيف تتحدث مع عروسك؟ هل تتثاءب أمامها؟

حارس الحدود : أنـــا لا أنام في أيـــام عطلتي. وأكمـــل نومي أيام الخدمة (يتثاءب) كفى لقد انتهت الدقائق الخمس. هيـــا احملوني إلى القصر، وإذا صادفتم بيوتا على الطريـــق لا تحاولوا الدخـــول فعلى كل الأحوال لن تســـتطيعوا مســـاعدة أحد. لأنه عندنا القانون: لا

يستطيع أحد في المملكة الزواج ما لم تتزوج الأميرة ابنة الملك... (يغفو).

الطبل : علينا أن نصبح خطابين ملكيين.

الساكسفون : سيصبح العرس احتفالا كبيرا، وهكذا نستطيع أن نأكل أخيرا.

الكمان : وستقام حفلة راقصة... وأنا ليس عندي ثوب احتفال.

الطبل : لا وقت للاحتفال والطعام، لا تنسوا أن الشمس تتقدم للأمام.

الساكسفون : في هذه الحالة يجب أن نتحرك أيضا.

(يأخذ الموسيقيون حارس الحدود. يدخل الحظ طائرا)

الحظ : أيها المساعد.

المساعد : (منزعجا) أنا هنا سعادة الحظ السيئ... عفوا المحترم.

الحظ : كم مرة قلت لك أن تكتب الوشايات بصورة واضحة، لأنه من الصعب قراءة خطك.... من قدم إلى جزيرتنا؟

المساعد : ثلاثة موسيقيين: الطبل، الساكسفون، والكمان.

الحظ : ماذا يفعلون؟

المساعد : يغنون و... يغنون.

الحظ : أين ذهبوا؟

المساعد : إلى الحجر البرتقالي.

الحظ : ممتاز.

المساعد : لا يا سيدي.

الحظ : ماذا؟ ما القضية؟ لم الحجر البرتقالي لم يستطع قتل هؤلاء السفلة؟

المساعد : لم يستطع الحجر البرتقالي أخذ حياة الساكسفون.

الحظ : ولماذا؟

المساعد : لأن الساكسفون أعطى حياته لأصدقائه قبل أن يأخذها الحجر البرتقالي وعلى ما يبدو أنه عند الإنسان لا نستطيع أخذ ما هو غير موجود عنده.

الحظ : ومع أنك شاهدت كل شيء، لم تستطع أن تقترح أي شيء.

المساعد : لا يجب عليّ أن أقترح شيئا، لأنه ليس لدي دبلوم بعد.

الحظ : هــل تعرف يا ســافل ماذا ســيحصل.. إذا غنى جميع من علــى الجزيرة أغنية واحــدة فإن قوتي ستنهار قبل غروب الشمس.

المساعد : ماذا؟

الحظ : ســيخفضون من منصبي حتى إنهم يســتطيعون تحويلي حظحوظ صغير طيب.

المساعد : وهل هذا سيئ؟

الحظ : وما الجيد في ذلــك؟ الحظوظ الطيبة لا يخاف منها أحد وبما أنهم لا يهابونها ســيصبحون قليلي حياء، يركضون ممدودي الأيدي قائلين: أعطني... أعطني... أعطني... إنه شيء مقرف.

المساعد : ماذا مقرف؟

الحظ : العطــاء مقرف الأخذ أكثر جمــالا ومتعة لكن لا بأس نحن ســنأخذ ما هو لنا ســنأخذ روح هؤلاء الموسيقيين ونقضي عليهم أحضر السيف.

(يحضر المساعد السيف)

الحظ : اشـــحذ بقوة قف لماذا تدور الـــدولاب بالاتجاه المعاكس؟

المساعد : لا أعرف.

الحظ : مد يديك بسرعة.

(يقلب الحظ يدي المساعد بالعكس ومن شدة ألم المساعد يجثو على ركبتيه)

والآن دوره

(المساعد يدور)

الحظ : بســـرعة... أســـرع... ها ها هذا يكفي (يفحص الســـيف) نعم هذا ســـيفي الذي لا يهزم.. ملايين الرؤوس قطعت بهذا السيف.

المساعد : هل تسمح لي يا سيدي؟

الحظ : ماذا تريد؟

المساعد : لقد خفت أن أخبرك سيدي.

الحظ : ماذا خفت؟

المساعد : خفت... أنكم يا سيدي لن تصدقوا..

الحظ : إني آمرك... تكلم.

المساعد : هؤلاء العازفون لا يؤمنون بوجود الحظ.

الحظ : وكيف لا يؤمنون وها أنا موجود.

المساعد : يا جلالة الحظ المحترم إنهم لا يؤمنون بوجودك فعلا وقــد قرأت في كتابي أن الحظ لا يســتطيع التأثير والتحكم إلاّ بالذين يؤمنون به.

الحظ : تتظاهر بالثقافة، بالكتب، أردت إخافتي؟ أما أنا فلا أصدق الكتب ولهذا لم أقرأ الكتب أبدا... أما عن ماذا تتحدث كتبك هذه إذا كل الناس على الأرض فقــدوا إيمانهم بوجودي، هل أموت؟ لا مســتحيل هؤلاء الموســيقيون ســيهلكون قبلي سأهدي هذا الســيف للسياف ليقوم بمهمته تجاههم، والآن أين يقع قصر الملك؟

المساعد : في أعلى الجبل على القمة.

الحظ : إننــي أرى.... أرى كيــف تتدحرج رؤوســهم إلى أســفل الجبل! بريك سكوك ... بريك سكوك .... هيا معي. (يهرول الحظ والمساعد)

(قصــر الملك الأوســط وهو جالس على عرشــه وبجانبه تجلس الأميرة، السياف وابن السياف)

الملك : (وهو يعلن أحد أوامره) بفضل الحظ ومساعدته

ها هم شــعب مملكتي يغنون أغاني مختلفة وغير موحدة مع بعضهم البعض وهذا شــيء رائع، ولكن ما هو غير المســموح به للشعب مسموح لنا، لذلك آمر وبشكل سري غناء أغنية موحدة لكي تستطيع ابنتي الزواج من ابن السياف.

أغنية (يحاولــون الغناء لكــن كل واحد يغني على كيفه ينتج عواء جوقة كبيرة)

الأميرة : (باكية) أب... ي

الملك : (يقفز من العرش ويبدأ بالجري محدثا ضوضاء وملوحا بيديه) لا أستطيع.

لا أســتطيع أن أحكــم بهذه الطريقــة حتى إني لا أعرف لماذا أثقلوا رأســي بهــذا التاج؟ (للأميرة) اسكتي... خمس وثلاثون سنة وأنت تبكين.

الأميرة : وماذا أفعل إذا كان هو يغني بالمقلوب.

ابن السياف : (بلباقة فائقة) أعتذر لست أنا من يغني بالمقلوب بل أنتم.

الملك : كفى هذا شــيء مرعب... أنا مــن الصباح حتى المساء أســمع غناءكم اذهبوا من هنا.... هيا.... لقد انتفخ رأسي منكم.

الأميرة : (راكعــة) أبتي أرجوك إنني ابنتك... هل نســيت كيف كنــت تهز أرجوحتي وأنا ألعب بشــعر ذقنك الأبيض؟

الملك : هذا غير صحيح في ذلك الوقت كنت شابا وذقني كانت تشع نارا حمراء.

الأميرة : آه.... أحسن لي أن أموت.

الملك : (برعــب) حســنا حســنا ... لنجرب مــرة أخرى ابدأوا.

ابن السياف : ومن يبدأ أولا.

الأميرة : أنا طبعا.

ابن السياف : ماذا تريدون أن أبدأ ثانيا وأن أغني بالمقلوب، لا لا.... لن تنجحوا في ذلك.

الأميرة : (متنهدة): أبي من هنا الأميرة؟ هو أم أنا؟

الملك : أنــت.... أنــت..... الأميــرة ابدأي أنــتِ ولكن أرجوكم بسرعة.

الأميرة : (تغني لابن السياف) أنا أحبك بجنون.

ابن السياف : (يغني) أما أنا فلا أحبك.

الملك : (صارخا) ثانيا يا الله ومن أجل ماذا هذا العذاب كله آه...

أيها السياف كم كانت حياتي سعيدة وأنا أمير كنت أغني وأرقص وأســبح في البحر وألعب كرة القدم، أما الآن؟

السياف : أما الآن تستطيع أن تقطع رأس من تريد.

الملك : رأس من تريد.... انتظر هل أســتطيع أن أقطع رأسي؟

وينتهي عذابي بلحظة واحدة أليس كذلك؟

السياف : لا.... أيها الملك الأوسط مستحيل.

الملك : ولماذا؟

السياف : لن تجد سيافا.

الملك : لا بأس أن تكون أنت.

السياف : كلا، لن يكون ذلك.

الملك : أنا أمرك بأن تفعل ذلك.

السياف : لن أمتثل للأمر.

الملك : عندها سأصدر أمري بقطع رأسك.

السياف : ذلك مناسب لي.

الملك : ولكن لا تحاول أن تقنعني بأن رأسي بالنسبة لك أغلى من رأسك على الرغم من أني ملك، فأنا لست أحمق لهذه الدرجة. لقد قال لي المرحوم طبيبي بأن عندي في مخي ثلاثة تعاريج كاملة.

السياف : آه يا صاحب السعادة... إن رأس السياف تبقى سالمة مادامت رأس صاحبها لا يمسها السوء.

الملك : (صارخا بملل) أشعر بالوحدة هل آمر بإعدام أحدهم.

السياف : إعدام من؟

الملك : هذه هي المشكلة، فلم يبق أحد أستطيع إعدامه غير الأقارب وإذا أعدمت أحدهم يغضب الآخرون... يا للتعاسة.

(نسمع ضجة في الخارج)

الملك : ما المشكلة؟

السياف : (لابنه) اذهب وأخبرني بما يحصل.

(يخرج ابن السياف)

الملك : (للسياف) لمن.. لمن... أحدد موعد الإعدام؟

(يلتفت لابنته) كفى بكاء (يعود ابن السياف).

ابن السياف : حــارس الحــدود أحضر معه ثلاثة موســيقيين تسللوا إلى مملكتنا.

الملك : (بدهشــة) أول أغراب يدخلون إلى مملكتي منذ عشر سنيين.

الأميرة : أبــي دعهم يزوجوني، بما أنهم موســيقيون وقد يستطيعون جعلنا نغني معا.

الملك : إن لم يســتطيعوا سأقطع رؤوســهم، سبب جيد أليس كذلك؟

السياف : نعم سبب ممتاز حضرة الملك الأوسط.

الملك : (لابن السياف): أحضرهم...لا ...لا.. انتظر نحن نخرج ومن ثم ندخل عليهم متسللين فإذا ارتعبوا .... يعني أنهم مذنبون... وإن اذنبوا ....

الأميرة : أبي أنتظر أولا حتى يزوجوني.

ابن السياف : وأتزوج أنا أيضا.

الملك : دعهــم فقط يخافوا عندها ســأمرهم بتنفيذ ما نريد.

(الملك والأميرة والسياف يخرجون)

(يدخل ابن السياف حارس الحدود والموسيقيون)

الطبل : (مشيرا إلى العرش) ما هذا.

ابن السياف : عرش الملك.

الساكسفون : أشعر بالضحك.

ابن السياف : الضحك ممنوع أمام الملك.

الطبل : وكيف يمكن أن تخاطبوا سموه؟

ابن السياف : ببساطة، يا صاحب الجلالة.

حارس الحدود : أرجو أن يحضر بسرعة قبل أن أغفو.

ابن السياف : النـــوم ممنوع أيضا لا يحب الملـــك أن ينام أحد أمامه.

الطبل : (لابن السياف) أنت ماذا تفعل هنا؟

ابن السياف : خطيب الأميرة.

الطبل : عمل مؤقت أليس كذلك؟

ابن السياف : عمل دائم وهذه هي المعضلة.

الطبل : معضلـــة هـــذا يعنـــي أن الأميرة تتبدل بشـــكل مستمر.

ابن السياف : لا فالأميرة نفسها.

الطبل : إنها لا ترغب بك.

ابن السياف : بل ترغب كثيرا بالزواج مني.

الطبل : إذن أنت لا ترغب.

ابن السياف : وأنا أريد.

الطبل : إذن ما المشكلة.

ابن السياف : لا نستطيع تفسير ذلك.

الساكسفون : هذا مضحك.

الكمان : أنا أرى أن هذا محزن جدا.

(تسلل الملك والأميرة والسياف بهدوء شديد من وراء الموسيقيين)

الملك : ها ها أمسكت بكم..

الطبل : (يأمر) وراء در..

(يلتفت الموسيقيون مع بعضهم في نفس الوقت ويحيون الملك)

أهلا بك حضرة الملك الأوسط.

الملك : شيء غريب عشر سنوات أعمل كملك ولأول مرة ينطق ثلاثة أشخاص في نفس الوقت نفس

الكلام... هل بإمكانكم أن تقولوا شيئا آخر؟

الموسيقيون : بقدر ما تريد حضرة الملك الأوسط.

الملك : شـــيء مدهش مؤثـــر وغير مفهـــوم... لدي في المملكة ثلاثة أشخاص يعملون عندي سآمر بقطع رؤوسهم وأعينكم مكانهم.

السياف : (هاما) اسمح لي سموك لا يمكن استخدام هؤلاء للعمل.

الملك : لماذا؟

السياف : لأن هؤلاء الموسيقيين لا يهابونك.

الملك : (للموســيقيين) أخبروني وبصـــدق لم لا تخافون مني؟

الطبل : تعودنا.

الملك : كيف تعودتم؟

الطبل : بكل بســاطة لقــد أرعبنا الكثيرون فــي حياتنا، لذلك فقد تعودنا على الخوف وبما أننا تعودنا فلم نعد نخاف شيئا.

الملك : وأين تحملتم كل هذا الرعب والخوف.

الطبل : في الحرب.

الملك : أعزائي هذا يعني أنكم عسكريون هل تسمع أيها السياف يا لسعادتي فأنا الآن أملك جيشا كاملا.

الأميرة : (منتحبة): أبي.... أبتي.

الملك : ما بك؟

الأميرة : لقد نسيتني.

الملك : كفي عني ألا تعرفين ماذا يعني أن يكون لي جيش؟ وبفضل مالي وجيشي أستطيع فرض أي قانون أو نظام أريده. (إلى الموسيقيين) قديما كانت الأمور تسير بشكل جيد أما الآن فلا..

الأميرة : (تبكي) أبي..... أرجوك.

الملك : اسكتي...كما تعلمون يجب تجهيز جيش لوضع النظام في البلاد ولكن كيف يكون لي جيش إذ لا يستطيع جنديان تنفيذ أمر واحد مع بعضهما وفي الوقت نفسه.

الأميرة : أبي... أبي.

الملك : (للطبل) كفى.... أخبرني أرجوك من أين توجد كل هذه الدموع عند النساء.

الطبل : سمو الملك الأوسط هذا سحر وسر الطبيعة

الذي عجز كل علماء الأرض عن حل لغزه.

الملك : (للأميرة) اسـكتي وإلا أمرت بقطع رأسـك مع دموعـك وإلقائـه في البحـر عندهـا أبكي كما تريدين.

(تتوقف الأميرة عن البكاء)

الطبل : اسمح لي حضرة الملك الأوسط آسفا أن أتدخل ولكن هذا الشـيء لا يصدق.... الأمر أمر ويجب على الجميع تنفيذه.

الملك : لا تصدق؟ حسـنا أيها السياف قف بجانب ابنك (يقف السياف) والآن نفذوا أوامري يمين در.

(السـياف يلف إلى اليمين أما ابنه فإلى اليسـار) (للطبل): هل فهمت؟

الطبل : الآن فهمت الوضع سيئ.

الملك : أعرف هذا ولكن ما الحل؟

الطبل : نحن بحاجة لأغنية فالعسكري بلا أغنية كالبندقية بلا بارود.

الملك : هذا مسـتحيل، فالأميرة وخطيبها لا يستطيعان

إتمام أغنية فكيف العســاكر (لابنته) أرأيت فأنا لا أنساك أبدا.

الأميرة : دعهم يقومون بتزويجي.

ابن السياف : وأنا أيضا.

الأميرة : وإن لم يستطيعوا فإن أبي يأمر بإعدامكم وهو لا يتراجع أبدا عن قراراته وأوامره.

ابن السياف : أما أبي فدائما ينفذ قرارات والدها.

الملك : حســنا... حســنا لقد حانت اللحظة الموسيقية فإما أن تنجحوا وإما...

الطبل : سننجح أكيد في تزويجها لكن عذرا ما هي مكافأة النجاح؟

الملك : لكل واحد كيس من ذهب.

الطبل : قليل.

الملك : ماذا تريد؟

الطبل : أن تعطوا أمرا في الحال.

الملك : ما هو؟

الطبل : إذا اعترف العريس والعروس بالحب الكبير فلتأمر

أن لا يتحرك أحد من مكانه في المملكة حتى يصل ثلاثة موســيقيين إلى منطقة الحدود وهذا الأمر يطبق ولا أحد يستطيع إلغاءه حتى الملك نفسه.

الملك : موافق (ويعلن هذا على المملكة أجمع).

الطبل : حسنا لنبدأ.... أيها العريس، أيتها العروس، قفا أمامنا جنبا بجنب ولو لم نعرف الأغنية الســحرية فإنكما ستبقيان إلى الأبد عازبين.

الأميرة : ما اسم الأغنية؟

الطبل : أغنية الاتحاد.

الملك : لا يعجبني هذا الاسم.

الطبل : أي اسم؟

الملك : الاتحاد، فكلمة الانفصال أفضل بكثير منها.

الساكسفون : عندي سؤال واحد.

الملك : أتمنى أن يكون سؤالك جديا.

الساكسفون : إنه جدي.

الملك : اسأل.

الساكسفون : هل تريد لابنتك أن ترتبط بخطيبها أم تنفصل عنه؟

الأميرة : أبي....

الملك : حسنا.... حسنا افعلوا ما شئتم ولكن بسرعة.

الطبل : اسمعوا نحن سنغني ما عليكم سوى الإعادة وراءنا وكبداية لا بأس أن تكرروا آخر كلمة في الجملة.

(يغني الموسيقيون)

الشجاع يلقى النجاح.

الأميرة : النجاح

ابن السياف : الفشل

الملك (بجنون) : من جديد أيضا!... أغنيتكم لا تساعدهم.... خسارة أن تقطع هذه الرؤوس من أجسامكم.

الساكسفون : قف! إنني وجدت الحل... اسمعا أيها العريسان الشابان، كررا وراءنا سطرا بسطر ولكن قبل الإعادة ومع إشارتي لكم أغلقوا آذانكم، والآن انزلا أيديكما إلى الأسفل.... مفهوم؟ يمكنكم ألا تجيبوا وإلا لفسد الأمر.... لنبدأ

(يغني الموسيقيون) الشجعان دائما حليفهم النجاح..

(الساكسفون يعطي الإشارة والملك والأميرة وابن السـياف والسـياف يغلقون آذانهم ويرددون هكذا انتهوا من غناء الأغنية)

الشجعان دائما يحالفهم النجاح...

أما الجبناء فترتعد فرائصهم من توافه الأمور

ولن نشرع بالبكاء عند أي مصاعب تواجهنا..

نقبض أكفنا.

هكذا

هكذا

علينا أن نتماسك

فجميعنا نتمنى السعادة لبعضنا

الشمس في السماء، ولا نعرف الجو الغائم

ويقبض كل منا كفه

هكذا

هكذا

نتماسك

الساكسفون : والآن ليغلق كل من العروس والعريس أذنيه بإحكام وليغنيا برقة: نحب ونتحد..

الملك : عظيم! لقد تحقق الأمر! لن ينقرض شـعبي ولن يموت بعد الآن! سوف يولد عندنا أطفال! وسنجد طريقـة لفرض ضرائـب عجيبة علـى المولودين حديثا! وعندما يولدون سـنجد طريقة لنبتكر لهم إعدامات عجيبة! والآن يا ابنتي، امسـكي بيد زوج المستقبل، ولا تقفي هكذا!

الأميرة : لا أستطيع أن أتحرك من مكاني.

ابن السياف : وأنا أيضا.

السياف : يبدو لي أن سـيفي قد أصبح أثقل بألف مرة مما كان عليه.

الملك : مـا الذي يحـدث؟ من تجرأ وقـام بلصقي على كرسي العرش؟

(الجميـع يحاولون التحرك مـن أماكنهم محدثين لغطا وجلبة)

الطبل : اهـدأوا! أرجوا أن لا تصابوا بالفزع... اجلسـوا وقفوا بهدوء. لقد بدأ أمر الملك يسـري مفعوله.. إلى اللقاء يا صاحب السعادة... نحن ذاهبون.

(تسمع من خلف النافذة أغنية الصداقة والوحدة. إن الصوت بازدياد، فالآلاف ترددها)

الملك : (برعـب) ما هذا؟ هـل هم فعلا يغنون؟ شـيء فظيع!

الكمان : وما الفظيع في ذلك؟

الملك : ألا تعلمون، أيها الموسيقيون التعساء، ما سيحدث، لو أن الجميع غنوا أغنية واحدة؟

الكمان : ماذا؟

الملك : (يسد أذنيه) كارثة! أيها السياف أعط الأوامر بأن يسكت الجميع بسرعة.

الطبل : (للسياف) لا فائدة من الأوامر. ذلك لن يجدي نفعا، لأنه: إذا عرف اثنان أغنية، فسيصبح العالم ضيقا ولن ينعم الملك بالراحة والهناء بسبب مؤلفي هذه الأغنية.

أوي – ليا –ليا!

أوي – ليا –ليا!

لن نجعل أي ظالم أن ينعم بالراحة.

الملك : ليتهم يصلون الحدود بسرعة. أرغب بأن أتحرك. يبدو أنني جلست طويلا على العرش.

الأميرة : بابا، من الآن لن أبكي أبدا.

الملك : كيف لنا أن لا نبكي؟ هل تسمعين... إنهم يغنون

الأميرة : وما الضير في ذلك؟

الملك : عندمـــا يغني الملك مع الســـياف معا، فإن ذلك يعني أن الشعب ليس على ما يرام.

(يدخل الحظ والمساعد راكضين)

الحظ : مـــا هذه الضجة؟ من يغنـــي؟ (يتلفت) أين رؤوس الموسيقيين؟

الملك : لقد ذهبوا.

الحظ : أمسكوهم بسرعة، ما لكم لا تتحركون كالحجر؟ أقبضوا عليهم.

الملك : أمرت بأن لا يتحـــرك أحد من مكانه حتى يصل الموسيقيون للحدود.

الحظ : يجب إلغاء هذا الأمر وبسرعة.

الملك : وأصـــدرت أمرا آخر بحيـــث لا يمكنني أن ألغي أمري الأول.

الحظ : (يتكلم مع مساعده) عندما يتسلم الأحمق السلطة فإنه لا يعرف كيف يديرها.

مساعد الحظ : والآن ما العمل؟

الحظ : يجب اللحاق بهم، وبسرعة. سنريهم أن اللعب مع الحظ عواقبه مريرة.

الفصل الثاني

(على المسرح الحظ ومساعد الحظ)

الحظ : هل هناك آثار؟

المساعد : لا شيء.

الحظ : وهناك.

المساعد : لا شيء أيضا.

الحظ : على ماذا يدل ذلك؟

المساعد : على أنهم لم يمروا من هنا بعد.

الحظ : وماذا يعني ذلك؟

المساعد : يعني أنهم سيمرون من هنا قريبا.

الحظ : وكيف حالتهم النفسية؟

المساعد : ممتازة. إنهم يغنون ويرقصون.

الحظ : لا بأس يغنون... ويرقصون...؟ راقب جيدا.

المساعد : (مراقبا) لا أرى شيئا في البعد.

الحظ : وفي القرب؟

المساعد : رجل.

الحظ : وفي المنتصف؟

المساعد : في المنتصف ثلاثة موسيقيين.

الحظ : ماذا يفعلون؟

المساعد : قادمون إلى هنا .

الحظ : يجب علينا التنكر لكي نكشف مخططاتهم.

(يتنكـر الحظ بزي عجوز أعمى ومسـاعد الحظ يحمل آلة موسيقية وببغاء)

(ينتظرون وهم يسمعون أغنية قادمة من بعيد)

الأغنية:

الساكسفون يضحك دائما

والكمان تغني

والطبل الطبل يتقدم المسير

(يدخل الموسيقيون وهم يغنون أغنية)

يوجد في الكون أعمال كثيرة

الكثير من الأعمال الخيرة

فتأكد مما لم تستطع للآن إنجازه

وأنجزه إن كان ذلك بالمستطاع

المساعد : (يلعب على الأرغن البرميلي ويغني):

لكل منا مصيره

ومصائر الناس جميعا متشابهة

وعندما يعزف بوق الحظ

فإن حظك سيدلك على الطريق

الحظ : اقتربــوا ... اقتربوا يا أعزائي لكي أكشــف لكم مستقبلكم فالمبصر يرى بعينين والأعمى يرى كل شيء.

للحظ عيون في كل مكان

وله آذان في كل مكان

وإن لم ننفذ أوامره

فسيعاقب جميع الخارجين عن طاعته

الحظ : اقتربوا ... اقتربوا ... لا تخافوا مقابل عملة معدنية واحدة سأعطيكم صندوقاً من السعادة، لا تخافوا فالببغاء ليس إنسانا. إنه لا يعرف الخداع.

الكمان : آه هذا رومانســي، طبل... طبل هل تسمح لي أن أجرب؟

(يسحب الببغاء ورقة ويقرأها)

ســوف تحصلون على الســعادة والنجــاح هذا ما ينتظركم اجلسوا وانتظروا السعادة في مكان واحد كي لا تفترقوا في الطريق.

الطبل : لا وقت لدينا للانتظار فالوقت يمر بسرعة ويجب أن نلحق.

الكمان : سوف نذهب رغم تعبنا.

الساكسفون : يجب علينا أن ننتصر قبل زوال الشمس.

(يذهب العازفون)

الحظ : أشرقي أشرقي أيتها الشمس.

المساعد : اطلــب أيهــا الحظ الغيــم والعواصــف والبرق والرعد.

الحظ : بالعكس ســأطالب بالســماء الصافية والشمس الجميلــة والهــواء الصافي والطيــور المغردة هل فهمت؟

(المساعد يستغرب) ألم يمروا؟

المساعد : ليس بعد.

الحظ : تمســك بي وســتتعلم ذلك (بنبرة الأستاذ الذي

يقــوم بامتحان الآخرين) فــإذا نحن طلبنا الرعد والمطر والعواصف ماذا سيحصل؟

المساعد : سوف يرتعبون.

الحظ : وإذا ارتعبوا؟

المساعد : يبدأون بالمراقبة.

الحظ : وإذا بدأ إنسان بالمراقبة ماذا نسمي ذلك؟

المساعد : الحذر الشديد.

الحظ : حسنا... سنرســـل لهم الطقس الجيد والطيور. وتذكر بــأن جميع المصائــب الكبيــرة والجميلة تحدث عندما يكون الطقس جيدا.. واضح؟

المساعد : واضح.

الحظ : هيا إذن.

المساعد : للريح أربعون ألف رجل.

فاجري تحت الشمس أيتها الريح.

الحظ : والطيور؟ لا تنس الطيور.

المساعد : منذ صغري اعتدت سماع غناء الطيور.

لنردد وبصوت واحد تشيك – تشيريك.

(تغني الطيور).

الحظ : والآن ضـع لهم على الطريـق برميلا صغيرا من الشــراب وثلاث كـؤوس، في قاع الـكأس الأولى مأســاة صغيرة جدا وفي الثاني مأســاة أكبر وفي الكأس الثالثة املأ نصفها مأساة ومشاكل.

المساعد : حاضر سيدي (يجلب البرميل والكؤوس الثلاث)

الحظ : أيها الموســيقيون الســفلة، مع من تظنون أنكم تلعبــون؟ لقد أغرقت ســفنا في البحــر، ودمرت جيوشا كاملة.

المساعد : لكن اسمح لي آسفا أن أذكركم أن الموسيقيين لا يؤمنون بـ... لا أجرؤ أن أقول بما لا يؤمنون.

الحظ : أعلـم لو كانــوا يؤمنون بي لكنــت قضيت عليهم بالبــرق وجعلتهــم معاقين - طرشــان - بكمان - عرجان.

المساعد : الجو جميل جدا.

الحظ : لا أطيــق أن يكــون الجــو جميــلا أعطس طول الوقت... انتبه جيدا وراقبهم أما أنا فســأنتظرهم في المستنقع المجاور.

(يذهب الحظ ومن ثم يدخل الموسيقيون ويختبئ المساعد)

الطبل : بسرعة... بسرعة.

الكمان : نحن نسرع رغم تعبنا الشديد.

الطبل : أنتم لا تمشون أنتم ترقصون.

الساكسفون : نحن نمشي راقصين نحن نفرح ونمرح.

الكمان : عندنا سبب لذلك.

الساكسفون : لقد نجحنا في خداع الملك بسهولة وذكاء.

الكمان : وساعدنا الناس.

الطبل : ليس الكل بعد.

الساكسفون : صح ولكننا سنساعد الجميع فلا أحد يستطيع الوقوف في وجهنا.

الطبل : المعركة الكبرى لم تأت بعد.

الساكسفون : أنت شخص ممل ألا تعرف كيف تمرح!

الكمان : أسمع غناء العصافير كم هو جميل – حتى العصافير تمرح لانتصارنا.

الطبل : (ينصت) اسمع العصافير... إنها تغني بشكل قلق.

الساكسفون : إنه كلام فارغ، في هذا الجو الجميل لا يمكن أن

تغني العصافير بقلق، هـــذا الجو يدعو إلى الغناء بفرح وسعادة.

الكمان : انظروا برميل جميل جدا.

(يقترب الساكسفون ويزيل السدادة عن البرميل)

الساكسفون : فعـــلا إنه مـــاء بارد ويـــا للصدفـــة توجد ثلاث كؤوس.

الكمان : أريد أن أحتفل بالنصر.

الطبل : لا لن تحتفل..

الكمان : ولماذا؟

الطبل : لأن النصر ما زال بعيدا.

الكمان : إذن دعونا نحتفل بعيد ميلادي.

الساكسفون : رائع.

الطبل : وهل عيد ميلادك سيصادف اليوم؟

الكمان : كلا. لقد ولدت قبل شهرين. ووقتها لم نكن نملك ولا قرشا واحدا وكنا نجلس صامتين وحزينين.

الساكسفون : ولكنا الآن نملك الأموال، والطيور تغني وكل شيء رائع.

الكمان : هيـــا ... هيـــا ... يا عزيـــزي الطبل أرجـــوك أنا عطشان.

الطبل : حسنا حسنا ولكن بسرعة.

الساكسفون : (يغص) كأني ابتلعت شيئا مع الماء.

الكمان : وأنا أيضا.

الساكسفون : شـــيء مضحك، ولكن قبل ثلاثة أشـــهر احتفلنا بعيد ميلادي، وكنا أيضا جالسين وصامتين.

: (للطبل) ومتى سيصادف عيد ميلادك؟

الطبل : ليس قريبا.

الكمان : يا للأسف.

الطبل : لنذهب، أيها الأصدقاء، لنذهب.

الساكسفون : عندمـــا تكون جيوبي ممتلئة بالمال فأنا مســـتعد للذهاب إلى آخر نقطة في الكون.

الطبل : ليذهـــب أحدنـــا للمقدمـــة، فمن الضـــروري أن نتفحص الطريق.

الساكسفون : هراء! ســـنذهب معا متعانقيـــن كأخوة ونتقدم... آه... كـــم الحياة رائعـــة. أورا! توقـــف! يبدو أنني توصلـــت إلى اكتشـــاف عظيـــم! كلمـــا ازداد رنين

النقــود في الجيوب كلما بــدأت العصافير بالغناء بشكل أقوى. هل تســمعون إنهم يغنون غناء رائعا. أنا لا آبه بأي شــيء في الدنيا يجب أن لا نستعجل أبدا أبدا.

الساكسفون : حسنا عندي فكرة تعالوا لننام قليلا. (يغني)

لماذا نستعجل ليس هناك في الدنيا شيء مهم.

الكمان : فكرة جيدة.

الطبل : وماذا عن الشمس؟

الساكسفون : أنــت... وهل تعلم من أنــت... أنت أفضل عازف بين العساكر وأفضل عسكري بين الموسيقيين أنت جنرال.

الطبل : أنا فقط عسكري.

الساكسفون : إذن ســتصبح جنرالا في المســتقبل! أيها الطبل ستصبح جنرالا!

الكمان : (بفرح) أحب العسكريين.

الساكسفون : لننم تحت أشعة الشمس قليلا.

الساكسفون : مــن الأفضــل للمــرء أن يضطجــع اضطجاعا، ويجلس جلوسا، ويقف وقوفا!

(ينام الموسيقيون ويشخرون، يتقدم الحظ ومساعد الحظ)

الحظ : أرأيت ها هم ينامون نوما عميقا نستطيع أخذهم كما يقال، بأيدٍ عارية.

المساعد : نخنقهم أم نقطع رؤوسهم؟

الحظ : قتل الموسـيقيين سـهل أما قتل الأغنية فصعب جدا وإذا لم نستطع القتل ماذا نفعل؟

المساعد : (يحرك يديه ويدل على عدم فهمه بالإشارة)

الحظ : صح وبينما هم نائمون سنأخذ آلاتهم الموسيقية ونخفيهـا فـي مكان آمـن بحيـث لا يجدها أحد وسنرى كيف يغنون.... مفهوم؟

المساعد : نعم مفهوم.

الحظ : حسنا، نفذ الأمر.

المساعد : ولكن سيدي... سيدي.

الحظ : (ينظر إلى المسـاعد نظرة ثاقبـة) ما بك تفكر وتتلعثم. سوف أقضي عليك بسهولة هل فهمت؟

المساعد : لا، أبدا، لا أريد.

الحظ : حســنا، فلتنفذ أوامري (يأخذ المســاعد الآلات الموسيقية ويحملها بعيدا)

وماتزال الشمس تضيء... دعها، دعها تضيء. أنا لا أســتطيع أن أوقفها، وهي نفسها لا تستطيع أن تتوقف. أنا أعلم بأنها مع هؤلاء الموسيقيين. ولكن أمورهم انتهت. نعم، بالطبع ستشــرق الشمس من جديد وســتضيء من جديد. ولكن سيبقى الظلام إلى الأبد في نفوس ســكان هــذه الجزيرة. (يعود المساعد) خبأت الآلات؟

المساعد : نعم سيدي.

الحظ : لن يجدوها؟

المساعد : أبدا.... أبدا.

الحظ : أخ أخيرا لقد تعبت ســأذهب لأرتاح وأنت راقبهم حتى يســتيقظوا ويشــرعوا في البــكاء والخصام ويكرهــوا أحدهــم الآخــر. وبعدهــا تبلغني بكل التفاصيل التعيسة. ها ها! إنني مولع بكل المصائب مهما كانت صغيرة أو متوسطة، وبالمصائب الكبيرة خصوصا! (يخرج).

المساعد : (يهمس) اســتيقظوا أيها الفتيــان لقد حلت بكم مصيبة... مصيبة فظيعة ومن المستحيل الخلاص منها.

(ويختبئ وراء الصخور)

الطبل : (يستيقظ) اســتيقظوا يا أصدقائي.. استيقظوا

(ينهض الكمان والساكسفون ويفركان أعينهما)

الساكسفون : هذا مضحك. يبدو أننا نمنا قليلا.

الكمان : النــوم فــي الهــواء الطلــق مفيد جــدا للصحة ورومانسي.

الساكسفون : لو وجد بالقرب نهر لســبحنا واســتمتعنا ولعبنا الرياضة الصباحية، ولكان ذلك رائعا.

الكمان : أنــت غريب الأطوار... هل تســتطيع ممارســة الرياضة الصباحية مساء؟

الطبل : حقا، إنه المساء. انظروا، لقد اختفت الشمس.

الكمان : هل علينا أن نســير من جديــد؟ وأن نزحف عبر مختلف الموانع والعقبات؟

الطبل : ليس المشي بل الركض والقفز.

الساكسفون : هــذا رائع، قديما فــي صغري كنت البطل الأول

على الساكسفونات بالقفز العرضي.

الكمان : ليس لدينا مشـــكلة عندنا أغنية ســـحرية تخفف من المشـــاق وتقلل المسافة سنعزفها (ينتبهون أن آلاتهم سرقت)

الطبل : يبـدو أننـــا لم ننم فقـــط بل ســـرقنا أيضا (إلى الكمان) أين كمانك؟

الكمان : لا أدري.

الطبل : وساكسفونك؟

الساكسفون : لا تصرخ في وجهي أنا أيضا أستطيع الصراخ أين طبلك؟

الطبل : أحد السفلة سرق آلاتنا.

الكمان : هـــذا فظيع... من دون كمان لا توجد لي هوية أنا لن أذهب إلى مكان حتى أجد كماني، سأبحث حتى الصباح.

الطبل : لكننا لا نملك هذا الوقت فإذا لم نستطع الانتصار قبل شـــروق الشمس فستبقى الجزيرة مقسمة إلى نصفين.

الساكسفون : ما رأيكم بأن لا نتشاجر ؟ هيا نبحث عن آلاتنا. كمان اذهب من هنا والطبل اذهب من هنا وأنا سأذهب من هناك.

مساعد الحظ : (يتطلع من خلف الصخور ويهمس لنفسه) مهما فعلتم لن تجدوا آلاتكم، فقد خبئت لدرجة أن الطير لن يستطيع أن يراها. أن هذا لأمر محزن لكن الموسيقيين خسروا معركتهم مع أنهم قاتلوا برجولة. والحق يقال إنني كنت أعتقد أنهم سيهلكون هناك، على الصخور الحية.

(يعود الموسيقيون)

الساكسفون : لم أجد شيئا.

الطبل : وأنا أيضا.

الكمان : والحال معي نفسها.

الطبل : يا له من ضمير أسود الذي ممكن أن يكون عند هذا السارق.

مساعد الحظ : (من خلف الصخور) لا أنا ضميري ليس أسود أبدا... هو رمادي فلا علاقة لي أنا أنفذ فقط.

الطبل : رغم ذلك علينا التقدم والوصول إلى المملكة

الكبرى وعندها نقرر ماذا سنفعل.

المساعد : لن تستفيدوا شيئا لقد خطط الحظ تخطيطا جيدا ما أن تتقدموا حتى يعترض الإعصار طريقكم.

الساكسفون : هل تسمعون يبدو أن الإعصار قد بدأ.

الطبل : لقد انتصرنا على آلاف الأعاصير في حياتنا.

مساعد الحظ : نعم، ولكن الآن ليس معهم الآلات. ومثلما الحداد من دون آلات الحدادة، فإن الموسيقي بدون آلات موسيقية، عاجز عن عمل أي شيء.

الكمان : كم هو مرعب صفير الرياح.

الطبل : ومع ذلك علينا أن نحاول.

مساعد الحظ : يا لهم من شباب يائسين.

الطبل : إلى الأمام يا أصدقاء!

(يتقدم الموسيقيون باتجاه الإعصار بحركات صامتة)

الطبل : انحنِ في وجه الإعصار فالسير سهل.

الكمان : لا أستطيع فلقد تعبت.

الساكسفون : دع الكمان تمشي في الوسط.

الطبل : تمسكوا بقوة بأيدي بعضكم البعض وسننتصر.

(يتمكن الموسيقيون من التقدم ومواجهة الإعصار ولكن لتعبهم الشديد يسقطون أرضا)

الكمان : قديما كنت أحب الموسيقى كثيرا.

الطبل : انظروا، إن الحدود قريبة جدا! لقد وصلنا تقريبا إلـى المملكة الكبرى. لا نسـتطيع السـير ولكن سـنزحف حتى نصل إلى هنـاك! محاولة واحدة! محاولة واحدة فقط!

(ومن بعيد تسمع أغنية واحدة)

الشجعان يحالفهم الحظ في كل مكان.

أما الجبناء فترتعد فرائصهم من التوافه.

عندما نواجه المصاعب لن نبدأ بالبكاء.

بل نشد قبضة أيدينا.

هكذا.

هكذا!

وهكذا نتماسك!

الطبل : هل تسمعون؟ في المملكة الوسطى يغني الشعب أغنيتنا إنهم يتمنون لنا التوفيق وإذا اســتطعنا أن نجعل الملك الأكبر أن يغني ســتتحد الجزيرة .الى الأمام يا أصدقائي سنجبره على الغناء.

الساكسفون : كيف ونحن لا نملك آلات.

الطبل : سوف نخترع شيئا، حتما سوف نخترع شيئا.

(وبصعوبة كبيرة يصل الموسيقيون إلى الحدود)

المساعد : (يظهر على مقدمة المســرح) كل شيء تمام! لقد انتصرنا مــع الحظ! انتصرنا.. لم أكن يوما حزينا كما اليوم. أنا أحزن كثيرا على الموســيقيين، أريد مساعدتهم ولكن كيف أساعدهم فقد أصبح خائنا للحــظ وضده ماذا أفعل هل أقف بجانب الحظ أم الموســيقيين عليّ أن أحدد كيف أفصل بين العمل والضمير، هل أنا مذنــب لأنني طيب، يجب علينا كلنــا أن نكون طيبين وبما أنني طيب عليّ أن أقدم اســتقالتي... أيها الحظ إنني أقدم اســتقالتي... (يصرخ في الأجواء) تقبلوا اســتقالتي ســيادتكم! أعرف كم ستكون أموركم صعبة من دوني، ولكن لا خيار لي. (إلى الجمهور في الصالة)، صدقوني أنا تركت عملي الســابق ولا مصلحة لي في أن أكذب!

(يتنهـد) ومـاذا لو كمن لي الحـظ فجأة واقتص مني؟ ولكن كلا! لن أكون مؤمنا به، شأني في ذلك شأن الموسيقيين. وعلي أن أعمل بما أفكر به بكل شجاعة! إلى الأمام! (يمضي)

(أشـعة الشـمس - طاولة - يقـف الملك الأكبر يعطي الأوامر لجنوده)

الملك : اسـتا عد - انتبه - يمين دور يسـار دور - أمام قف (وهو يغني أغنية):

كل شيء في العالم رائع وبسيط.

قف وحسب الطول.

إلى الأمام سر!

إلى الأمام سر!

هـذا فوضى واحد... اثنان...يمين.... يسـار... لا... لا

ما هذا؟ يا للوقاحـة! أحضر لي رئيس الأكاديمية (واحد اثنان).

عالم الملك : (يدخل راكضـا) أنا هنا رئيس الأكاديمية (واحد اثنان) هنا.

الملك : ماذا يحصل أمامي؟

عالم الملك : اسمحوا لي أن أبلغكم بأن الصف الأول من الجنود قد وقع.

الملك : ولماذا؟

العالم : يمكن تفسير ذلك علميا! لقد دعس الأخير على قدم الآخر أمامه، وهذا دعس على رجل أمامه، فحصل ذلك مع الجميع فوقع الآخرون.

الملك : عشر سنوات وهم يغنون أغنية واحدة ولم يحفظوها ودائما يخطئون بالأرجل. ولذلك وبسببك أنا أوبخهم.. ليس من العدل أن أوبخهم لأنهم يخطئون في إيقاعهم، وإنما يتعثرون عندما يمشون وذلك بسبب الجوع. نحن بحاجة إلى الأموال. ألا يجب علينا أن نطعم الجنود؟ إن ذلك ضروري جدا . او ليس ضروريا ان نصنع السيوف والخوذ؟ نعم ضروري. أو ليس ضروريا أن ندفع للجنرالات؟ نعم ضروري لأن الجنرالات لن يحاربوا بدون أن ندفع لهم. هل فهمت؟

العالم : لقد فهمت (صحيح)

الملك : لقد عينتك رئيس أكاديمية (واحد اثنان) هل هذا صحيح؟

العالم : نعم.

الملك : هل أنت سعيد وراضٍ؟

العالم : إنني سعيد جدا و...

الملك : لا تهمني سعادتك. المال، أين المال؟

العالم : بالتحديــد وفي هذا الوقت أتشــرف بأن أبلغكم أمرا يتعلق بهذا الموضوع هذا يهمني.

الملك : استعداد! قف! تكلم.

العالم : يا حضرة الملك الأكبر

أنتم ترون اللمعان المتناثر في أشــعة الشمس إنها تلمع كحبــات من الألماس الحقيقــي. بكل غبطة وسرور أود أن أبلغكم أن كل علماء المملكة البارزون مــن العظمــاء والمتوســطي المســتوى والصغار عاكفــون منذ ثلاثة أشــهر، ولمدة ثلاثــة أيام في الشــهر، وثلاث ساعات في اليوم على وضع تحليل عميــق ومتعدد الجوانب ودقيــق وموضوعي وبناء على المشكلة المطروحة! وبالنسبة لاهتمام ملكنا

بتطور العلوم في المملكة نود أن نبلغكم التالي:

إن لغز الطبيعة العظيــم، الذي حارت الأجيال في معرفته واكتشــاف كنهه قد تم اكتشــافه من قبل علماء ينتمون إلى مملكتنا... إن هذا الرشاش ليس كثيفا وحسب، وإنما هو أيضا هكذا...

الملك : رائــع... رائع، لكني أفضل وجود هذا الرشــاش ليس هناك بل هنا (يضرب على جيبه).

العالم : بهذا الخصوص تم عرض عدة أســاليب تستحق الاهتمــام. إن أحد العلماء القدامى حل المشــكلة بأســلوب فريد، لقد نسج شبكة ذات ثقوب صغيرة جــدا ليصيد بها قطرات من المــاس. أو بالتعبير العلمي يسمى شبكتوس الماسسوس (يقصد شبكة الماس)

الملك : كم؟

العالم : ماذا؟!

الملك : كم هو ثمن شبكة كهذه؟

العالم : على الأقل ثلاث قطع ذهبية. ويفضل أن لا يكون من الذهب المغشوش.

الملك : آمركم بصناعة تلك الشبكة وبدون إبطاء!

العالم : والنقود!

الملك : أنت جئت بالفكرة إذن ادفع ثمنها.

العالم : اســمحوا لي بتذكيركــم جلالة الملــك، أنه في المرة الماضية... عندما اقترحت استخدام شبكة العنكبوت لصيــد الذباب، دفعت أنا ثمنها ولم يبق لدي الآن نقود!

الملك : ولا قطعة؟!

العالم : ولا قطعة.

الملك : وعند عامة الشعب؟... ولا قطعة؟!

العالم : ولا قطعة.

الملك : ما العمل؟

العالم : يجب أن نعلن الحرب على أخيكم الملك الأوسط إنه يملك الكثير من المال.

الملك : (بفــزع) ماذا دهاك؟ ماذا دهــاك؟!! نحن نعرف جيدا أنه من الأفضل عدم خوض الحرب فالجنود جائعــون؟!.... عندي فكــرة، ســأقرضك المبلغ المطلــوب، وعندما تنســج الشــبكة تعيــده لي،

موافق؟

العالم : موافـــق... ولكن كيف ســتعطونني هـــذا المبلغ وجلالتكم لا تملكون شيئا؟!

الملك : يجـــب أن نفكـــر فـــي الأمـــر... انتبـــاه! فليفكر الجميع.... استعداد... أبدا!!

(على المسرح ضجيج)... ما هذا الضجيج؟

العالم : (يهرع ثم يعود مصطحبا الموسيقيين) يا صاحب الجلالة، ثلاثة أشـــخاص بالزي الرســـمي يطلبون مقابلتكم!

الملك : من هم ؟ هل هم جواسيس؟

العالم : يقولون إنهم موسيقيون.

الملك : من أنتم أيها الفتيان؟ شـــيء غير جيد ومعيب، إذ ما دمتم جواسيس فعليكم بالاعتراف.

الطبل : نحن لسنا بجواسيس، نحن موسيقيون.

العالم : أريد أن تثبتوا ذلك.

الساكسفون : شيء مضحك، لقد سرقوا الإثباتات منا.

الملك : كل الجواســـيس هكذا يقولـــون، أغلقوا أفواههم وألقوا بهم في أعمق قبو.

الطبل : ولم يكممون أفواهنا؟

الملك : حتى لا تتفوهوا بالأسرار العسكرية

(يدخل المساعد مسرعا)

من أرى؟ يا للصدفة التي قادتك إلى هنا.

المساعد : لقد أرسلني الحظ لكم.

لأرى إن كانت دولتكم مازالت قائمة.

وإن كانت الأغنية القديمة مازالت تغنى لليوم.

الملك : يمكنك أن تبلغ سـيادته، إنــه حيثما يوجد نظام عسكري، فإن هناك نظاما كاملا يطبق.

المساعد : نعم، سـأخبره بذلك.... ومن هـؤلاء؟ وأي رياح ثقيلة جلبتهم إلى هنا؟

الملك : يقال إنهم موسيقيون.

المساعد : آه، موسـيقيون! سنتحقق من ذلك. ويجب عليهم جميعا أن يثبتـوا حقيقتهم. سـنجلب لهم الآلات الموسيقية، ودعهم يعزفون لنا (يخرج راكضا)

الملك : (للعالم) أما أنت فسجل الأمر.

العالم : (يفتح المجلد) رقم الأمر مائة مليون.

الملك : إن كان رئيس أكاديمية (ات – اثنان) اليوم....

العالم : (بغرور) إنه أنا.

الملك : نعم إنه أنت... إن لم تملأ خزينة الدولة بالمال... فسأحلق لك شعر راسك حتى الصفر حلاقة عمياء.

العالم : يا صاحب الجلالة إن الحلاقة العمياء شيء مؤلم.

الملك : ألا تحب أن تشعر بالألم؟ هيا ابحث عن المال ... ابحث عن المال.

(يعود المساعد ومعه الآلات، يوزعها على الموسيقيين)

المساعد : اعزفوا لنا شيئا ما.

لنعرف أنكم تجيدون العزف.

(يعزف الموسيقيون)

لا تصدق آذانك، ولكن بإمكانك أن تصدقني.

إنهم في واقع الأمر موسيقيون.

وبأمر الحظ الرهيب.

اجعلهـم تحـت إمرتكم (يقتـرب المسـاعد من الموسيقيين)

أسـرعوا يا فتيان، فالحظ بنفسه سيأتي إلى هنا قريبا جدا ... سـأذهب لاستقباله، وربما سأتمكن من تأخيره. (للملك) أتمنى لكم السـعادة. (يخرج راكضا)

الطبل : نحن موسيقيون؟ وأنتم من تكونون؟

الملك : أنا الملك.

الساكسفون : شـيء مضحك! أي ملك أنـت إن لم تكن تجلس على العرش؟

الملك : أي ملـك؟ أنـا الملك الحكيـم. إن كل واحد من جنرالاتي يحلـم بالجلوس على العـرش. ولكن لا أحد منهم يحلم بالجلوس على طبلة بسيطة. لذلك أنـا أحكم مملكتي بكل هدوء وأنا أجلس على طبلة بسيطة.

الساكسفون : إنها فكرة رائعة.

الملك : إيه، أيها الموسيقيون، ما الذي تجيدون عمله؟

الكمان : نحن نعزف، ونغني الأغاني ونرقص.

الطبل : يمكننا أن نعلمكم أغنية جديدة.

الملك : شــكرا لكم، لكن أســتطيع أن أغني أغنية واحدة (يغني).

بديع ورائع كل ما في العالم

قف حسب طولك

إلى الأمام سر.

إلى الأمام سر.

هل ســمعت؟ ليس هناك أفضل من هذا (للطبل) ومن تكون أنت؟

الطبل : أنا الطبل

الملك : أحلقوا شــعره وليلتحــق بالجنود (للكمان) وأنت من تكون؟

الكمان : أنا الكمان.

الملك : سأجعله إســكافيا في جيشي لكي يصنع للجنود أحذية ذات صرير يشــبه الكمان. (للساكســفون) ومن أنت؟

الساكسفون : وأنا الساكسفون.

الملك : من؟!

الساكسفون : الساكسفون.

الملك : أول مرة أسمع بذلك.... أيها العالم اشرح لي.

العالم : بفضل البحوث الحديثة توصلنا إلى أن الساكسفون هو أحد أعضاء الفرقة الموسيقية ومهمته.....

الملك : سنســـتخدمه إذن كأنبوب في دورة المياه. يكفي. توقف، وهل أنت مصنوع من الفضة؟

الطبل : بالطبع لا. هو من النحاس ومغطى من النيكل.

الملك : هذا جيد بالإمكان صهره لصناعة النقود.

الساكسفون : يبدو لي أن ســـيادتكم. قد يكـــون من الأفضل يا جلالة الملك أن أعترف لك بسرنا!.... نحن سحرة وبإمكاننا أن نلبي أي رغبة تطلبونها.

الملك : نقود... هل تستطيعون صنع الكثير منها.

الساكسفون : نستطيع...

الملك : أيها العالم أحضر لنا كيسا.

الساكسفون : لكننا لسنا سحرة عاديون. نحن سحرة موسيقيون ويجـــب أن تغنوا معنا أغنيتنا... عندها ســـتتطاير قطع النقود الذهبية من جيوبنا.

الملك : أيها العالم ما العمل؟.. كيف نتصرف؟

العالم : نحن بحاجة إلى المال من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحظ قد حذرنا من الغناء.

الملك : نعم نعم... كل شــيء ماعدا الأغنية!! (ينظر إلى الطبل) اسمع إذا أعطيتني نقودا أعينك قائد كتيبة، وســيكون صديقك الكمان رئيس الإسكافيين وأما الساكسفون فسيصبح قائد البواقين، وهل تعلم من يكون رئيس البواقيــن؟ ذلك الذي بيده كل مقادير الأمور. أما الأغنية.... فلا أستطيع، اعذرني.

الساكسفون : ما العمل؟ الوقت يمضي. الوقت!

الطبل : لــدي فكــرة!! يا جلالــة الملك أرجــو أن تأمر بشنقي...

الملك : ولماذا؟

الطبل : إن أمرت بشنقي سأدفع لك مقابل ذلك...

الملك : إن أخي يســعى لإعدام أي أحد. أما أنا فبحاجة إلــى الجنود. فــإذا أعدمت الجميع فســأبقى من دون جيش. وإضافة إلى ذلك فإن مســألة شــنقك ستصاحبها مشاكل عدة... فمثلا يجب علينا تنفيذ رغبتك الأخيرة تماشــيا مع التقاليد القديمة، وأنا

أكره جميع الأمنيات والطلبــات، حتى إنني ألغيت جميع الأوراق والحبر من مملكتي.

الطبل : ألا تود أن تعرف كم ســأدفع لكم؟ (للساكسفون) أخرج الذهب! (للكمان) وأنت أيضا

الساكسفون : أيها الطبل، يبدو أنك سخنت من حرارة الجو.

الكمان : وإذا أمر بشنقك فعلا؟!

الطبل : آمل ذلك.

الساكسفون : شــيء مضحــك أن تمــوت ونحــن علــى حافة النصر.

الطبل : لــم يبق إلا القليل مــن الخطى حتى النصر، لكن إن كانت حياتي عقبة في طريق النصر فأنا بنفسي ســأزيحها عن ذلك الطريق. لأنــه من الأفضل أن أمــوت منتصرا علــى أن أعيش مهزومــا. أخرج النقود، بســرعة. وإلا سأقول بأنكم جبناء مأسوف عليكم.

الساكسفون : أقسم إنك أهنتنا أيها الطبل.

الطبل : لم يحدث ذلك بعد.

الساكسفون : شـــيء مضحك، ولكن إن كنت تصر على ذلك... هذه هي نقودي (يرمي بها على الأرض)

الكمان : وهذه نقودي (يرمي بها على الأرض)

الطبل : شكرا يا أصدقائي... (يقلب جيوبه، تسقط نقوده على الأرض على شكل كومة)

الملك : (يندفــع نحــو النقود). قطع ذهبيـــة... كم أحب القطع الذهبيـــة!! لو تعرفون كم حلمت بكم. والان كم من السيوف والخوذ سنصنع، مائة! ألف! مليون! أيها العالم، هل هنالك أرقام أخرى؟

العالم : مليار.

الملك : (مبتهجا) مليار.

الطبل : ليكــن في علمكم يــا جلالة الملك أننا ســـحرة وبحركة واحدة سيختفي الذهب.

الملك : (يخفـــي الذهب بكفيه وقــد أصابه الرعب) لا لا أرجوكم. لا أريده أن يختفي.

الطبل : أليس هذا ثمنا مناسبا لقطع رأسي؟

الملك : من أجل ثمن كهذا مســـتعد أن أقطع رأسي أنا... بنفسي..

الطبل : حســـنا، أرجو منكم أن تدعو المحكمة ولتحكموا عليّ بالإعدام.

الملك : لا حاجة لي بانعقاد المحكمة. أنا بنفسي أستطيع فعل ذلك. باسم الملك.. أي باسمي حكمنا عليك بالموت.

الطبل : موافق.

: (يبتسم ساخرا) ولكن يجب عليك يا جلالة الملك أن تنفذ رغبتي الأخيرة.

الملك : وما هي؟

الطبل : أريـــد مـــن حضرتكـــم أن تغنـــوا معـــي أغنيتي المفضلة.

الملك : أغنية جديدة؟

الطبل : نعم.

الملك : كل شيء إلا هذا ...!

الطبل : إذن اســـمحوا لـــي بأن أذكركـــم بالقانون القديم لجزيرتنا، والذي لا يستطيع أحد تغييره.

الملك : أي قانون؟

الطبل : إذا لـــم ينفذ الحاكم الطلب الأخير للمحكوم عليه

بالإعدام... عليهما تبادل المواقع.

الملك : أيها العالم... هل يوجد مثل القانون؟

العالم : للأسف... نعم يا جلالة الملك.

الساكسفون : ســامحني أيهــا الطبل العظيم لأني لم أكتشــف دهــاءك من البداية. هل تعلم مــن أنت؟ إنك طبل الطبول.

الكمان : أمــا أنا فوددت لو أني أســتطيع أن أمنحك لقب فرقــة كاملة. للآن لم تمنح أي آلة موســيقية هذا اللقب.

الملك : إن ذلــك فظيــع أيهــا العالــم.... والعمل أيها العالم؟

العالم : مــن العقــل والمنطق... ضرورة خلــق مقدمات ضروريــة للبحــث الضــروري والعاجــل في هذا الأمر.

الملك : يا للهول! حتى العلماء في مملكتي أغبياء.

العالم : أنا لســت غبيا يــا جلالة الملــك، ولكنني أفكر ببطء، وكل العلماء يفكرون ببطء.

الملك : لكــي تحصل على المال، يجب أن تأمر بالإعدام،

وإن أردت تنفيذ الإعدام يجب أن تغني، وإن غنيت فكل شـــيء سينهار، وإذا لم تنفذ حكم الإعدام فلا حاجة للغناء وعندها لن تحصل على النقود، وبدون النقود كل شيء سوف ينهار أيضا.

العالم : وأنا قبل جميع ....

الملك : ماذا؟

العالم : فكرة عبقرية.

الملك : وما هي الفكرة العبقرية؟

العالم : أنـــا توصلت إلى الفكرة العبقريـــة وهي أن نغني وننفذ حكم الإعدام وبعدها نسكت.

الملك : والحظ؟

العالم : يجب فعل كل شيء قبل حضوره.

الملك : إيـــه فليكن ما يكون، ولكن صوتي أجش. كما تعلم أن علـــي أن أصـــدر الأوامر يوميـــا ولذلك أصبح صوتي هكذا.

الطبل : لا عليك، كما يقولون، غنِ ولا تخجل. (الملك مع الموسيقيين يغنون أغنية عن الوحدة)

الساكسفون : حـــل النظام. في هذه البلاد.. الجميع يغنون تلك

الأغنية التي يغنيها الملك. والآن ستسمعون.

الطبل والساكسفون والكمان (يغنــون) إذا عــرف اثنان أغنية،

فسيصبح العالم ضيقا

ولن ينعم الملوك بالراحة والهناء

بسبب مؤلفي هذه الأغنية

أوي – ليا –ليا!

أوي – ليا –ليا!

لن نجعل الملك ينعم بالراحة.

الملك : هيه، يكفي أيهــا الطبل! قف هنا! إن هذا الرمح سيمزق صدرك إلى أشلاء.

(يركض باتجاه الطبل والرمح في يده)

الكمان : (تقف أمام الطبل) الأفضل أن تقتلني أنا يا جلالة الملك.

الملك : ابتعدي... لن يستطيعوا خداعي ثانية، لن أعدمك كي لا أحقق لك رغبة أخيرة. ابتعدي وإلا وضعتك في السجن.

الساكسفون : لماذا لا يغني أحد؟ الأغاني فقط تنقذه.

(يندفـــع الملك مـــرة أخرى باتجـــاه الطبل، يغطي الكمان وجهه بيديه بذعر. ولكن الرمح يرتد جانبا بعد أن اصطدم بالطبل محدثا رنينا.

الملك : (يقع على الأرض) ما الأمر؟

الطبل : لقد اصطدمتم بميداليتي.

الملك : وأي ميدالية هذه؟

الطبل : ميدالية (من أجل الإخلاص في الصداقة)

الملك : أمرك بنزعها.

الطبل : لستَ من أعطاني إياها ولست من ينزعها مني.

الملك : آه هكذا! إذن سأنحرف لليسار (يندفع من جديد مهرولا)

الحظ : (يدخـــل الحظ ومعه مســـاعده) توقف. (يتوقف الملـــك) ســـيكون موتا ســـهلا بالنســـبة إليه. لقد وجدنا طريقة أكثر رعبا له ولأصدقائه. والآن أيها الأصدقاء لن تفروا من أيدينا بعد الآن.

الكمان : (للطبـــل) ولمـــاذا لا يغني الشـــعب؟ بقيت دقيقة واحدة وسيحل الظلام.

الطبل : من الأســهل أن يتعلم من جديد على أن يتذكر ما تعلمه سابقا.

الحظ : انتباه! ســتهبط الشمس الآن، وسننتصر. واحد، اثنان، ثلاثة. لقد انتصرنا.

الطبل : كلا. (يتطلع الى الحجر) إنني أرى قطعة صغيرة فقط.

الحظ : انت تكذب.

الطبل : تأكد بنفسك.

الحظ : (يزحف على الحجر) غريب.

الكمان : (إلى الساكسفون) أين الأغنية؟

الحظ : أورا! لقد غابت! لقد غابت إلى الأبد

الطبل : (ينهض إلى أعلى) انظر، ها هي..

الحظ : (يقف بجانب الطبل) هذه الشمس متى ستغرب؟

الطبل : لــم أدرس الجغرافيا في فوج العدالة عبثا. ومنذ اللحظة التي أكتشــف فيها أحد الجنود في الفوج إن الأرض كروية ولم يخش أن يقول ذلك. منذ تلك اللحظة وجنود العدالة لم يخشوا أي شيء مطلقا.

الملك : نعم، أنت شجاع، ومع ذلك ستموت.

الكمان : أيها الناس، ما بكم صامتون؟ غنوا! غنوا!

(تبدأ الأغنية المشتركة وهي تدوي أعلى بحزم).

الطبل : هل تسمعون؟ أنها أغنية الوحدة.

الحظ : مــا هــذا؟ (للملك الأعظم) ؟ وأنــت أيضا؟ أنت أيضا تغني؟ أيها الأحمق العجوز؟

الملك : ألا ترى هذه؟ (يشير إلى النقود)

الحظ : لقد امتلكــت حفنة من النقــود الذهبية، ولكنت أضعت كل شيء

(صوت ضجة من بعيد)

الملك : ما هذا؟

الحظ : إنها الحدود! الحدود تنهار.

الملك : ما العمل أيها العالم؟

العالم : الحظ وحده من يستطيع إنقاذنا.

الملك : (يرتمي نحو الحظ) أنقذنا يا صاحب السعادة!

مساعد الحظ : لن يستطيع أن يساعدكم.

الملك : لماذا؟

المساعد : لأنــه لا وجود مطلقا للحظ. فقد ابتدعه الجبناء والكسالى.

الحظ : هذا صحيح، لست موجودا. كان يجب أن تفكروا بي ســابقا. والآن الوقت متأخر. لم يبق من قوتي إلا ما يكفيني للعودة إلى هوة الظلام.

(تعتيم، في مكان الحظ ومســاعده تبقى ثيابهما فقط) (ينهزم الملك والعالم مرعوبون)

الكمان : انظروا، نحن لا نعزف، والجميع حولنا يبتسم.

الساكسفون : وذلك لأننا طردنا المصيبة.

الطبل : لقد انتصرنــا، أيها الأصدقــاء. وأن يوم النصر يعتبر من أعظم الأيام في حياة الإنسان.

الساكسفون وسنحتفل بهذا اليوم احتفالا مجيدا!

(تســمع نفس الإشارة المقلقة التي سمعناها عند الشاطئ)

الكمان : إنه البوق.

الساكسفون : لقد حدث له أمر ما.

الطبل : نتمنـــى لكم وقتا ســعيدا أيها الأصدقــاء وأنتم تبقون هنا. نحن ســنعود من جديــد للقتال. ومن جديد سنقاتل من أجل أن يبتسم الناس على الكرة الأرضية بعضهم لبعض.

(إشارة الخطر من البوق، ويجيبه الطبل والساكسفون والكمان ويمضون لمساعدة البوق في مصيبته وهم يغنون)

وهذه حكاية أخرى، أما حكايتنا فبهذا تنتهي.

الشجعان دائما يحالفهم النجاح.

أما الجبناء فيخشون من توافه الأمور

ولن نبك إن أصابتنا المصاعب

– النهاية –

مسرحية للأطفال

«بياض الثلج والأقزام السبعة»

(حكاية من فصلين)

تأليف: ليون أوستينوف

ترجمة: أ.د. عجاج سليم الحفيري

الدراسة النقدية: د. محمود سعيد

المراجعة: أ.د. منذر ملا كاظم

شخصيات المسرحية

- بياض الثلج
- الأقزام: الإثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة، السبت، الأحد،
- الأمير
- الملكة
- المنفذ الرئيسي لرغبات الملكة.
- الصياد
- الصبار
- الأقحوانة
- الحارس الصغير
- الحارس المسن

الفصل الأول

(على الحلبة يخرج الأقزام السبعة).

الأقزام : ما أجمل هؤلاء الأطفال...

الإثنين : هل تعرفون من نحن؟

الأقزام : نحن الأقزام..

الإثنين : وهل تعرفون أسماءنا؟ أنا الاثنين..

الثلاثاء : الثلاثاء..

الأربعاء : الأربعاء..

الخميس : الخميس...

الجمعة : الجمعة..

السبت : السبت..

الأحد : الأحد..

الإثنين : هذه هي أسماؤنا..

الخميس : إنكم تظنون أن الأقزام صغار، أليس كذلك؟

الجمعة : هذا صحيح، كنا يوما صغارا..

الإثنين : بعــد ذلك الثلاثاء – هو المخترع عندنا – اخترع طريقة تطويل القامة (زيادة النمو)..

الأحد : ثم نمونا كلنا..

الأحد : اثنين! اسمح لي أن أقدم لهؤلاء الأطفال الحلوين معزوفة الأقزام المرحة (يبدأ بالعزف).

السبت : أعذرني أحــد أعذرني.. وأنا لســت متأكدا أنه مــن الواجب عزف معزوفتنا لهــؤلاء الأطفال فقد يكون من بينهم أولاد لا يدرســون جيدا أو أولاد لا يســمعون كلام أهلهم أو أولاد لا يأكلون طعامهم.. هذا أمر يدعو للاهتمام..

الجمعة : ســبت... ماذا تقول؟ أظن أنهــم يحبون طعامهم والحلويات، مثلي.. فأنا أحب كل شــيء.. أنا أحب كل أنــواع الطعــام إذا أردت.. أســتطيع أن أخبز الفطائر الرائعة التي تقفز إلى الفم بنفسها..

الأربعاء : وأنا أستطيع أن أشد لك أذنيك..

الإثنين : أقزام.. اســتحوا.. إنكم أنانيــون كل منكم يتكلم فقط عن نفسه.. أليس من الأفضل لكم أن تحكوا للأطفال عن أميرتنا الرائعة بياض الثلج؟

الخميس : بياض الثلج الشجاعة..

الجمعة : بياض الثلج الطيبة..

الإثنين : وعنا جميعا..

الأحد : وعن تعلمنا لعزف الموسيقى المرحة..

الثلاثاء : وعن أشعار خميس الرائعة..

الإثنين : هل تتذكــر كيف كنت تعزف وقتها مارش الأقزام المرح؟

(الأحد يبــدأ بعزف المعزوفة التــي بدأ بها ولكن بطريقة حزينة.. حزينة)

المشهد الأول

(تفتح الســـتارة والأقزام مســـتلقون في فراشـــهم، تســـمع أصوات مختلفـــة، مع بـــزوغ الفجر. وتدق الساعة)

الإثنين : أقـــزام.. حـــان وقت النهـــوض، الوقـــت ينادينا للعمل..

السبت : شيء ممل..

الأقزام : ما هو الممل؟

السبت : كل شـــيء ممل.. نحن نعمل كثيرا.. جمعنا عندنا أكوامـــا من الذهـــب والأحجار الكريمـــة ووضعنا خارطة الثروات الباطنية، لمَ كل هذا؟

الثلاثاء : لنقدم كل هذا للناس..

الأربعاء : صحيح..

الثلاثاء : إننـــا نقدم معارفنا وثرواتنـــا للناس فقط عندما يصبحون مثلنا أذكياء ويتوقفون عن الحروب.

السبت : إننا نعيش على الأرض منذ ألفي عام ونحن ننتظر وننتظـــر أن يتوقفوا عن الحـــروب وهم كل الوقت يتحاربون ويتحاربون..

الخميس : لقد انتظرنا طويــلا فلننتظر أيضا فحياتنا كلها انتظار..

(الأقزام يعجبون بالخميس)

السبت : أنا ســأتابع فكرتي.. جمعة هل تذكر كيف بكيت مرة على أحد الفقراء وأهديته كيسا من الذهب؟

الجمعة : أذكـــر.. قـــد حزنـــت يومهـــا كثيـــرا علـــى هذا الشخص..

السبت : وهل تذكر ماذا نتج عن ذلك.

(الجمعة يسكت)

أنا أذكرك.. هذا الشخص أصبح غنيا جدا وأصبح يزعـــج جيرانه ثم أخذت الملكـــة كل الذهب الذي لديه وبنت فيه قلعة ســـحرية جديدة.. لا.. لا، فهم ليسوا أهلا لأن نساعدهم..

الإثنين : فليتفاهم الملوك والأمراء والأميرات فيما بينهم.. هذا ليس من شـــأننا.. مهمتنا نحن أن نعمل ويوما ستتحقق آمالنا.. ونرى الناس سعداء.

الخميس : في العمل ننسى همومنا التي تحيط بنا بالجملة..

(الأقزام يعجبون بذكاء الخميس)

الإثنين : هيا للرياضة..

(الأقزام يصطفون خلـف الاثنين ويحاولون بجهد القيام بالتمارين)

الأربعاء : (الأربعـاء محاولا إضحاك الآخريـن) أد.. دا.. لي.. دا.. لي.. دا.. لي

(ولكن لا أحد يضحك فيقول): أيها الأقزام العظام هـذا ليس عـدلا إذا لم تضحكوا فسـأتوقف عن إضحاككم..

الإثنين : حسن.. أضحكنا ولكن بسرعة..

الأربعاء : دادا ري.. داري.. دارا..

(الأقزام يبتسمون بأدب)..

السبت : (مكشرا) مضحك جدا..

الإثنين : هيا للعمل.. أي أيام الأسبوع هو اليوم؟

الثلاثاء : الجمعة..

الإثنين : جمعة! أعطنا الأوامر إذن..

الجمعة : إلـى اليميـن در... (الأقزام يغـادرون للعمل مع الموسيقى)..

المشهد الثاني

(المـــرآة الرهيبـــة للملكـــة الســـاحرة الشـــريرة والأنانية.. في الزوايا أجهزة ســـحرية تعتمد على الخدع البصرية).

الملكة : (مقتربـــة من مرآة عالية وجميلة) هيا قولي لي يا أعدل مـــرآة على الأرض من في هذه الدنيا الأكثر ذكاء وجمالا وبياضا؟

ص.المرآة : أنظرُ إلى اليمين.

أنظرُ إلى اليسار.

أنت أجمل الجميع.. ملكتنا..

الملكة : شكرا لك.. مرآة عادلة..

(يدخل منفذ رغبات الملكة)

المنفذ : هل تسمحين جلالتك؟

الملكة : ماذا هناك؟

المنفذ : كبير منفذي الرغبات الملكية (عن نفسه) قد جاء لإنجاز واجبه المسائي..

الملكة : طيب؟

المنفذ : أتمنى لجلالتك ليلة هادئة ولتحلمي بكل أعدائك الذين قضيتِ عليهم..

الملكة : شكرا... هل من جديد؟

المنفذ : فقط الأمير قد أُسـر بعد أن تغلبنا على جيشه وفي هذه الليلة سيكون في القلعة..

الملكة : خبر عظيم.. والبشرى السارة في الليل مثل كأس الحليب وهي ليست أقل فائدة في جميع الأحوال.. في طريق عودتك مر على مخزني وخذ لنفسك وساما مكافأة لك على هذا الخبر السار..

المنفذ : تسرني المحاولة.. جلالتك..

الملكة : ماذا لدينا من مخططات للغد؟

المنفذ : ليس هناك مواعيد مهمة تذكر..

الملكة : رائع.. إذن غدا علينا أن نقوم بشيء مهم ما.. نتمم به تقويم هذا العام..

المنفذ : قد يكون جميلا لو قمنا بإعدام شخص خائن..

الملكة : (تنظر للمنفذ بإعجاب) تصبح على خير..

المنفذ : ليلة هادئة..

الملكة : خذ لنفسك وساما آخر مكافأة لك على هذه الفكرة الحكيمة..

المنفذ : تسرني المحاولة.. جلالتك..

(يخرج وتدخل بياض الثلج)

بياض الثلج : أأستطيع الدخول؟

الملكة : آ.. بياض الثلج..

بياض الثلج : اسمحي لي أن أتمنى لك ليلة هادئة خالتي الملكة..

الملكة : شكرا.. هل تريدين أن تطلبي مني شيئا؟

بياض الثلج : لا..

الملكة : قد تريدين غدا القيام بشيء معين؟

بياض الثلج : لا.. أبدا.. اسمحي لي بالذهاب إلى النوم..

الملكة : اذهبي..

(بياض الثلج تتوجه إلى الباب)

انتظري قليلا... لماذا تسميني دائما خالتي؟ ولا تناديني أبدا ماما..

(بياض الثلج تطرق رأسها)

أجيبيني؟..

بياض الثلج : أمي ماتت..

الملكة : وهل تذكرينها؟

بياض الثلج : لا.. ولكن أبي كان يحدثني عنها..

الملكة : أبوك كان زوجي.. وزوجة الملك هي أم أطفاله..

بياض الثلج : ولكن أبي أيضا توفي منذ زمن طويل..

الملكة : طيب.. اذهبي...

بياض الثلج : تصبحين على خير.. خالتي (تذهب)

الملكة : لا.. لا! مــا زلت الأجمــل ولا أخاف من أحد من هذه الناحية

(ثم تهب إلى المرآة)..

مرآتي، مرآتي

قولي لي أسرعي

من على هذه الأرض الأجمل

والأذكى والأفضل؟

ص. المرآة : أنظر إلى اليمين

أنظر إلى اليسار

أنت أجمل الجميع، ملكتنا

(تغلق الستارة)

(أمام الستـــارة الأقحوانة والصبـــار وبينهما تقف بياض الثلج ويعدون جميعا دقات البوق: «عشـــرة، أحد عشر، اثنا عشر»)

بياض الثلج : صباح الخير..

الأقحوانة : صباح الخير..

الصبار : صباح الخير..

بياض الثلج : استيقظت الملكة.. ويمكننا أن نبدأ بالعمل.. الآن ســـأنفضكم بســـرعة وأنظفكم.. فلدي اليوم عمل كثير..

الصبار : وما هذه الموضة التي اخترعتها الملكة لنفسها.. تســـتيقظ في الساعة الثانية عشـــرة ولا يستطيع أحـــد قبل هذا الوقت أن يباشـــر عمله.. ولا يبقى لأحد الوقت لإنجاز ما عليه من عمل.

الأقحوانة : صبار، اســـكت من حولنا يطير الذباب يتشـــمم

الأخبار وســتعرف الملكة والحاشــية وستقطعك فورا إلى أجزاء..

الصبار : فكــري.. كل قطعة مــن أجزائي تقع على الأرض ستصبح صبارة جديدة.. هكذا نحن الشوكيات كما هو معــروف، كلما قطعنا لأجزاء أكثر نبتنا مجددا أكثر وهــذا غير مؤلم إطلاقا فإنــي لا أخاف من الحاشــية التــي تتكلمين عنها ومــن لا يخافهم لا يخاف من قول الحقيقة..

الأقحوانة : ستنتهي يوما ما من الثرثرة..

بياض الثلج : (تنتهي من تنظيف الأزهار ورشها) في هذه الدنيا الكثير من الملكات الشريرات ولكن انظروا كم هو رائع ضوء الشــمس رغم كل شــيء، يبدو.. أن كل شيء على ما يرام..

الأقحوانة : كم أنا ممتنة لك بياض الثلج الطيبة والعزيزة..

الصبار : شــكرا.. آ.. اليــوم كانــت تطيــر هنــا النحلة تذكرينها؟ تلك التي أخرجتيها من الماء وأرســلت إليك تحية..

الأقحوانة : تحية كبيرة..

الصبار : طيب.. كبيرة..

الأقحوانة : من صميم القلب..

الصبار : طيب، من صميم القلب.. رباه.. أنا لا أحب كل هذه الديباجات الناعمة..

الأقحوانة : مري عليها في الخلية وستقدم إليك بعض العسل..

الصبار : لم تقل هذا.. النحلة..

الأقحوانة : وأنا أقول إنها قالت..

الصبار : وأنا أقول لم تقل..

الأقحوانة : ألم تسمع كيف قالت..

الصبار : هذه أنت تقولين إنها قالت ولكنها ليست فقط لم تقل بل لم تتفوه بكلمة..

الأقحوانة : قالت، قالت.. ولكنك لم تسمعها جيدا..

بياض الثلج : اهدؤوا، اهدؤوا هل تسمعون دبيب النملة؟ إنها تحمل قشة كبيرة.. عمل طيب أيتها النملة..

الأقحوانة والصبار : عمل طيب..

بياض الثلج : لا داعي للنزاع وخصوصا أنه ليس هناك سبب

جدي.. تنفســوا وتشمســوا تحت الشمس، أما أنا فســأذهب لإصلاح عــش البلبل المصــاب.. إلى اللقاء غدا.. ما بكم؟ لماذا لا تجيبون؟

(الأقحوانة والصبار يتنفسان بحزن) ما الأمر؟

الصبار : قد لا تأتين غدا.. بياض الثلج..

بياض الثلج : ولماذا؟

الصبار : غدا ستصبحين كبيرة..

بياض الثلج : أنا لا أفهم شيئا..

الأقحوانة : اليوم عندما تدق الساعة الثالثة، سيصبح عمرك ستة عشر عاما..

بياض الثلج : اليوم؟ أوه.. نعم.. نعم على ما يبدو.. إني أتذكر.. منــذ أن توفي والدي وبقيت مع خالتي زوجة أبي.. لم يحتفل أحد بعيد ميلادي..

الصبار : ســتة عشــر عاما.. إنه عمر الكبار وعندما يكبر الأطفال ينسون ألعابهم الطفولية ويفضلون اللعب مع بعضهم..

بياض الثلج : أنتم لستم ألعابا أبدا.. أنتم أصدقائي الحقيقيون، وأصدقــاء الطفولة يبقون أفضــل الأصدقاء طول العمر..

الأقحوانة : اليوم مع الدقة الثالثة للساعة... قد تعجبين بأول أمير ترينه..

بياض الثلج : وما السيئ في هذا؟

الأقحوانة : سترغبين فورا بمعرفته..

بياض الثلج : وهل لا يجب عليّ أن أفعل؟

الأقحوانة : أما عن يجب فهو يجب.. ولكن عندما يريد الناس شـيئا فهم يلحون إنهم يختبـرون بختهم من أوراق الأقحوان وينتفونها لمعرفة حظهم..

بياض الثلج (مقاطعة) : لا.. لا عزيـزي.. أقحوانتـي الحبيبة أنا أبدا لن أقوم بذلك.. قولي لي متى عيد ميلادك أنت؟

الأقحوانة : أنا عمري كله لا يتجاوز الشهرين ولكن في المقابل كل يوم هو عندي عيد ميلاد..

بياض الثلج : وأنت أيها الصبار..

الصبار : لم يكن لي يوما أي عيد ميلاد فقد اجتثوني فرعا من والدي الصبار الكبير وغرسـوني في الأرض. قبل ذلك الوقت كنت جالسـا على رقبة أبي حوالي مئـة عام ليس أقل.. وهكذا أنا لم أولد وإنما أتابع النمو..

بياض الثلج : مــاذا لو طلبت من الملكة الســماح لي بالاحتفال بعيد ميلادي؟

الصبار : لم تطلبين ذلك من الأفضل أن لا يكون لديك عيد ميلاد، مثلي..

الأقحوانة : اقبلي منا هذه الهدايا، لقد كبّرت من أجلك ورقة خاصة لتعلقيها على صدرك، ها هي اقطفيها..

الصبار : أمــا مني فلــك إبرة خاصة تلمع بلون الكســتناء لونها تماما كلون شــعرك.. ستكون رائعة عليه، ها هي اكسريها..

بياض الثلج : شــكرا، شــكرا لكم يا أصدقائــي، آه كم أتمنى أن أحتفــل بعيدي ويأتي ضيــوف كثيرون وتجتمع أزهــاري الحبيبة في العيد ويرقص النحل الفالس ونحن أيضا نرقص، نرقص ونرقص (بحزن) آه كم أحب أن أرقص! يبدو أني ســأطلب من الملكة أن تقيم لي حفلا وسأراكم بالتأكيد..

الصبار : انتظــري قليلا بياض الثلج.. عندما كنت صغيرة لم نكن نخبرك بالكثير، ولكن الآن يجب أن تعرفي أنهم يغضبوننا..

بياض الثلج : قولوا من يغضبكم وأنا سأعاقبه..

الصبار : الملكة نفسها تغضبنا..

الأقحوانة : ليس فقط نحن وإنما كل تابعيها..

الصبار : وتريد من الأجراس أن لا ترن..

بياض الثلج : لماذا؟

الأقحوانة : لأنهم يرنون بلغة لا تفهمها..

الصبار : والملكة تكره بشدة أن ترن الأجراس بلغة لا تفهمها..

بياض الثلج : غير صحيح، لقد رأيت بنفسي أن نبات الأجراس ينمو بشرفتها وحتى إنهم أحيانا يرنون..

الصبار : إنها أجراس منزلية، وماذا عن البرية التي تنمو في الغابات؟ لقد منعتها من الرنين.. ولكن مهما منعونا لن يكون الأمر بأيديهم ما دام أن أميرنا منتصر ولا يعترف بنفسه مهزوما..

بياض الثلج : أمير؟

الصبار : نعم.. مهما حاولت الملكة إجباره على ذلك فهو لن يفعل نحن نؤمن به.

بياض الثلج : وأن يفعل ذلك، فعندها....

الأقحوانة : عندها سنجف جميعا ونذبل..

بياض الثلج : (بحزم) حســـن! إني ذاهبة إليها الآن وسأسألها عن هذا..

الصبار : احذري بياض الثلج! الملكات يحببن طرح الأسئلة ولكنهن لا يحببن الإجابة عنها..

الأقحوانة : كوني حذرة بياض الثلج!

بياض الثلج : كيــف هذا؟ ولماذا لم أعرف شــيئا عن كل ذلك، كنت أظن الملكة طيبة، مرحة وكل ما تفعله هو أن ترقص طوال الوقــت وهي تكلمني دائما عن حبها لشعبها ولم تكلمني مرة عن الأمير.. حسن سأذهب إليها وسأسألها عن كل شيء.. (تذهب)

(تفتح الستارة)

المشهد الثالث

الملكة الساحرة قلقة وفي قدر شفافة كبيرة تغلي نباتات ملكيـــة مختلفة الألوان. وهي تغني وترقص حول القدر ويداها تشـــبهان جناحي خفاش وتبدو مخيفة ومرعبة الشكل..

الملكة : انزلن أيتها الساحرات..

يجب أن (ندرك الوقت)

رغم أن الطريق بعيدة

انزلي أيتها الأرواح

من مختلف الأقطار

طر أيها الذباب

في عالمنا الرهيب

لا تخش الناس

للسحالي والأفاعي

نستطيع تحويل البشر.. إلى عبيد يخدموننا

فليغلي الشر في قدري

هيا أسرعوا

اغلِ بسرعة أيها القدر

اغلِ أيها القدر

(يفور كل شيء وينفجر وعندما يهدأ الدخان، تقف الملكة بكل عظمة وجلالة)

الملكة : (تصفق) أيها الوزير (منفذ رغباتها)

(يدخل المنفذ)

المنفذ : أنا هنا جلالة الملكة..

الملكة : كيف هي أمور الحرب؟

المنفذ : الجماجـم والعظام هم أفضـل ضيوف الحرب، العدو يهـرب ومن الخوف يرجف، الجرحى ملقون في كل مكان والقتلى تدفنهم الغربان..

الملكة : رائع وماذا عن العقوبات؟

المنفذ : الأمير المهزوم ممتنع عن الكلام.

الملكة : كيف؟ ممتنع تماما؟ وماذا تفعل أنت؟

المنفذ : ممتنـع تماما.. أقصد أنه ممتنع عن الكلام حتى النهاية.. استطعنا التغلب على جيشه ولكن العجائز والنساء والأطفال مختبئون في مكان سري جدا..

الملكة : وأين هذا المكان السري؟

المنفذ : لم نستطع اكتشافه بعد..

الملكة : ماذا؟

المنفذ : الأمير صامت بعناد شديد..

الملكة : (محاولة ضبط غضبها) اسمح لي أن أذكرك بأنك منفذ شؤون الحرب وأيضا شؤون العقوبات والإعدام.

المنفذ : كنا نحاول جلالتك، كنا نحاول بأشد الطرق..

الملكة : طيب؟

المنفذ : إنه صامت..

الملكة : رباه! مع منفذ كهذا لن أستطيع السيطرة حتى على نصف العالم! أدخله إلى هنا..

المنفذ : إنه هنا مولاتي (يفتح ستارة يظهر من خلفها الأمير المنهك مختبئا بين عمودين) لك الشرف أيها الأمير المنتهي ستحقق معك أكثر الملكات تعذيبا على الأرض وأكثرهن شرا وأكثرهن ظلما وجورا وأروعهن على الإطلاق.

الملكة : هل أنت سعيد بضيافتنا أيها الأمير؟

الأمير : كيف تسمحين جلالتك بهذا الحقير أن يحط من قدرك..؟

الملكة : أنا؟ كيف؟

الأمير : لقد ذكرك بكل هذه الصفات السيئة والشتائم..

الملكة : شتائم؟ أنت مخطئ أيها الأمير إنه بالعكس يجاملني.. بالمناسبة لقد نسيت أيها المنفذ أن تقول إنني أكثر الملكات قسوة..

المنفذ : اغفري لي! مولاتي..

الملكة : وهكذا أيها الأمير، في أي مخبأ يختفي أطفال شعبك؟

الأمير : لقد ضربت جيشي وحطمتيه فمالك وللأولاد بعد؟

الملكة : الأولاد يكبرون وسيصبحون جنودا ومحاربين وليس ما يخيف المنتصرين أكثر من أطفال المهزومين روح الانتقام تملأ قلوبهم وعضلاتهم، ولا أي وسيلة سحرية تستطيع إعطاء الإنسان هذا القدر من القوة كالتي يعطيها العطش للانتقام.. يجب القضاء على أطفال الجنود كما الجنود.

الأمير : إذا كان ما تقولين هو الحقيقة فإنني محظوظ لأن أطفال جنودي سيكبرون وينتقمون لآبائهم..

الملكة : لن تسنح لهم الفرصة أن يقوموا بذلك..

الأمير : (ضاحكا) ولماذا؟

الملكة : لأنهم لن يكبروا.. فأنا سأقضي عليهم..

الأمير : إنك لن تجدينهم..

الملكة : سنجدهم وأنت بنفسك ستدلنا عليهم..

الأمير : أبدا لن يكون..

الملكة : حاولتم؟

المنفذ : بكل الطرق..

الملكة : ثم ماذا؟

المنفذ : صامت كل الوقت..

الملكة : إذن يجب المحاولة بأشد أصناف التعذيب..

المنفذ : أيضا حاولنا..

الملكة : تعلّم أيها المنفذ كيف تستنطق الأعداء، عندما لا يجدي السيف نفعا.. قد تنفع قطعة من الحلوى.. هل ترى هذا المفتاح أيها الأمير؟ ليس علي إلا أن أديره دورة صغيرة وتكون لك حريتك.. فقط قل أين هذا المخبأ؟

الأمير : لا..

الملكة : إنك تتعجل الإجابة بــلا فائدة.. يداك مملوءتان بالجــراح والدماء.. وكلهــا دورة واحــدة للمفتاح وتحصل على الحرية وتســرح في الحقول وترقص في ســاحات الرقص وتمرح.. كل هذا يصنعه هذا المفتاح، مفتاح عادي حتى إنه غير سحري..

(يدخل حارس مسن)

الحارس : مولاتي! تريد أن تراك الأميرة بياض الثلج..

الملكة : آه.. كم هو وقت غير مناسب (تصفق كفاها)

(قرع طبول وتتحرك الستارة)

المنفذ : مولاتي! يجــب أن أعلمك أن اليــوم عندما تدق الســاعة الثالثة، ابنة زوجك الأميــرة بياض الثلج ســتبلغ السادســة عشــرة ومن ذلك الوقت بياض الثلج ستصبح الولية على العرش..

الملكة : وماذا في ذلك؟ إنها مشــغولة بنباتاتها ولا تعطل أحدا..

المنفذ : كما ترين جلالتك في عمر الستة عشر عاما يبلغ المرء سن الرشد ويبدأ بفهم ما يدور حوله وتتبادر إلى رأسه كل الأفكار (بقهقهة)، في الحقيقة.. من ليس لديه رأس لا تكون لديه أفكار.

الملكة : وهل تعرف بياض الثلج أنها ســتبلغ اليوم ســتة عشر عاما؟

المنفذ : لا أظن مولاتي، منــذ أن توفي والدها لم نحتفل بعيد ميلادها ولا مرة..

الملكة : إذن.. كل شــيء على ما يرام، ســنعلن أنها بلغت فقط اثني عشــر عاما وعندها سنستطيع العيش بهــدوء لمدة أربعة أعوام أخرى.. عندئذ ســنفكر بشــيء آخــر (متوجهة للحــارس المســن) فلتدع الأميرة تدخل..

(الحارس المسن يخرج)

(الملكة والمنفذ يرقصان.. تدخل بياض الثلج)

بياض الثلج : مرحبا مولاتي زوجة أبي..

الملكة : أهلا بياض الثلج..

بياض الثلج : هل تسمحين لي أن أسألك شيئا؟

الملكة : اسألي..

بياض الثلج : قيل لي إنــك مولاتي تظلمين شــعبك حتى إنك تمنعين أجراس الغابة من الرنين..

الملكة : ومن قال لك ذلك؟

بياض الثلج : هذا لا يهم.. أصدقائي أخبروني..

الملكة : هـــذا غير صحيـــح.. إنهـــم الأقزام قـــد ضللوا أصدقاءك.. فعنهم يصدر كل الفساد تعرفين أنه لا يعجبهم أي شـــيء ولا توجد قوة في العالم تجعلهم سعداء ويظنون بي كل سوء. إن كنت لا تصدقينني فاســـألي الشعب (تقترب من النافذة وتصرخ) هيه أيها الشـــعب! هل يوجد بينكم مـــن هو غير راضٍ عني؟ هل تسمعين؟ كلهم يسكتون والسكوت علامة الرضـــا.. وإذا كنـــت لا تصدقين الشـــعب.. تعالي واسألي أصدق مرآة على وجه الأرض (تقترب من المرآة):

مرآتي، مرآتي

قولي بسرعة

من على وجه الأرض هي

الأجمل والأولى والأفضل

ص. المرآة : أنظر إلى اليمين

أنظر إلى اليسار

أنت أروعهن جميعا، مولاتي..

الملكة : والرائع هو فقط من يكون طيبا وذكيا وعادلا..

بياض الثلج : كما قيل لي أيضـــا أنه في قلعتنا هنا يوجد أمير مأســـور حتى إنهم يقومـــون بتعذيبـــه.. وأخبرني أصدقائـــي أن هذا الأمير يمكـــن أن يُقتل وأنه من غير الممكـــن هزيمتـــه وفيما لو اعترف بنفســـه مهزوما فإنهم سيذبلون ويجنون..

الملكة : هكذا يتكلمون عن هذا الأمير؟

بياض الثلج : نعم..

الملكة : وهل اســـتطعت تصديق ذلك بيـــاض الثلج؟ أنت تعرفين أنه إذا حل في ضيافتنا أمير فنحن نستقبله باحترام ملكي.. اذهبي يا صغيرتي واسقي نباتاتك ونحن يجب أن نفكر بحفل مرح..

(بياض الثلج تغادر)

آه هـــذا هـــو الموضوع إذن.. ســـيعترف بنفســـه مهزوما!

المنفذ : مولاتيّ يمكن ببساطة أن..

الملكة : لا يـــا كبير المنفذين ليس ببســـاطة إطلاقا.. لا يجب أن نقضي على الشخص نهائيا ما دام أنه لم يعترف بانهزامه.. أما الأمير فيجب أن أقضي عليه تماما... عندئذ لن يبقى لشـــعبه من يحتمي به أو

يؤمن فيه وسيخرجون أنفسهم من الكهف السري وسيركعون بأنفسهم ويطلبون الرحمة.. فليعترف فقط بهزيمته.. (تصفق)..

(تقرع الطبول وينفتح الجدار)

طيب أيها الأمير تستطيع أن لا تخبرنا عن مخبأ شعبك السري فقط اعترف بنفسك مهزوما وأنت حر طليق..

الأمير : لا! أفضل الموت بكرامتي..

الملكة : وهل تظن أيها الأمير هل يستطيع الفئران والصراصير الموت بكرامة؟

الأمير : فقط البشر يستطيعون الموت بكرامة..

الملكة : صح.. أما الصراصير فلا تستطيع.. إذن أيها الأمير إن لم تعترف بنفسك بهزيمتك فسأحولك إلى ضفدع حقير وأنت تبتسم؟ ألا تثق بقدرتي؟.. أيها المنفذ هات يدك..

(بإيماءة سحرية ويد المنفذ تتحول إلى يد فأر)

المنفذ : مولاتي! كيف سأعيدها؟

الملكة : فيما بعد (للأمير) ماذا؟ ألم تخف بعد؟ هاتوا لي القدر..

(الحراس يحضرون القـدر ويضعونه تحت أقدام الأمير).. النار!

(المنفذ يشـعل النار تحت القدر وتبدأ الرقصات السـحرية)، أيها المنفذ أحضر خشـبة السـحر الشريرة (يذهب المنفذ).. أيها الحراس أحضروا البخـور (يركضـون).. آه! مـا زال ينقصني حجر الغش (تركض لإحضاره من الخارج)..

(تدخل بياض الثلج)

بياض الثلج : يعني، هذا صحيح، لم يعذبوك أيها الأمير؟

الأمير : لأني أحب شـعبي وأحاول بـكل جهدي أن أكون طيبا معه..

بياض الثلج : إذن أنت لا يجب أن تعترف (ترتمي على سلاسله محاولة فكها، دون فائدة) كيف لي أن أنقذك؟

الأمير : في درج الملكة يوجد مفتاح هذه السلاسل..

(بياض الثلـج تركض إلى الـدرج وتلتقط المفتاح وتحرر الأمير)، شكرا لك، إنك رائعة..

بياض الثلج : اهرب أيها الأمير، اهرب..

الأمير : وماذا عنك؟

بياض الثلج : لا يهم..

الأمير : ما اسمك؟

بياض الثلج : بياض الثلج...

الأمير : ما أجمل هذا الاســم.. إنه جميل وينطبق عليك تماما..

بياض الثلج : اهــرب أيها الأميــر... قد تعــود الملكة في أي لحظة..

الأمير : نهرب معا! الملكة لن تبقيك على قيد الحياة..

بياض الثلج : ولكني لا أســتطيع أن أتــرك أصدقائي، فحالهم سيكون سيئا جدا من دوني..

الأمير : إذن ســأعود لأخذك لاحقا بكل تأكيد.. وسنكون معا سعداء..

(يدخل حارس شاب)

الحارس الشاب : مصيبة! بياض الثلج قد حررت الأمير.

(الأمير وبياض الثلج يركضون في اتجاه آخر ولكن هنــاك يقطع طريقهــم الحارس المســن وتدخل الملكــة والمنفذ والصياد راكضين.. يقبضون على الأمير ويكبلونه بالسلاسل من جديد)..

بياض الثلج : أميرا أميرا

الملكة : وأنــت بيــاض الثلج لــم يكن عليــك أن تتدخلي بالأمور الملكية.. فأنت ما زلت صغيرة فعمرك كله اثنا عشر عاما..

(تدق الساعة الثالثة)

بياض الثلج : تسمعون؟ لقد بلغت السادسة عشرة...

الملكة : (للمنفذ) كيف عرفت؟

المنفذ : سأعرف عن طريق «آذاننا الطويلة»..

الملكة : (تأخذ بياض الثلج جانبا) أجل.. أجل.. ســنقيم لك اليوم حفلا ندعو إليه أجمل الأمراء! وسأهديك ميدالية جميلة (تلبسها إياها)..

بياض الثلج : أريــد أن أرى هــذا الأميــر فقــط! أطلقــوه! (وتركض)

المنفذ : مولاتــي.. هــل لاحظــت كم هي جميلــة عندما ألبستها الميدالية؟

الملكة : طبعا لاحظت..

المنفذ : تذكــري مولاتي إنه من تقاليــد مملكتنا أنه يتوج على العرش أجمل الأفراد..

الملكة : (بهمس مهيب تتحدث لمرآتها)

مرآتي، مرآتي

أخبريني بسرعة

من هي الأجمل والأذكى والأفضل؟

ص.المرآة : أنظر إلى اليمين

أنظر إلى اليسار

أنت جميلة يا مولاتي بدون شك

ولكن بياض الثلج أجمل

الملكة : (تصرخ) هيا! انصرفوا جميعا من هنا..

(المنفذ والحراس يركضون)

لا، لا.. لا يمكن.. (تتوجه للمرآة مرة أخرى وتحدثها بنعومة وتملق)

مرآتي الحبيبة! مرآتي العزيزة..

أخبريني من هي الأجمل على وجه الأرض..

والأذكى والأفضل؟

ص.المرآة : أنظر إلى اليمين

أنظر إلى اليسار

أنت رائعة يا مولاتي بلا شك

ولكن الكذب حرام

بياض الثلج أفضل الأنام..

الملكة : آه.. حتى أنك انتقيت القافية أيضا! أيها الصياد!

الصياد : أنا هنا، جلالة الملكة..

الملكة : اليوم هو عيد ميلاد بياض الثلج..

الصياد : هل تأمرين بمعايدتها؟

الملكة : تعايدها في الغابة عند شجرات السنديان الثلاث..

الصياد : في مكان الإعدام السري؟

الملكة : نعم.. نعم وتأخذ معك شاهدة إلى المقبرة، للجميع هنا الشواهد مجهزة، هل فهمت؟

الصياد : مولاتي قد يكون غير ضروري.. إنها مجرد طفلة..

الملكة : اصمت!

الصياد : مولاتي إنها نحيلة..

الملكة : اصمت وقلبها ستحضره لي على العشاء..

الصياد : مولاتي! إنه صغير وسيذوب في السلق..

الملكة : اصمت! ومع ذلك ســآكله وســألعق أصابعي بعد أكله.. هيا أيها الصياد!

الصياد : سمعا وطاعة مولاتي..

(تغلق الستارة ثم تفتح وأمامها الأقحوانة والصبار وعلى صوت موسيقى المارش يخرج الأقزام)..

الصبار : أيها الأقزام العظماء ممكن أن تتوقفوا لحظة؟

الإثنين : غير ممكن.. طالما يمشي الأقزام يسير الزمن..

الأقحوانة : إنه شيء مهم..

الإثنين : خطــوة في المــكان... قولا مــاذا لديكما فقط بسرعة..

الأقحوانة : قد أخبرتنا النحلة لتوها أن الصياد قد أخذ بياض الثلج إلى الغابة عند شــجرات الســنديان الثلاث ليقتلها هناك! أيها الأقــزام الطيبون إنكم تعرفون كل شيء وتستطيعون عمل أي شيء، أنقذوا بياض الثلج!

الصبار : أنقذوا بياض الثلج!

السبت : ومن هذا الصياد؟

الصبار : إنه صياد الملكة..

الخميس : ومن هي بياض الثلج؟

الأقحوانة : أميرتنا..

السبت : شخص يقتل شخصا آخر.. هذا فظيع..

الإثنين : فليتفاهم الملوك والملكات، الأمراء والأميرات فيما بينهم.. هذه ليست مهمتنا... مهمتنا فقط هي العمل، إلى الأمام أيها الأقزام..

الجمعة : في البيت تنتظرنا القهوة الساخنة والفطائر اللذيذة..

الصبار : (يذهب الأقزام) أنتم لستم أقزاما طيبين! أيتها الأرض العظيمة الدافئة... أنت تمدينني بالعصير لأنمو ولكنك تتشبثين كثيرا بجذوري.. لا أستطيع الانفلات لأركض لنجدة بياض الثلج... لماذا إذن إبري وأشواكي إن لم أوخز بها قلوب الأعداء؟

(تغلق الستارة)

المشهد الرابع

(عند شـــجرات الســـنديان الثـــلاث تدخل بياض الثلج والصياد.. الصياد يحمل خلف ظهره شاهدة القبر)

بياض الثلج : عمي الصياد!

الصياد : الظـــلام يهبط والغابـــة تزداد رهبـــة.. لا داعي للنباتات والأزهار الآن..

بياض الثلج : عمي الصياد.. إلى أين نذهب بعيدا عن القلعة؟ يجب عليّ العودة ويجب أن أنقذ الأمير..

الصياد : أنـــت دائما تكرريـــن، الأمير.. ثـــم... الأمير من الأفضل لك أن تفكري بنفسك..

بياض الثلج : لا أســـتطيع التفكيـــر بنفســـي، بينمـــا هو هناك يتعذب.. عمي الصياد؟ كيف هو الآن يا ترى؟

الصياد : شـــيء واضح.. الســـماء لاتزال فـــي مكانها.. لا تنزعجـــي فالدمـــوع لا تذهب الأحـــزان.. ها قد وصلنا! إلى شجرات السنديان الثلاث..

بياض الثلج : عمـــي الصيـــاد، لـــو تعـــرف كم هو طيـــب هذا الأمير..

الصياد : انتهينا.. كفاك ثرثرة ليس لهذا السبب أحضرك إلى هنا..

بياض الثلج : لأي سبب؟

الصياد : اقرئي! (يريها الشاهدة)

بياض الثلج : (تقرأ) «بياض الثلج... ولدت في الخامس عشر من أغسطس» صحيح عمي الصياد تماما اليوم..

الصياد : تابعي القراءة؟

بياض الثلج : «وماتت في الخامس عشر من أغسطس..» غريب! ولكن لم أمت بعد..

الصياد : هنا مربط الفرس.. ليس بعد.. انظري أين وصلنا في الغابة الشريرة.. عند شجرات السنديان الثلاث لا ينقصك سوى سقف.. إني مضطر إلى أن أعدمك هنا يا ابنتي ثم ننتهي..

بياض الثلج : ولماذا تريد أن تعدمني، عمي الصياد؟

الصياد : وهل أنا من يريد إعدامك؟ إنه أمر ملكي مختوم، اقرئي..

بياض الثلج : إذن.. الملكة تريد قتلي؟

الصياد : واضح أنها تريد.. لم يكن عليك أن تتدخلي في

شـؤونها ولم يكن هناك مــن داعٍ لأن تكوني جميلة إلى هذا الحد..

بياض الثلج : عمي الصياد.. لا تقتلني أرجوك..

الصياد : لا أستطيع.. أنا عبد مأمور..

بياض الثلج : قد تســتطيع تأجيل ذلك حتــى الغد فاليوم عيد ميلادي..

الصياد : غير ممكن.. فهو مكتوب أيضا كما ترين..

بياض الثلج : يجب أن أسقي نباتاتي الصبار والأقحوانة وخاصة الأقحوانة فهي ستذبل بدون سقاية..

الصياد : تفهميــن الأزهــار.. وتحزنيــن عليهــا.. هنا لا يتأسفون على البشر وأنت على الأزهار..

بياض الثلج : عمي الصياد!

الصياد : كفاك ثرثرة.. لقد حل الظلام.. يجب أن أنهي ما أتيت من أجله وأعود..

بياض الثلج : طالما أنك لا تستطيع فعل أي شيء.. إذن اقتلني ولكن بسرعة، وداعا يا أميري الحبيب..

(الصياد يرتجف، بياض الثلج تبكي)

الصياد : لا.. لا داعي للبكاء.. أنا لا أســتطيع عندما يبكي

ضحاياي، يدي ترتجف، ها.. هل ترين؟ لا أستطيع قتل طفلة صغيرة.

لــو كان منفذ الرغبــات الملكيــة أو قائد الجيش ســأجد دائما سببا أقطع رأســهم من أجله ولكن الأمر هنا متعلق بطفلة صغيرة..

بياض الثلج : لماذا تتردد عمي الصياد؟

الصياد : لا أســتطيع قتلك.. يجب أن أغضب منك لأصبح شــريرا.. كوني فتاة طيبة وأخبريني عن نفســك شيئا سيئا أقتلك من أجله..

بياض الثلج : ماذا؟

الصياد : مــاذا؟ أقصد هل أحزنت أحــد أصدقائك يوما ما؟

بياض الثلج : لم أفعل يوما..

الصياد : إذن قد غشيت أحدا في إحدى المرات..

بياض الثلج : أنا لا أعرف الغش..

الصياد : طيب.. أنت إذن لا تغتسلين كل صباح..

بياض الثلج : بل أغتسل..

الصياد : تغتسلين.. يعني تغتسلين؟ آخ.. هكذا إذن.. تغتسلين؟

(يلوح بالسـيف) فو عليك أيها الشـيطان.. إني لا أستطيع! يدي لا تستطيع الحركة، لقد خارت قواي فجأة.. ماذا سأفعل الآن؟

بياض الثلج : إذن لا تقتلني.. عمي الصياد..

الصياد : لا أستطيع أن لا أقتلك لقد أمرتني الملكة بإحضار قلبك لتتعشـى به.. وإذا لم أحضره فهي ستقتلني أنا.. ماذا أفعل؟

ص.الغراب : كار! كار! بونجور.. أورفوار!

الصياد : هذا أنت أيها الغراب؟

ص.الغراب : أنا بالمناسـبة وجدت ثعلبا مقتـولا بمكان غير بعيد..

الصياد : وماذا في ذلك؟

الغراب : تستطيع أن تأخذ قلبه للملكة وسآكل أنا ما تبقى.. نادرا ما أحظى بمشاركة الملكة بأكل ثعلب..

الصياد : وإذا عرفته؟

(تظلم الغابة)

ربـاهّ ماذا علي أن أفعل؟ حسـن.. فليكن.. أتركك هنا بسلام بياض الثلج.. أنا ذاهب (يذهب)

بياض الثلج : إلــى أين يا عمي؟ أخــاف أن أبقى هنا وحدي.. أرجوك!

(في ظلام الغابة تضيء بعض الشعلات)

مــا هذا؟ لا بد أنها ذئاب.. الذئــاب دائما جياع.. إنهم سيأكلونني الآن.

الغراب : كار! كار! بونجور أورفوار! إنها ليســت ذئابا.. كل ما في الأمر أنها حشــرات مضيئة فضولية.. ليس هنــاك ما تنظرون إليه.. إنها ضيفتنا الأفضل لكم أن تبعدوها عن هذا المكان بدلا من النظر إليها..

الحشرات المضيئة : إلى أين؟ إلى أين؟

الغراب : إلى الغابة الأليفة، هناك أفضل لبياض الثلج..

الحشرات المضيئة : لقــد فهمنا.. تعالي وراءنا بيــاض الثلج! (يغنون أغنية خاصة بهم وهم يرافقونها)

(بالتدريج يسطع الفجر)

بياض الثلج : أين اختفيت أيتها الحشرات.. أنا لا أراك؟

الحشرات : نحن هنا! نحن هنا! ولكنك لن تســتطيعي رؤيتنا لأن ضوء الفجر قد لاح..

- ستار -

الفصل الثاني
المشهد الأول

(في الجزء الأيسر من خشبة المسرح، باب المنزل الذي يعيش فيه الأقزام. ومن عمق الصخرة يسمع صوت صرير أو زقزقة، يفتح باب سري يخرج منه القزم الأول/الاثنين).

الإثنين : اخرجوا يا شباب! هيا هيا تحركوا..

(صرير ومن الصخرة يخرج الأقزام واحدا تلو الآخر: الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة، السبت ثم الأحد يخرج متوترا وبيده مزمار صغير)

خذوا المطارق والرفوش معكم!

(الأقزام يخرجون من الصخرة ويأخذون من المغاور عدة عملهم)

الثلاثاء : تعرفون؟ لدي فكرة.. أقترح أن اليوم..

الإثنين : اسمع ثلاثاء من أفكارك التي لا تنقطع يؤلمني رأسي..

الأربعاء : صح!

الثلاثاء : قل لي يا اثنين لم أنت هكذا دوما متجهم؟

الأربعاء : صح!

الثلاثاء : إن تجهمك هذا هو الذي يضايقنا.

السبت : إذا لم يكن أسوأ..

الأربعاء : صح!

الإثنين : هذا بسبب رأسي، رأسي يؤلمني.. لو أشرب كأسا من عصير الفواكه الآن.. أو أي شيء..

الخميس : (يقرأ بيت شعر) عصير الكفاس (شراب روسي شعبي يصنع من الخبز اليابس)، مفيد لنا..

الأربعاء : صح!

الثلاثاء : ليس صحيحاً أبدا، شعر - سيئ..

(كل منهم يصرخ على كيفه والنقاش يتحول إلى شجار وكلمات تتطاير من هنا وهناك)

(يصرخ) هدوء! اصطفوا للرياضة (كلهم مصطفون)

خذوا نفسا عميقا (يستنشقون نفسا عميقا)

السبت : هدوء! (يشتم رائحة) توجد رائحة غريبة..

(الأقزام كآلات يأخذون معاولهم مجهزين أنفسهم لعراك، محاولين إضافة السمع والشم)

الخميس : عدو قادم.. حسنا، نسحقه إلى بودرة..

الجمعة : لا أعتقد.. ليس هناك أي عدو.. لو أن هناك عدوا قريبا لسارعتني حكة الظهر ولوقف شعري..

الثلاثاء : (بسخرية) آخ، إن لدينا جمعة شيء خاص جدا لدرجة أنه لا يخطئ..

الإثنين : هيه.. سبت، كف عن التشكك! لقد مللنا شكك الدائم، ماذا هل تستمتع بإخافتنا؟

السبت : لقد مللت منك أيضا ولكني للأسف لا أستطيع التملص منك..

الخميس : وعندما لا يوجد تفاهم بين الأصدقاء فإن الأمور لا تسير على ما يرام.

الأحد : (يغني) صداقتنا صداقتنا

قوية عبر الزمان

صداقتنا صدا قتنا

لن تضعف مهما كان

(من الجبال يسمع صوت رنين جرس)

الإثنين : (باحترام واحتفال) وقت العمل!

(الأقزام يرتدون قبعاتهم ويصطفون ويرفعون على أكتافهم معاولهم وتبدأ أسطوانتهم المعتادة)

الإثنين : اثنين..

الثلاثاء : ثلاثاء..

الأربعاء : أربعاء..

الجمعة : جمعة..

السبت : سبت..

الأحد : أحد..

السبت : ولـم أنت صامـت يا خميـس؟ ألا تريد الذهاب للعمل؟

الثلاثاء : إنه يفكر..

الجمعة : إنه يؤلف..

(الخميـس بحركة شـعرية يحاول جـذب الانتباه ويتخذ لنفسه وضعية ذات معنى)

الأقزام : طيب!

طيب!

طيب؟

(ولكن الخميس ينزل يده ويغرق بتفكير عميق)

هدوء..

هدوء..

هدوء..

الخميس : (من جديد الخميس يرفع يده ويقرأ بطريقة الشعر):

يجب علينا الاستحمام صباحا ومساءً وعلى الدوام

لأن المظهر الوسخ عيب وحرام، عيب وحرام

الثلاثاء : شعر ممتاز!

الأحد : أحسنت، خميس!

الجمعة : (يصفق) حتى أن عيني أدمعت لشدة الإعجاب..

السبت : أما أنا فأعتقد أنه شعر سيئ..

الأربعاء : صح!

السبت : وماذا يعنيك أنت إذا استحممت أنا في الصباح والمساء؟

الجمعة : لكي تظهر لمرة واحدة في حياتك برقبة نظيفة..

(من جديد تبدأ مشادة لا يستطيع الإثنين أن يوقفها، عندها يأخذ معوله ويطرق في الصخرة وصوت الطرق ينبه الأقزام ويعيدهم إلى رشدهم فيصطفون من جديد ويبدؤون نشيدهم وهم يخرجون)..

المشهد الثاني

(الغرفــة التي يعيش فيها الأقــزام وهم يبدون في فراشهم)

الإثنين : الــكل في الفراش؟ ســأعد حتــى ثلاثة ونطفئ الضوء.. سبت.. هل ربطت المصغَرة؟

السبت : نعم..

الثلاثاء : يعني ملأتها كما يجب؟

السبت : نعم، نعم..

الجمعة : سبت، هل ربطت المصغرة؟

السبت : نعــم، نعم، نعم ملأتها بشــكل إذا دخل علينا فيل سيتحول إلى نملة..

الأحد : إحدى المرات نسيتها ولم تملأها..

الأربعاء : صح!

السبت : لست أنا من نسيها، بل أنت..

الأربعاء : صح!

الإثنين : كفــى! وقت النوم... خميس هل ألّفت لنا شــعرا للنوم؟

الخميس : لحظة..

الإثنين : ماذا؟!

الخميس : جاهز...

نـامـت الـدبـبـة والأفـيـال نامت الخالات والأخوال

يجب النوم على الجميع الآن كي لا ينامون في الأعمال

الأحد : شاطر..

الجمعة : (يصفق)

الإثنين : ماذا دهاك؟

الجمعة : أدمعت عيناي..

الإثنين : من ماذا؟

الجمعة : شعر مؤثر وحزين..

الأربعاء : صح!

الأحد : بالعكس، برأيي إنه شعر مرح.. صح؟

الأربعاء : صح!

الإثنين : كفـــى.. أنا أعد.. واحـــد، اثنـــان، ثلاثة (يطفئ الضوء)

(وفورا نسمع صوت شخير أليف صادر عن الأقزام، ليس فقط شخيرا بل أوركسترا من الشخير/ غاضب، طيب، مضحك/ في الغرفة من النوافذ الصغيرة يدخل ضوء الفجر ونسمع صوت صرير المصغرة المربوطة على الباب. وفي العتمة تدخل بياض الثلج، محاولة استكشاف معالم الغرفة عن طريق اللمس)

بياض الثلج : أو، سرير أحد ما؟ أيضا، أيضا سرير آخر... أين أنا الآن؟

(ترجع بخطوة إلى الطرف وتتكمش على نفسها إلى الأرض)

(صوت طيور، لمبات تومض، قلق.. الأقزام يقفزون من أسرتهم ويشعلون الضوء)

السبت : في بيتنا عدو!

الأقزام : (مختبئون برعب تحت الأسرّة وهناك يستجمعون قوتهم ويصرخون بشجاعة)..

سنقضي على هذا العدو!

- صح!

- لن نرحمه.

- صح!

- ليس هناك أقوى من الأقزام في العالم..

- صح!

- إلى الأمام، يا شبابّ سنحطم العدو..

(ولكن لا يخرج أحد من تحت السرير)

الإثنين : لسبب ما لا نستطيع رؤية هذا العدو..

الثلاثاء : هو مختبئ..

السبت : إذا لم يكن أسوأ من..

الأربعاء : صح!

الخميس : سنقتله بالكلمة! إذا كنتم تريدون سأكتب فيه قصيدة تهديد..

الجمعة : عدونا ماكر..

السبت : إذا لم يكن أسوأ..

الأحد : وسنحطم عظامه بعد!

الإثنين : يجب أن نرسل واحدا منا للاستطلاع..

الأربعاء : صح!

الجمعة : ومن سيذهب؟

الثلاثاء : لدي اقتراح.. إنه ذنب السبت فليذهب هو..

الأربعاء : صح!

السبت : لقد فهمت.. أنتم تريدون التخلص مني.. حسنا، أنا ذاهب ولكن أعطوني أولا لأكتب وصيتي..

الإثنين : أخبرنا بها شفهيا نحن نصدقك..

السبت : أوصي بطاقيتي ومطرقتي للأحد وليقم هو بعملي بدلا مني..

الأحد : تعرف؟ الأفضل أن أذهب أنا للاستطلاع (يزحف نحو السرير) هدوء! العدو عرف مكاننا السري..

الإثنين : يا للهول! إذن فقد اكتشـــف مدخراتنا من الذهب والأحجار الكريمة..

الثلاثاء : قد يعطيها للناس!

الأربعاء : صح!

الخميس : من يكتشف سرنا.. لن ينجو من مكرنا..

الجمعة : سبت، أرسلناك للاســتطلاع هيا اذهب واعرف من هو هذا العدو وفتش في المخبأ السري.. لقد أخبرتنا بوصيتك ولست خائفا الآن.

الأحد : لا تلزمني وصيته! لماذا؟ كي أتحول من أحد إلى

ســبت؟ الأفضل لي أن أموت موتا بطوليا! (يزحف نحو الخزانــة ولكن في منتصــف الطريق يتوقف ويضيق عينيه)

يوجد هنا تنين! لديه سبعمائة رأس وعلى كل رأس ثلاثمائــة قــدم وعلى كل قدم ألــف مخلب بحجم شجرة عملاقة!

الإثنين : واللهيب يتطاير من منخريه؟

الأحد : لم أر لهيبا بعد..

الجمعة : ذراع القنبلــة الموقوتــة موجــود فــي الخزانة الصغيرة..

الأربعاء : أفكارك صحيحة!

الأقزام : (يرددون شــعر الخميس) «من يكتشــف ســرنا لن ينجو من مكرنا»

(الأقزام يسحبون القنبلة إلى مخبئهم السري. في الأمام يسير الخميس بأول يد يسحب القنبلة واليد الأخرى يلوح بها على إيقاع شعره)

الثلاثاء : لدي فكرة: نصنــع من جلد التنين أحذية جديدة لنا..

الأربعاء : صح!

الجمعة : وإذا كان جلده سميكا نمده على الأرض..

الإثنين : لن يبقى من هذا التنين إلا مكان رطب..

السبت : إذا لم يكن الأسوأ!

(وفجأة خميس الذي يسير في المقدمة يدخل في المكان السري)

الإثنين : توقفوا!

الجمعة : ماذا حصل؟

الإثنين : الخميس دخل إلى المخبأ..

الثلاثاء : أخرجوا القنبلة بسرعة!

الأربعاء : صح!

الإثنين : ولكن سيموت الخميس مع التنين..

الأربعاء : (يرتجف) صح!

السبت : وما العمل؟

الجمعة : أستطيع أن أمرر له سكين المطبخ (يصفق) ولكن لا يجب أن يموت في الداخل!.. خميس المسكين كنت أخانا المحبوب (يصفق) وذكراك ستبقى في قلوبنا للأبد..

(في هذا الوقت يخرج من الخزانة رأس ملخبط

(رأس الخميــس) الأقزام في الأول ينظرون برعب وبعد ذلك يحملقون به بكل أعينهم)

الخميس : (بصــوت مرتجــف) مشــط! بســرعة أعطوني مشطا!

الأقزام : ماذا؟

الخميس : كم أنتم أغبياء.. أعطوني مشطا.. مشط..

الإثنين : ولماذا؟

الخميس : لأتمشط..

الإثنين : (يصرخ) ولمَ التمشيط الآن؟

الخميس : هناك... في الأسفل... فتاة.. جميلة..

السبت : إنسان؟

الخميس : (بحنية ورومانسية) نعم..

السبت : هل تفهمون ماذا يعني أن يوجد إنسان في مخبئنا السري؟

الأقزام : نفهم..

الإثنين : ممكن أن يفشي سرنا للبشر..

السبت : إذا لم يكن الأسوأ..

الثلاثاء : لــدي اقتراح: تعالوا على كل حــال نرمي القنبلة هناك..

الخميس : لا! لن تقتلوها!

السبت : مثير للاهتمام أن نعرف السبب..

الخميس : شم.. ســبت! هل هنا تفوح رائحة عدو؟ (السبت يتشمم) ولكن بأمانة قل الصدق!

السبت : حسن.. ليس كثيرا..

الخميس : وأنت.. جمعة؟ أين قرونك الاستشعارية؟ لماذا لم يقشعر بدنك ولم يقف شعرك؟

الجمعة : لا أعرف..

الخميس : أمــا أنا أعرف.. لأنها يمكن أن لا تكون عدوة لنا وإذا أمكن أن لا تكون عدوة لنا فهي يمكن أن تكون صديقة..

الأربعاء : صح!

السبت : وهل تبحث عن صداقة مع البشر؟

الخميس : لا أنا أبحث عن العدالة..

السبت : حسن.. ولكن تذكر خميس: كم من الشعراء قضوا نحبهم من جراء ثقتهم بالبشر..

الخميس : ولكن ولا واحد منهم ندم على ذلك.. اسمحوا لي أن أمد لها يدي..

الأقزام : مد..

(الخميس يساعد بياض الثلج على الخروج)

الإثنين : من أنت؟

بياض الثلج : أنا...

السبت : ولكن رجاء لا تفكري أن تخدعينا..

بياض الثلج : أنا لم يسبق لي أن خدعت أحدا..

السبت : ها.. ها أنت تخدعينني الآن! لا يوجد شخص لم يسبق له ولو مرة في حياته أن خدع أحدا..

الإثنين : هدوء! من تكونين؟

بياض الثلج : أنا بياض الثلج.. ابنة زوج الملكة..

السبت : أقـزام! هل تفهمـون معنى ذلك؟ إنهـا ابنة زوج الملكة بذاتها؟ هل تدركون من الذي اكتشف سرنا؟ لا بد أن الملكة أرسلتها!

(أثناء هذا الحوار السـبت يجلس على القنبلة التي تبدأ بالنبض من تحته مجهزة للانفجار)

الخميس : القنبلة! يمكن أن تنفجر!

(الأقزام يتفرقون راكضين ويختبئون تحت الأسرّة)

الإثنين : يجب أن نبطل مفعولها.

الثلاثاء : يجب أن نسمح للبخار بالخروج منها..

الخميس : وإلا سنموت جميعا!

بياض الثلج : ومن أين يخرج هذا البخار؟

الأقزام : هناك! هناك!

(بياض الثلج تخرج المسمار ببطء وهدوء ليخرج البخار بالتدريج وتتوقف القنبلة عن النبض والأقزام يخرجون ببطء من تحت السرير)

الإثنين : أنت فتاة شجاعة..

الخميس : أنا بالتأكيد سأكتب شعرا على شرفك..

الأحد : وأنا سأؤلف رقصة خاصة باسم [الفتاة الشجاعة] تبدأ هكذا.. (ويحاول الرقص)

الجمعة : وأنا سأهديك شيئا ما! تريدين، أهديك مقلاة؟ عليها تطهي أشهى أنواع فطائر البيض واللحم وتنضج فورا.

السبت : أو... و... و.. و! أقزام! أنتم مبهورون؟ لكونها ابنة زوج الملكة!

الخميس : ولكنها أنقذت حياتنا!

السبت : ليســـت حياتنا بل حياتها! ماذا كان يحدث لها لو أن القنبلة انفجرت!

الثلاثاء : كانت فرقتها إلى أجزاء صغيرة!

السبت : إذا لــم يكن الأســوأ! (الأقزام يتشــاورون) ماذا تستطيعين أن تقولي لتبرئة نفسك؟

بياض الثلج : لا شــيء! هذا اليوم بالذات أريد أن أنقذ الجميع والجميع يريدون قتلي.

الإثنين : من كنت تريدين أن تنقذي أيضا؟

الجمعة : لماذا أنت صامتة؟

بياض الثلج : لأني لا أعرف حتى من أنتم..

الأقزام : نحن.. الأقزام..

بياض الثلج : الأقزام؟!

الأقزام : نعم!!

بياض الثلج : أقــزام.. هــل تعرفــون أن الملكــة لا تخاف إلا منكم؟

الأقزام : نعم! نعرف!

بياض الثلج : لأنكم طيبون!

الأقزام : نعم!

بياض الثلج : لأنكم شجعان!

الأقزام : نعم!

بياض الثلج : فقط أنتم تستطيعون إنقاذ الأمير المقيد في السلاسل..

الأقزام : نستطيع!

بياض الثلج : إذن إلى الأمام أيها الأقزام!

الأقزام : إلى الأمام!

بياض الثلج : إلى الملكة!

الأقزام : إليها..

بياض الثلج : يحيا الأمير!

الأقزام : يحيا الأمير!

(بياض الثلج تتجه نحو الباب وبعض الأقزام يلحقون بها)

السبت : توقفوا! أقزام! اثنين، كم عمرك؟

الإثنين : ألفا عام..

السبت : ألفا عام وليس ستة عشر عاما! نحن لم نعد صغارا فلندع الملوك والأمراء بحالهم.. ما بك

لماذا تسكت؟

الإثنين : (يخفض رأســه) فليتفاهم الملوك والأمراء فيما بينهم هذه ليست مهمتنا.. مهمتنا هي العمل..

بياض الثلج : أقزام.. أنتم لا تعرفون شيئا.. إنه أمير رائع..

السبت : لعله فقط جميل؟

بياض الثلج : نعم.. إنه جميل! ولكن عدا ذلك هو يحب شــعبه وشعبه يحبه..

بياض الثلج : ولكــن هــو كذلــك.. أخبرنــي بهــذا الصبــار والأقحوانة..

الخميس : قد يكون فعلا أميرا طيبا..

بياض الثلج : إنه طيب جدا..

السبت : توقفوا: أقزام لقد فهمت كل شيء.. إنها تريد أن تأخذنا إلى قلعة الملكة وهناك يقضون علينا..

الإثنين : شكك الدائم ســبت يجعلك.. اعذرني في هذا.. أحمق..

الأربعاء : صح!

السبت : لكــي يعيش الجميع بأمان يجب أن يكون أحدهم على الأقل شكاكا..

الأربعاء : أيضا .. صح!

الإثنين : اعذرينـــا من فضلك بياض الثلج على اســتقبالنا الجاف لك.. ولكن من أيضا أراد قتلك اليوم؟

بياض الثلج : زوجة أبي الملكة..

الخميس : الملكة؟ ولماذا؟

بياض الثلج : لأنني أتممت ستة عشر عاما وأصبحت راشدة..

الخميس : أيها الأقزام العظام! توجد بيننا فتاة راشدة ونحن لانزال بالبيجامات..

(الأقزام يركضون متفرقين ويختبئون في أسرتهم)

الإثنين : بيـــاض الثلج! أنت أصبحت تعرفين ســـر مخبئنا ويجب أن تعدينا بـــأن لا تذهبي إلى أي مكان دون إذن منا..

بياض الثلج : لا أســتطيع أن أعدكم بذلــك يجب عليّ أن أنقذ الأمير.

الإثنين : عزيزتي لمــاذا تنقذين واحدا، إذا لم يكن ممكنا إنقاذ الجميع؟

الجمعة : بياض الثلج الحبيبية ابقي معنا هنا وستعيشــين حياةً بلا هموم وسأضع لك كل يوم فطيرة شهية..

الثلاثاء : عندي اقتراح..

الإثنين : ماذا؟

الثلاثاء : هو على شكل سؤال..

الإثنين : تفضل..

الثلاثاء : هل نستطيع أن نخاطر بعملنا الذي نعمله منذ ألفي عام؟

الخميس : ولكن إذا كانت الملكة تريد قتلها فهي إذن عدوة لها وعدو الملكة صديق لنا..

السبت : ها.. لقد أصبحت صديقة فورا.. هل تسمع اثنين يريد أن يجعل منها صديقتنا.. تذكر خميس الأشعار التي كتبتها عن الأصدقاء والأعداء.. هل تذكر؟

الخميس : لا.. لا أتذكر..

السبت : أنت لا تريد أن تتذكر أما أنا فأفكر بهذه الأشعار باستمرار «ليس هناك أخطر من صديق قريب يتضح أنه عدو قديم» أليست هذه كلماتك. ..

من يستطيع أن يبرهن لي أن الملكة قد لا تريد قتلها؟

الثلاثاء : عندي اقتراح: تعالوا نختبرها باختبار الصدق..

الأربعاء : صح!

الإثنين : أنا موافق..

الخميس : أنا أيضا..

الجمعة : وأنا..

الأحد : وأنا كذلك.

الإثنين : تعالي هنا بياض الثلج..

(بياض الثلج تقترب) الآن سنمسك جميعا بأيدي بعضنا وأنت معنا وسنسألك أسئلة وأنت ستجيبين (كلهم يمسكون بأيدي بعضهم البعض) إذا كنت لا تقولين الحقيقة فأيدينا ستنخفض.. هذا صدق، هل الملكة فعلا تريد قتلك؟

بياض الثلج : نعم..

الأقزام : صدق.. صدق..

الإثنين : قولي لنا، هل خفت عندما عرفت أن الملكة تريد قتلك؟

بياض الثلج : (بفخر) لا..

(تنخفض أيدي الأقزام)، (تتنهد بياض الثلج) طبعا

خفت ولكن أخجل من الاعتراف بهذا..

(الأيدي ترتفع وتتماسك)

الاثنين : أخبرينا الآن، ماذا رأيت هناك في الأسفل عندما كنت في المخبأ؟

بياض الثلج : رأيت أحجارا جميلة وصفائح حلوة وعلى الجدار صورا مختلفة تشبه الخريطة..

السبت : إنها ليست خريطة على الإطلاق!

(الأيدي تنخفض)

السبت : ها ها! ها هي تكذب.

الإثنين : إنك أنت الذي تكذب ولهذا انخفضت أيدينا..

الجمعة : الأفضل لك أن تسكت..

الخميس : أنت تعرف طبعا ماذا ممكن أن يحدث الآن..

السبت : (بخوف) ماذا؟

الاثنين : إذا لم تقل الحقيقة حول الخريطة فسنبقى واقفين وأيدينا منخفضة..

الأحد : ولن أستطيع أنا العزف على آلتي الموسيقية..

الإثنين : هيه أنت أيها الشكاك المزعج.. تكلم..

السبت : لا.. لن أكشف لها سرنا!

الإثنين : أنت حر.. كما تريد.. هل سنبقى واقفين وأيدينا تحت؟ لماذا إذن عملنا منذ ألفي عام وجمعنا هذه الثروات إذا كنا لن نستطيع أن نقدمها بأيدينا إلى الناس الطيبين؟

السبت : طيب.. ماشي الحال.. إنها فعلا خربطة (الأيدي ترتفع قليلا) غير ذلك لن أقول..

الخميس : إننا الآن كالطيور المكسورة الجناح وتلك الطيور لن تستطيع الطيران أبدا..

السبت : أنا غبي! ثرثار! غبي عجوز!

(الجمعة ينشق كمن يريد البكاء)

الإثنين : ولماذا تبكي أنت الآن؟

الجمعة : أنا حزين على السبت..

الإثنين : لا داعي للحزن عليه (يتوجه للسبت) هيا قل!

السبت : هذه خريطة جميع ثـروات الأرض.. كل الثروات الباطنيـة موجـودة عليهـا ومذكور أيضـا كيفية الوصول لهذه الثروات..

(أثناء حديث السـبت ترتفع الأيـدي ببطء) نحن

نكشف ســرنا للناس فقط عندما الجزء الشمالي والجزء الجنوبي للجزيرة يلتقيان من جديد في بلد واحد ولا يستطيع أحد استخدام الثروات الباطنية للحروب والقتل..

الإثنين : أنت الآن تعرفين كل شيء عنا، بياض الثلج ويجب أن تعدينا بأن لا تخرجي من دون إذننا..

بياض الثلج : أعدكم!

الأقزام : صدق.. صدق..

الإثنين : أهلا بك في عائلتنا، رددي وراءنا القسم العظيم للأقزام «كل شيء للجميع».

بياض الثلج : «كل شيء للجميع».

الإثنين : «كل شيء على الجميع».

بياض الثلج : «كل شيء على الجميع».

الإثنين : «الأحزان والأفراح للجميع بالتساوي».

بياض الثلج : «الأحزان والأفراح للجميع بالتساوي».

(يسمع جرس بعيد)

الجمعة : هل هو وقت العمل؟

الثلاثاء : ما هو اليوم؟

السبت : (بخجل) يومي..

الخميس : يوم قصير..

الإثنين : علــى كل حال لقــد طار ســريعا (يتوجه لبياض الثلــج) ابق هنا وعندما نعود من العمل ســنحتفل بعيد ميلادك..

الأحد : ســنحتفل بمرح! بمــرح كبير! لأنه بعد الســبت ســيأتي يومي.. الأحد.. يوم الموســيقى والرقص والأغاني!

المشهد الثالث

(قلعة الملكة، منفذ الأوامر، الصياد، والملكة يرقصون حول القدر الذي يسلق فيه قلب الثعلب).

الملكة : (بملعقة ضخمة وطويلة تأخذ رشفة للتذوق) وأنت أيها الصياد قلت إن قلبها سيذوب في السلق... انظر، ها هو الدهن يسبح على السطح.. مع أنك غير محق ولكني اليوم سأكون طيبة... أسرع إلى مخزني وخذ لنفسك وساما خشبيا مقابل تنفيذ رغبتي.

الصياد : يسرني أن أحاول (يركض)..

الملكة : أظن أنه نضج الآن.. أخرجوه من القدر! (المنفذ يخرج القلب ويضعه على طبق ذهبي)..

آه.. هل هناك أمتع من أن تغرز أسنانك في قلب عدوك؟!

(يعود الصياد وعلى صدره شريطة بيضاء علق فيها وسام خشبي كبير).

المنفذ : شهية طيبة... مولاتي..

الملكة : سآكل نصفه الآن، والنصف الآخر أتركه لفطور

الغـــد.. إن متعة كهذه يجـــب إطالتها (تأكل نصف القلب) والآن نسمع ما تقوله مرآتنا العادلة.. فكما تعلم مع قلب بياض الثلج ينتقل إليّ جمالها (تركض إلى المرآة)

مرآتي.. مرآتي..

أجيبيني بسرعة

من على وجه الأرض

الأجمل، الأذكى والأفضل.

ص.المرآة : أنظر إلى اليمين

أنظر إلى اليسار

أنت جميلة بلا شك

ملكتنا! لكن الكذب حرام

بياض الثلج أفضل الأنام..

الملكة : ماذا؟

المنفذ : مولاتـــي: قـــد يكون الســـبب أنك لـــم تأكلي كل القلب..

الملكة : (تبتلـــع بقايـــا قلب الثعلب وتركـــض مجددا نحو المرآة)

مرآتي.. مرآتي

أجيبيني بسرعة

من على وجه الأرض الأجمل

الأذكى والأفضل؟

ص.المرآة : أنظر إلى اليمين، أنظر إلى اليسار

أنت جميلة بلا شك ملكتنا..

لكن الكذب حرام

بياض الثلج أفضل الأنام..

الصياد : إنهـا تكذب! هذه المـرآة الملعونة! (يرتمي على المـرآة) ماذا تريدين أن يفعلوا بي؟ هل تريدين أن أتحول إلى مسـخ؟ فقط انظري مولاتي كيف هي مرتبكة)!

الملكة : أنا أرى أن وجهك هو الذي يدل على ارتباكك من الخوف.. تكلم أين اختفت بياض الثلج؟

الصياد : قتلتهـا، أنـا قتلتها! أخبرك بالصـدق! وقد نلت وساما على هذا العمل..

الملكة : هناك ما يزعجني من الخلف.

(من تحت فستان الملكة يظهر ذيل ثعلب طويل)

آه.. لقد أطعمتني قلب ثعلب..

الصياد : (يركـــع على ركبتيـــه) لا تأمري بقتلـــي، الرحمة مولاتي!.. سأخبرك بكل شيء!

الملكة : اقطعوا رأسه..

الصياد : مولاتـــي أرجوك.. إني راجع مـــن فوري من عند الحلاق... جلســـت عنده ســـاعتين ليصنع لي هذه التسريحة.. انظري ما أجملني!

المنفذ : اذهـــب يا عزيـــزي واجلس بنفســـك بهدوء على المقصلة.. خرج الأمر من أيدينا وأعد هذا الوسام إلى مكانه في المخزن.. مفهوم؟

(الصياد يذهب)

الملكة : إلى ماذا كنت تنظر؟

المنفذ : مولاتي، كما تعلمين لا أســـتطيع أن أقدم رأســـي للجميع..

الملكة : إذا كان الجميع بمن فيهم أنت تُقطع رؤوســـهم ثم بعد ذلك نجرب رأســـك على رقـــاب أخرى.. ماذا يكون عندئذ؟

المنفذ : عندئذ لن يوجد من ينفذ رغباتك..

الملكة : دعنـــا الآن مـــن هذا .. تـــرى أيـــن تختبئ بياض الثلج؟

(تغلق الستارة)

(أمام الستارة تظهر الأقحوانة والصبار)

الأقحوانة : آه يا صبار لو تعلم كم أنا سعيدة! إن بياض الثلج عند الأقزام! إنها حية! حتى أن هذا لا يصدق..

الصبار : أخبرتنـــي بذلك النحلة.. وعندما يطن النحل فلا بد أنه يخبرنا الحقيقة..

الأقحوانة : انتظر وسترى لا بد أن بياض الثلج ستقنع الأقزام بإنقاذ الأمير وعندئذ ستأتي نهاية الملكة..

(يدخل الحراس)

الحارس المسن : ها .. ها .. ها !

الحارس الشاب : ها .. ها .. ها ! لا أعرف شيئًا عن نهاية الملكة أما نهايتك فلا بد آتية..

(يضحك كلا الحارسين)

الحارس المسن : نادِ للملكة وكبير المنفذين!

(تدخل الملكة)

الملكة : هل عرفتم؟

الحارس المسن : عرفنا بدقة.. إنها عند الأقزام..

الحارس الشاب : تكلم الصبار والأقحوانة من فورهما عن هذا..

الأقحوانة : كـــذب! لم نقل أي شـــيء عن هذا.. ولا نعرف أي شيء عن بياض الثلج..

الصبار : طبعا، إننا ببساطة كنا نتشمس وننعم بالهدوء..

الحارس الشاب : (بسخرية) طبعا ينعمون بالهدوء مولاتي.. (متوجها للأقحوانة) أنت ماكرة ولكننا أمكر إن خدمة «الأذن الطويلة» تعرف كل شـــيء ولا تستطيعين أن تفلتي منها.. هـــا.. انظري.. أيتها الأذن الطويلة أخبرينا بما سمعت!

(يخرج من ســـترته مجسم أذن ثعلب كبيرة.. الأذن الطويلة تعيد حديث الصبار والأقحوانة).

الملكة : لا نعرف بعد نهاية من ســـتأتي أولا.. أيها المنفذ أمرنـــا بقطع رأس الصيـــاد عقابا له لأنه حاول أن يخدع الملكة ..

المنفذ : سمعا وطاعة..

الملكة : أين تفاحتي السحرية المسمومة؟

(الحارس الشاب يقدم إليها التفاحة)

ها هي تفاحتي الســحرية المسمومة.. ليس على بياض الثلج إلا أن تعضها عضة واحدة وستأخذها للأبد.. هل ثياب الفقيرة (التنكرية) جاهزة؟

المنفذ : طبعا مولاتي (يضع على كتفيها العباءة)

الملكة : ســاعدوني على اللبس (تلبــس) لنرى كيف أبدو (بصوت عجوز فقيرة) من مال الله يا محسنين!

المنفذ : ليس تماما مولاتي.. بشكل مؤثر أكثر.. جربي..

الملكة : من مال الله يا محسنين..

المنفذ : مولاتي جربي مرة أخرى..

الملكة : من مال الله يا محسنين..

المنفذ : مذهل.. مولاتي..

الملكة : إذن إلى الأمام والويل لبياض الثلج..

المنفذ : وماذا نفعل بهؤلاء..؟

الملكة : اقطعوا لها بتلاتها واكسروا له إبره..

المنفذ : سمعا وطاعة مولاتي.. اقطعوا!

الحراس : ها.. ها.. ها (يقطعون أوراق الأقحوانة وأشواك الصبار)

(صياح وظلام وتفتح الستارة)

المشهد الرابع

(أمام بيــت الأقزام.. هم مجتمعــون للذهاب إلى العمل.. يفتــح الباب وتخرج منه بيــاض الثلج مع سلة في يدها)

السبت : (يتشمم) الله! رائحة شهية..

بياض الثلج : إنها فطائر لتأكلوهــا على الطريق (للاثنين) لك مع الفطــر، (للثلاثاء) ولك مــع اللحم، (للأربعاء) ولك مع الفواكه...

الأربعاء : (يأخذ الفطيرة).. صح!

بياض الثلج : (للخميــس) ولك مع الزبيــب، (للجمعة) ولك مع الفراولة، (للســبت) ولك مع الجوز، (للأحد) ولك مع التفاح..

السبت : وكيف عرفت أني أحبها مع الجوز تحديدا.

الإثنين : وأنا مع الفطر؟

الثلاثاء : وأنا مع اللحم؟

الجمعة : وأنا مع الفراولة؟

بياض الثلج : هذا بســيط جدا.. طبختها معا على سبع مقالٍ وكل منكــم كان ينظر إلى المقــلاة التي تقلى فيها فطيرته المفضلة، وإذا كان الإنسان شديد الانتباه

على صديقه فمن الممكن دائما أن يصنع له شـــيئا يحبه..

الأقزام : شكـ.. را... جزيـ.... لا...

بياض الثلج : اذهبوا أنتم مع الســـلامة، أما أنا فعلي أن أجفف ثيابكـــم وأكويها، في جيب أحدكم وجدت قطعا من الحديد والزجاج..

الجمعة : أظنها في جيبي.. من الممكن أن يســـتثمر المرء كل شـــيء.. إنها عندي عادة قديمـــة منذ طفولتي ورافقتني حتى الآن..

بياض الثلج : وأنا عندما كنت أغسل.. كنت سأجرح يدي!

الأحد : جمعة بخلك هذا سيقتلك يوما ما..

السبت : إذا لم يكن الأسوأ..

الإثنين : لو أنـــك في النهاية.. مرة في حياتك تشـــرح لنا ماذا يمكن أن يكون الأسوأ؟

السبت : بخله قد يقتل غيره..

بياض الثلج : (تقترب من السبت وتقبله من خده) لا داعي لأن تغضب منه فهو لم يقصد..

السبت : (بجفاء) لا تقبليني إذا ســـمحت وبشكل عام.. لا تقتربي مني..

بياض الثلج : لماذا؟

السبت : لأنك عندما تقتربين مني أصبح لطيفا وأنا سبت يجب أن أكون غاضبا ومقطب الوجه دائما..

بياض الثلج : هل تعرف أي يوم يفضل الإنسان من بين الأيام؟

السبت : أي يوم؟

بياض الثلج : السبت..

السبت : ولماذا السبت بشكل خاص؟

بياض الثلج : لأنــه اليوم الــذي ينهي فيه المرء عمله ويشــعر بالسعادة وخاصة إذا ابتدأ يومه في الاثنين بنشاط وبعمــل طيــب.. أتمنى لكــم أن تعملــوا دون كلل (وتركض إلى البيت)..

الإثنين : «أن نعمل دون كلل» يا لها من أمنية رائعة..

الأربعاء : صح!

الخميس : للأسف ليس هناك أفضل من الشعر..

الجمعة : ولماذا للأسف..؟

الخميس : لأني أريد أن أجد شيئا ما أفضل من الشعر..

الثلاثاء : لا أرغــب بالذهاب من هنا.. ولكن مع هذا عندي اقتراح.. تعالوا نذهب إلى العمل!

الأربعاء : صح!

الإثنين : أحد، اعزف اللحن....

(الأحد يخرج آلته الموسيقية وعوضا عن لحنهم الخاص يعزف لحنا حزينا)

الثلاثاء : ولكن اقترحنا عليك أن تعزف لحن الأقزام.

الأحد : أعرف هذا .. (يحاول عزف اللحن ولكن من جديد يخرج من الآلة لحنا حزينا)

الإثنين : ما الأمر؟ هل نسيت كيف تعزف لحن الأقزام؟

الأحد : لا .. أنا فقط تعلمت عزف هذا اللحن، أو بالأحرى لست أنا بل هو عُلِّم إليّ لوحده.. إخوتي الأقزام، نحن لم نخبئ شيئا عن بعضنا إطلاقا والآن يجب عليّ أن أعترف لكم..

الأقزام : بماذا؟

الأحد : شيء رهيب!

الأقزام : ما هو؟

الأحد : ما سأقوله لكم الآن.. أنا أرغب بالزواج من..

الأقزام : من؟

الأحد : بياض الثلج..

(الأقزام يقهقهون ويرقصون حول الأحد معلقين

على الوضع «.... عروس وعريس»)

الإثنين : (يتوقف فجأة) ما دام الأمر كذلك أنا أيضا يجب أن أعترف.. أنا أيضا أحب بياض الثلج..

(يرقصون حوله الرقصة نفسها مع التعليق نفسه)..

الثلاثاء : (يتوقف) عندي اقتراح!

الأقزام : ما هو..

الثلاثاء : يمكنكم أن ترقصوا حولي أيضا..

(ولكن الأقزام لا يرقصون والجمعة يبدأ بالبكاء)

الإثنين : لماذا تبكي؟

الخميس : أبكي لأنكم كلكم تحبونها وبما أنكم تحبونها كلكم فلا داعي لأن أحبها أنا ولكني رغم هذا أحبها.. لهذا أبكي..

السبت : وأنا أشك أيضا... أظن أن هذا الشعور القاتل قد طرق قلبي أيضا..

الإثنين : آه.. إلا السبت.. الآن أملنا الوحيد هو الأربعاء.. إنه الصح الذي عندنا.. مؤكد أنه لن يحبها..

الأربعاء : (يقوي نفسه بطريقة غير متوقعة ويصيح) ليس صح!

الأقزام : ما هو ليس صح؟

الأربعاء : أنا أيضا كالجميع..

الخميس : خجـــلا يا رجال! كيف تقدرون أن تصرّحوا بذلك بصوت عالٍ؟ انظروا إليّ أنا أحمل مشـــاعري في قلبي وأكتمها! وهذا سيكون سري طول العمر! ولا أحد سيعرف أني أحب بياض الثلج! حتى هي..

الأقزام : (يرددون كلام الخميس) لا أحد.. على الإطلاق.. لن يعرف.. حتى هي..

(صوت رنين بعيد من الجبال)

الإثنين : الوقت ينادينا للعمل..

الثلاثاء : عندي اقتــراح: ليبقى أحد منا لحراســة بياض الثلج!

الأربعاء : صح!

الإثنين : إذن.. أحد.. سنعمل اليوم من دون موسيقى..

الأحد : حسن.. سأرافقكم بعض الطريق وأعود..

(الأقــزام يذهبــون للعمل.. تدخــل الملكة متنكرة بملابس الفقيرة)

الملكة : هـــا هو كوخ الأقزام! ولكنهم في العمل الآن، هذا رائع.. رائع جدا..

(مــن الباب تخرج بيــاض الثلج مع ثيــاب الأقزام المغســولة وتعلقها على أغصان الأشجار لتجف. الملكة تذهب نحوهـــا متعكزة على عصا وتتظاهر بالسقوط)..

بياض الثلج : (تركض نحوها) ماذا بك يا جدتي؟

الملكة : لقد زلت قدمي.. كما ترين على أقدام الشباب.. الركض ســهل.. أما العجائز فأقدامهن لا تستطيع حملهن (تئن).

بياض الثلج : بماذا أساعدك؟

الملكة : ارفعينــي أيتها الفتاة الطيبة.. وخذيني إلى بيتك لأرتاح قليلا وأتابع طريقي..

(بيــاض الثلج ترفــع الملكة وتأخذهــا إلى بيتها، موسيقى، موسيقى تعلو وكأنها تنبه الأقزام للعودة بسرعة لنجدة بياض الثلج ومن باب سري في قلب الصخرة تخرج الملكة وترمي عن نفسها الهلاهيل التي كانت متنكرة بها وتقهقه بهيبة)

الملكة : شكرا لك أيتها التفاحة المخلصة! عضتك بياض الثلــج عضة واحدة.. وكل شــيء أصبــح على ما يرام! والآن مؤكد أن المرآة ستقول لي ما أردت أن أسمع!

(يســمع صوت أغنية الأحد مقتربة وهو عائد إلى البيت)

الملكة : (برعب) الأقزام! الأقزام قادمون! يجب أن أهرب (تهرب)..

(يدخل الأحد)

الأحد : بيــاض الثلج! أين أنت بيــاض الثلج؟! انظري ما

أجمل هذه الباقة التي أحضرتها لك!

(يدخل إلى البيت وفورا يخرج من هناك راكضا ويبدأ بضرب جرس الإنذار)

(يركض إليه الأقزام والأحد صامت يشير إليهم إلى الباب المفتوح.. الأقزام يدخلون إلى البيت وحالا يخرجون)

السبت : (مشتما الروائح) الملكة كانت هنا.. إنها هي التي سممت بياض الثلج!

الإثنين : (بحزن عميق) كيف حدث هذا؟ أحد.. ألم تعد إليها بحراستها؟

الأحد : نعم.. الذنب ذنبي.. لقد قررت أن أجمع لها باقة من الزهور ولا بد أني تأخرت..

الأقزام : الويل لنا.. الويل لنا (يجلسون مطرقين برؤوسهم)

(تسمع نقاط الماء تنقط من المغسلة، أتراها نقاط ماء أم هي دموع تتساقط بكآبة شديدة؟)

الغراب : كار! كار.. بونجور أورفوار! أيها الأقزام العظام توقفوا عن هدر الدموع والوقت. بياض الثلج لم تمت بعد ولكن عندما تدق الساعة ثلاث مرات ستموت.

الأقزام : ستموت؟

الغراب : إذا لـم يقبل جبينها حتى هذا الوقت الشـخص الذي تحبه بياض الثلج.

الإثنين : ومن يكون من تحبه بياض الثلج؟

الغراب : إنه الأمير..

الإثنين : وهل أنت متأكد أنها تحب هذا الأمير بالتحديد؟

الغراب : بأمـر كهذا من الصعب الاعتمـاد على الآخرين ولكنني أظن أن الأمر كذلك!

الخميس : أقزام، إن الذنب ذنبنا جميعا! لم ننجز شـيئا من ألفي عام.. لو أننـا قتلنا الملكة البارحة لما قتلت بياض الثلج اليوم.

(الساعة تدق أول دقة)

الإثنين : إنه ذنبك يا سـبت! إنـك أنت من أقنعنا بالعدول عن قتل الملكة..

(الدقة الثانية للساعة)

السبت :لا، إنها لن تموت! ما هو اليوم؟

الثلاثاء : إنه السبت.

السبت : إنه يومي! أنا سـأوقف الزمن وستلحقون أنتم أن تنقذوا الأمير..

الجمعة : وكيف ستفعل هذا؟

السبت : الرياح! الرياح العظيمة، رياح البحار والمحيطات أرسلي لنا العواصف والرعود..

(صوت صفير الرياح يعلو)

ص.العاصفة : ماذا تريد مني أيها القزم الصغير؟

السبت : أيتها العاصفة الرعدية القادرة اشحنيني من برقك..

ص.العاصفة : لن أفعل هذا.. لا أريد المشاجرة مع الأقزام العظماء!

السبت : يجب هذا أيتها العاصفة.. يجب هذا، إنهم سيتفهمون ويعذرون..

ص.العاصفة : حسنا..

(الرعد والبرق، السبت يختفي من الصخرة)

الإثنين : سبت، لقد كنت أخانا الحبيب! جمعة..

الجمعة : ما بك يا اثنين؟

الإثنين : سأذهب إلى الملكة وأحرر الأمير!

الثلاثاء : وأنا ذاهب معك!

الخميس : وأنا!

الأربعاء : إلى الأمام!

الأقزام : إلى الأمام.. والويل للملكة!

المشهد الخامس

(الغابة المظلمة الشريرة، عند شجرات السنديان الثلاث، المنفذ والحــراس والملكة يقودون الأمير المكبل بالسلاسل لإعدامه)

الملكة : هنا ستموت أيها الأمير!

الأمير : الموت لا يخيفني ولكن المخيف هو الهزيمة!

الملكة : مازلت تســتطيع أن تنجو بنفســك! اعترف أيها الأمير بهزيمتك.. وأنت حر..

الأمير : مستحيل! هذه كلمتي الأخيرة!

(في هذه اللحظة يظهر الأقزام)

الأقزام : توقفوا!

الملكة : من يجرؤ على مقاطعتي؟

الأقزام : هذا نحن الأقزام العظام!

الثلاثاء : أيتها الملكة نحن نحذرك مسبقا! إما أن تحرري الأمير وإما سنقتلك..

الملكة : وكيف ستفعلون ذلك؟

الثلاثاء : هذا سر سنفاجئك به..

(الأقــزام يخرجــون مــن جيوبهم شــيئا.. هو في

الحقيقة طحين الفلفل الحار)

الملكة : فليتحول ما تحملونه إلى رمال.

الأقزام : رمال!

الملكة : أعدموه!

الأحد : توقفوا! فليرقصوا حتى الموت (ويبدأ العزف).

الملكة : (تقوم بحركات سحرية) فليعم الصمت والهدوء!

(الأحد يحاول العزف ولكن الهارمونيكا صمتت تماما) أعدموه!

الجمعة : توقفوا، الآن أنثر عليهم الفلفل الحار وسيعطسون حتى الموت!

الخميس : ولمَ الفلفل؟ أنا سأؤلف بهم قصيدة هجاء لن يستطيع أحد الوقوف في وجهها..

الملكة : (تسحر) فليتحول هذا الشاعر إلى تأتاء!

(الخميس يحاول الكلام ولكنه يتأتئ)

الإثنين : ما بك؟

الخميس : أ.. أنا.. أو.. أو.. أوتأ تأ.. أوتأتئ..

الملكة : أعدموه!

الأربعاء : توقفوا! أقزام، ليس هذا ما يجب فعله!

الأقزام : ماذا إذن؟

الأربعاء : الملوك والملكات المختلفون يجب القضاء عليهم بالضحـــك! أرجـــو أن تتابعوا حركة يـــدي! هوب! (يظهر إصبعه ويقوم الأقزام بحركات بهلوانية)

(الحـــراس وكبيـــر المنفذيـــن يبـــدؤون بالضحك كالمجانين)

الملكة : (تصيـــح) كفوا عن ذلـــك! كفوا عن هذا الضحك الغبي! (الأقزام ينفخون فـــي وجهها الفلفل الحار فتعطـــس وتلح وتصـــرخ وتدمع عيونهـــا ثم يتحول ضحـــك الأقزام إلى بكاء وحكـــة في عيونهم حيث يلقون بأنفسهم جميعا في البحر ليغسلوا أجسادهم وعيونهم من شـــدة الألم الذي يلهبهـــم من حرارة الفلفل).

الأربعاء : ها قد انتصرنا على الملكة الشريرة.

(الأقزام يغادرون ويعودون حاملين بياض الثلج)

الأمير : ما بها؟

الإثنين : هيا قبل جبينها بسرعة أيها الأمير!

(الأمير يقبل بياض الثلج فتفتح عينيها)

بياض الثلج : الأمير! الأقزام! شكرا! وأين السبت؟

الخميس : أين السبت.. يا سبت.

(على الخشبة يدخل السـبت راكضا بدون الشعر المستعار واللحية)

السبت : لا، أنا لم أمت، أنا حي!

الأقزام : من هذا؟

الإثنين : (ينظر إلى الجميع) أقزام، إنه السبت الشاب!

: الأقزام يضحكون - يتوجهون لجمهور الأطفال.

الخميس : لقد أخبرناكم عن أميرتنا الحبيبة بياض الثلج..

الجمعة : وعن أميرنا الرائع..

الأربعاء وكيـف فهمنا وتعلمنـا أن أهم ما في الحياة أن لا نتصالح أبدا مع الشر!

الأقزام : لن نتصالح مع الشر!

ونسير في طريق الخير.

النهاية

مسرحية للأطفال

«الأميرة المسحورة»

(حكاية من فصلين)

تأليف: ليون أوستينوف
ترجمة: أ. د. عجاج سليم الحفيري
الدراسة النقدية: د. محمود سعيد
المراجعة: أ. د. منذر ملا كاظم

شخصيات العمل

- جندي
- تاجر
- ابنة التاجر (صاحبة اللعنة)
- ملك مملكة العسل
- ذات اليد اليمنى (شقيقتان شقيتان من قاطعي الطرق)
- ذات اليد اليسرى (شقيقتان شقيتان من قاطعي الطرق)
- تروتين (الحاجب الرئيس) كبير النحل
- دزين (نباتات الأجراس الزرقاء)
- دون (نباتات الأجراس الزرقاء)

الفصل الأول

المشهد الأول

(على خلفية ضجيج وأصوات الانفجارات والصراخ والأصوات تصـــدح وتتعالى أغنية /طلعة مخططة منطلقة.. رصاصة)

يصفر الرصاص الطائش فوق الأرض

وأنا أيضا في السماء أطير

أريد أن أتوقف!

هل أجد هدفا أصيبه؟

هل أجد هدفا؟

هل أجد أم ماذا؟

أنا ألعب مع الموت

سأضرب قلبا أو بوابة

وقد أصيب رجل صالح أو لص!

أصيب أم لا

لا أعرف!

لا أعرف!

لا أعرف!

(تندمـــج الأغنيـــة مع صفير طلقـــة رصاص، وفي مكان ما يتعالى صراخ وأنين وألم إنسان.. هدوء.. تضاء خشبة المسرح..

يظهر طريـــق صاعدا نحو تل.. يســـير عليه رجل ببطء مع سلاحه على كتفه (جندي)..

الجندي : هـــذه هي الحـــرب.. حيث يهلك البشـــر، يقتلون بعضهـــم بعضـــا.. الأخ يقتل أخـــاه.. حيث الحرب هناك مصيبة...

سامحني يا أخي قد تكون طلقتي من قتلتك.

أنا لم أرد ذلك، كان في يدي سلاح..

كان يجب عليّ أن أطلق! ولولا الســـلاح لما أطلقت في حياتي.

لا أريد أن أقتل أحدا (يرمي السلاح)

يُسمع من خلف التل صراخ ساعدوني.. أنقذوني!

لمـــاذا القتـــل؟ آخ.. آخ! خـــذوا كل شـــيء ولكن لا تقتلوني...

يلتقط الجندي السلاح ويهرع لمكان الصوت..

ص.الجندي : قــف! يداك للأعلى! قف! إلى أين تهرب.. قطاع طرق جبناء!

يعود الجندي مع التاجر..

التاجر : (ينحني) شــكرا، شــكرا من القلب لكــم... لقد أنقذت ليس حياتــي فقط بل والكيس أيضا.. خذ كل شيء باستثناء الحياة والكيس.. وسأنفذ لك ما تطلب..

الجندي : لا أحتاج شيئا.. اذهب لبيتك، إن كان يوجد لديك بيت وكن مسرورا..

التاجر : يقال حسن عندما تمتلك منزلا وكم رائع أن تعود إليه وأقول لك أخشــى العــودة فاللصوص وقطاع الطرق منتشرون بكثافة في الطرقات..

ومهما حاولت تجنبهم سأقع في شباكهم.. أخاطر بحياتــي دائمــا ولم أعد قــادرا علــى المغامرة.. وســأنجو بفضلــك منهم ولكن فــي الطريق أيضا الشقيقات الشقيات قاطعات الطرق..

أسعى دائما للذهاب عن طريق آمن..

ولكنـــي أقــع دائمــا فـــي قبضـــة قطــاع الطرق الأشقياء..

أحاول المرور جانبا، لكني أقع في الجحيم..

الجندي : مفهوم، قاطعو الطرق لا أخشاهم رغم أفعالهم..

التاجر : مفهوم! فأنت تمتلك السلاح!

الجندي : قررت أن أرميه.. لقد قتلت أخي في الحرب..

التاجر : لا يمكنك أن تفعل ذلك!

الجندي : أمكــن! وقد حصل.. نحــن اثنان فـــي العائلة.. عشـــنا في بلـــد فقير جدا.. وبعد مـــوت الوالد لم يتبق لنا وأخي شيء نعيش منه.. خرجنا من البلد، كل في جهة. تعذبـــت طويلا في البحث عن عمل. وعن لقمة الخبز. وبسبب الحاجة التحقت بجيش الملك. وهـــذا الملك أعلن فجـــأة ودون مقدمات الحرب على البلد المجاور.

في حقل المعركة رأيـــت أخي ميتا.. وكان واضحا أن الحيـــاة لم تكن هنية ويســـيرة معـــه.. قد تكون رصاصتي من قتلته..

التاجر : وماذا ستفعل الآن؟

الجندي : لا أعرف.. ليس لدي مكان ولا منزل.. وسأذهب حيث تنظر عيني.. يقال توجد بلاد مدهشـــة حيث لا تندلع حروب..

التاجر : مع ذلك لا يجوز أن تلقي سلاحك!

الجندي : ولماذا؟

التاجر : أولا لأن الجندي بلا سلاح ليس جنديا..

وثانيا من غير المعلوم بأيدي من ســيقع إذا رميته على الطريق..

قد يقع في قبضة قطاع الطرق..

الجندي : أنت محق! تبقى في الســلاح رصاصتان وأقسم إذا أطلقت إحداهما فلتكن الثانية..

التاجر(مقاطعا) : اســمع! قد تكون طريقك عبــر مملكتنا، مملكة العســلّ.. توقف! ولدي فكرة ممتازة.. أقترح عليك صفقة تجارية شريفة..

إذا رافقتني إلى مملكة العسل، أعد أن أعطيك مائة كعكة وعشرة خوابي من أشهى أنواع العسل..

الجندي : هذا كثير ولا يمكنني أكلها طوال عمري.

التاجر : لا داعي لأكلها كلها! يمكن بيعها وستصبح تاجرا ممتازا، تاجر مع سلاح.

الجندي : فعلا أنت شخص غير مفهوم.. لقد أقسمت..

التاجر : ولا أحد سوانا يعلم بهذا القسم.

الجندي : لا أحد..

التاجر : وكما تلاحظ السلاح لا يخيف القتيل.. السلاح يخيف الأحياء وأقول لك سرا.. في مملكتنا لا يوجد سلاح.. هذا يعني أن الجميع سيهابك ويخافك.. المهم ألا يعلم أحد بموضوع القسم.

الجندي : حسنا! طالما طريقنا واحد فلنذهب إلى مملكة العسل. لنذهب.. الصديق في الطريق أغلى من السلاح.

ص.السلاح : توقف أيها الجندي! فكر! لقد أقسمت..

الجندي : ولن أخل بقسمي!

ص.السلاح : ولكن الأمور لن تسير كذلك.

الجندي : لماذا؟

ص.السلاح : ستســرع لإنقاذ أحد ما وللمساعدة كما فعلت مع التاجر الآن وقاطعي الطرق!

الجندي : انتصرت عليهم دون أي طلقة..

ص.السلاح : ولكن الأشقياء كثر وقذرون وأكثر رعبا من قاطعي الطرق الصغار.

الجندي : ومع ذلك!... إذا اعترضني قذر كبير جدا ومخيف فلن أبخل بحياتي.

الحياة لدى الجندي قطعة من طريق.

وصلت للنهاية.... قف.

المشهد الثاني

التاجر والجندي يسيران معا في عمق الخشبة.

التاجر : أصبحنا قريبين جدا... مع الغروب سأرى جميلتي، أجمل الفتيات، العطوفة والحبيبة.

(يتلعثم، ويتلفت حوله برعب)

الجندي : من هي؟

التاجر : (بعجلة) محبرتي! أحب جدا محبرتي، خصوصا عندما أغطس فيها ريشتي لأباشر حساباتي..

الجندي : أمن المعقول أن تحب المحبرة أكثر من زوجتك وأولادك؟

التاجر : (صائحا) وليس لدي زوجة ولا أطفال (بزفر).. يقال إن أعظم سعادة أن يكون لديك أطفال.. ولكن كما تلاحظ عندما يكبرون قد تتحول هذه السعادة إلى مأساة (يتسمع).. هل تسمع؟

هذا صوت نحل حرس الحدود.

الجندي : أمر مضحك! نحل حرس الحدود؟

أليس لدى ملككم جنود؟

التاجر : وما نفع الجنود عندما يكون لدي تسعمائة وتسعة وتسعون ألف وتسعمائة وتسعة وتسعون نحلة، عند

كل واحـــدة منها إبرة تشـــعر بالرعب عندما تنظر إليها، تجمع العسل للملك الذي يبيعه. ألأجل ذلك صدر أمر ملكي يمنع الدخان في كل المملكة.

الجندي : ولكن لا دخان بلا نار! وبدون نار لا طعام!

التاجر : صحيح!

الجندي : وما هو طعامكم إذن؟ ماذا يأكل الناس لديكم؟

التاجر : مأكولات باردة ونيئة.

الجندي : والبطون ما حالها؟

التاجر : تمرض.

الجندي : والناس؟

التاجر : يموتون كالذباب..

الجندي : ألا يحاول الملك إنقاذهم؟

التاجر : بمقـــدار ما يزداد عدد الأموات، بمقدار ما يزداد العسل المتبقي للأحياء.

الجندي : ولكن قد يموت الملك ذاته هكذا!

التاجر : أبـــدا! مرة في اليوم يهرع الملك إلى خارج حدود المملكة ويعد الطعام ويشوي اللحم لنفسه ويتناوله ويعود مسرعا خشية أن تأسره الشقيقات قاطعات الطرق الشقيات.

الجندي : الحياة ليســت جميلة في مملكتكم ولن أبقى فيها ساعة واحدة... سأرافقك كما وعدتك وأبتعد عن هذه المملكة.

(يقوم التاجر بشم رائحة ما).

التاجر : إنها رائحة دخان.

الجندي : رائحة شواء..

التاجر : إنه الملك... يتناول غداءه..

لنستعجل ونهرع قد نجد بقايا طعام ولو لقيت لكل منا.

(يخرج التاجر والجندي).

(على الخشبة ملك مملكة العسل يشوي ضلع لحم خاروف. في زاوية المسرح أعمدة المعبر الحدودي وإلى جانبها تروتين الرئيس.

(يقوم الملك بتصحيح وضعية الرقعة السوداء على عينه منشدا أغنية قديمة للقراصنة):

كانوا ثلاثة عشر من الشجعان

تلك الليلة

حول النار

ثلاثة عشر كانوا من الشجعان

وعددهم كبير كان

لدى الثالث عشر في حزامه سكين

اثنا عشر قتيل في تلك الليلة

لدى الثالث عشر خنجر كان

وفي تلك الليلة أُلقيت إليه وحده

قطعة لحم..

تروتين : احذروا جلالتكم! راقبوا الدخان! وإذا تغيرت وجهة الريح نحو الحدود فستهرب نحلاتي وتطير متفرقة إلى مكان آخر.

الملك : أعرف ذلك... انظر وراقب وانتبه ألا يتسلل إلى هنا أصدقائي السابقون... في وقت ما كنا في مركب واحد يحمل علم القراصنة الأسود... صدقني هم متعطشون للدم أكثر من مائة قرش..

آخ... ما أشهى هذه الرائحة..

إنها رائحة اللحم المشوي لا يمكن مقارنتها إلا ببريق الذهب ورائحته..

تروتين : كلام رائع.. ولكن بعض الأغبياء يقولون إن الذهب بلا رائحة.

الملك : ها! ها! هم لا يفقهون شيئا في الذهب... راقب

جيدا... سأبدأ بتناول الطعام... آه كم هو شهي...
أنت تعرف أنني أصم وأخرس وقت الطعام.

تروتين : (بمهابة) وكل شيء هادئ!

شهية طيبة جلالتكم..

(يغرس الملك أسنانه في قطعة الشواء).

(وتلوح مــن خلف التلة الأخــوات قاطعات الطرق الشقيقات).

اليد اليسرى : موجود؟

اليد اليمنى : موجود.

اليد اليسرى : هنا مخبأه..

اليد اليمنى : مع غطاء وتمويه..

اليد اليسرى : لقد نزع عنا لقب الوصيفات.

اليد اليمنى : وطردنا من المملكة..

اليد اليسرى : وسننزع عنه الألقاب الملكية!

اليد اليمنى : وحياته!

اليد اليسرى : وكل الذهب..

اليد اليمنى : إلى الأمام..

اليد اليسرى : إلى الأمام..

اليد اليمنى : كل شيء أو لا شيء..

(تتحــركان للإحاطة بالملــك.. يلاحظهما تروتين (المرافق ويصيح):

تروتين : خطر! يا صاحب الجلالة.. خطر قادم!

اركض... اهرب... بسرعة!

(ترتمي الأخوات على الملك والمرافق وتقوم بشد وثاقهما بالحبال)..

الملك : كيــف تجرأتم على قطع غذائــي؟ من تجرأ على هذا؟

الأخوات : نحن يا من تسمى جلالتكم..

اليد اليسرى : شهية طيبة..

اليد اليمنى : شهية طيبة...

اليد اليسرى : شهية طيبة لنا وليس لك..

اليد اليمنى : سأقطع لنفسي قطعة شهية..

اليد اليسرى : وأنا أيضا.

الملك : فكوا وثاقنا الآن! وإلا سآمر (نحلاتي) بمهاجمتكم لتنتفخوا كرغوة برميل من الشراب.

اليد اليسرى : لســنا أغبياء.. (نحلاتك) لا تتجه نحو الدخان..

وهنـــا حول لهيـــب الحطـــب أنت تحـــت تصرفنا وسلطتنا..

الملك : أنا لا أخشى شيئا ولا أخافكم!

اليد اليسرى : الآن ستخاف!

الملك : وما هي التهمة؟

اليد اليمنى : كنـــا وإياك على لـــوح واحد وتحت راية ســـوداء واحدة.

اليد اليسرى : وقد ساعدناك بخناجرنا لتغتني وسالت منا دماء في سبيل ذلك..

اليد اليمنى : وبمســـاعدتنا اعتصبت بـــلاد النحل، بلاد المائة ألف نحلة..

الملك : وقد نقصت نحلة واحدة..

اليد اليسرى : نعلم ذلـــك وذنبها أنها لم ترقص لك فقطعت لها أجنحتها..

اليد اليمنى : ونحن؟ ماذا فعلت بنا؟

الملك : جعلت منكم وصيفات.

اليد اليمنى : وطردتنا من المملكة.

الملك : أقســـم إنكـــم كنتـــم تتطلعـــون لتاجـــي وتريدون أخذه..

اليد اليمنى : ها ها! لقد استحوذت على تاج جميل لدرجة لا يمكن معها أن تشيح عنه ناظريك..

اليد اليسرى : لقد خرقت قسم صداقة القراصنة..

اليد اليمنى : ولذلك ستموت أيها الأخرق.

الملك : أهذا كل شيء؟

الأخوات : كل شيء.

الملك : وماذا تفعلون بعد ذلك؟

اليد اليمنى : سنأخذ تاجك والعرش... رائع أن نجلس نحن على ذاك العرش..

الملك : اسحبوا الخناجر! ولنرى أيا منها هي الأطول..

(تقيس الأخوات طول الخناجر).

اليد اليسرى : نفس الطول..

الملك : تذكروا! لا يوجد ملكان في آن واحد وفي مملكة واحدة.. وقبل أن تجلسوا على عرشي، سترسل جثة أحدكما إلى سمك القرش ومن غير المعروف من منكما..

اليد اليمنى : ولكن بداية ستموت أنت!

(تسمع أغنية الجندي ويقترب الصوت تدريجيا..

أغنية)

يتعالى الضحك حين يكون الأمر مسليا

وكأنه انفجار ألف قنبلة

الموت كما السعادة لا يكفي الجميع

وسيبقى أحد ما حيا.

مع الإطلاق يتصاعد الدخان

وتطير الرصاصة فوق الحقول

تروتين : هذا التاجر عائد إلى منزله ومعه شخص ما مجهول يحمل عصا كبيرة..

اليد اليمنى : لن يصلا للمنزل أبدا..

اليد اليسرى : في الآخرة ممكن..

اليد اليمنى : في الآخرة..

(يختبئان.. يدخل الجندي والتاجر)..

التاجر : الآن سنتناول الطعام.

يقال من الضار أن تأكل كثيرا.. كما أنه ليس مفيدا أن تأكل قليلا وقليلا جدا..

(تهاجم الأخوات التاجر والجندي وتقومان بربطهما)

اليد اليسرى : تم الأمر! لنتناول الغداء أولا ومن ثم سنتقاتل مع هؤلاء..

(تتناولان الطعام)..

التاجر : شـــرف لي جلالتكم! أن أعلمكم بوصولي... وأن أقدم لكم صديقي الجندي..

الملك : لن يساعدنا الآن ولا ألف جندي..

التاجر : ولكن لديه سلاح!

الملك : سلاح؟! ما هذا؟

التاجر : ســـلاح جديد مرعب جدا ومخيـــف... يمكنه أن يقتـــل أيـــا كان وعلى مســـافة كبيرة تعـــادل ثلاثة أضعاف مسافة طيران السهم..

الملك : اســـمع أيها الجندي! إذا قتلت هؤلاء الشياطين! فسأنفذ لك أي طلب، أي طلب تطلبه!

تروتين : لنطفئ النار إذا ســـمحتم! وإلا ستهاجم نحلاتي المكان..

الجندي : حســـنا... ســـأحاول... أيه! أنتن! أيتها الأخوات ارمين لي قطعة من اللحم..

أنا جائع! وكأني من شدة جوعي مائة ثعلب.

بطنـــي يقرقر مـــن الجـــوع، لا تبخلـــوا، ارموا لي قطعة..

اليد اليسرى : سنأخذ ما معك من ذهب أيضا.

اليد اليسرى : لم نتناول شيئا منذ أن طردنا هذا الأعور..

الجندي : ليس لدي شراب هنا...

اليد اليمنى : لا يوجد؟ أنت تضحك علينا!

اليد اليسرى : ها... ها! إنه صغير مسلٍ! لنرمه في النار..

الجندي : لمَ العجلة؟ يوجـــد وقت دائم لتناول الطعام.. أنا جندي، والجنـــدي قادر على فعل كل شـــيء.. من الحجر خبز ومن الماء شراب..

اليد اليسرى : من الماء؟

الجندي : ألا تصدقيـــن؟ اجلبـــي برميل (وعـــاء) من الماء وأنا ســـأدخل فيه كأســـا فارغة وأخرجها ممتلئة بالشراب..

(تجلب اليد اليسرى وعاءً من الماء).

اليد اليمنى : احذر ألا تخدعنا..

اليد اليسرى : هذه الكأس – امسك.

الجندي : وكيف لي أن أمسك وقد ربطتما يديّ؟

اليد اليمنى : فكي وثاق يد واحدة!

(تقوم اليسرى بفك القيد ويحرر الجندي يده).

الجندي : انظـــروا الآن! انتظـــروا! بانتباه! الآن ســـتحدث معجزة الجندي! هل تشمون رائحة الشراب؟

اليد اليسرى : لا..

الجندي : لا؟ نعم... نعم! تذكرت كيف يجب القيام بذلك..

(يقوم بحركات ساحر ويردد كلمات سحرية)

والآن أتوجد رائحة؟

اليد اليمنى : لا!

الجندي : تنشـــقوا جيـــدا... أغمضـــوا أعينكـــم، افتحوا أفواهكم... استنشقوا!

تقـــوم الأخوات بفعـــل ما طلبه الجنـــدي.. يقترب الجنـــدي من النار مـــع وعاء الماء ويســـكب الماء وتبدأ النيران بالخمود).

الجندي : انطفأت النيران.. أصدر الأوامر للنحل..

تروتين : أيها النحل إلى الأمام!

(يرتفـــع طنين النحـــل وتحاول الأخـــوات إبعادها وتتراجع)

اليد اليسرى : لقد خدعتنا أيها الجندي.. نحن نتراجع..

اليد اليمنى : ولكننا لن ننساك..

اليد اليسرى : نحن لا ننسى شيئا..

اليد اليمنى : لقد أنقذت حياة الملك..

اليد اليسرى : وستندم على ذلك..

(تركض الأخوات هاربات)

(يفك الجندي رباط الملك والتاجر وتروتين)

التاجر : مرة أخرى أنقذت حياتي! ماذا يمكن أن أدفع لك مقابل ذلك؟

الجندي : بكم تقدر حياتك؟

التاجر : لا أعرف.. لم أضع لها ثمنا..

الجندي : لا داعي للدفع طالما لا يوجد ثمن..

الملك : وعدت أن أنفــذ كل طلباتك.. والقراصنة أقصد الملوك ينفذون وعودهم دائما..

التاجر : أقسم ألا أرفض لك طلبا..

الجندي : مجددا انتصرت ومن دون أن أستعمل السلاح..

تروتين : الطريق آمن جلالتكم إلى المملكة..

(يخرج الجندي والتاجر والملك وتروتين)

المشهد الثالث

(منزل التاجر.. سـياج عالٍ مع بوابة وسقف وفي الجوانب زهرتـا نباتات الأجـراس الزرقاء ودون ودزين)

دون : ليلة مقيتة! سيحل الشتاء قريبا على ما يبدو وأنا لم أدفأ للآن..

دزين : لا مازال هناك وقت لقدوم الشتاء..

أنتـم الرجـال لا تطيقون صبـرا ولا تتحملون أي مرض!

دون : وأنتن؟ بمجرد أن يلمسكن أحد تبدأن بالصراخ..

دزين : نصرخ من الإساءة وليس من الألم..

دون : لو كنت قادرا على الركض! لسجلت رقما قياسيا عالميا وأحسست بالدفء..

دزين : لو.. لو.. الأفضل أن ترقص وتتمايل!

وعندما ترقص بحيوية يصبح الجو حارا..

دون : هيا..

دزين : ولكن كن حريصا خلال الرقص ولا تلمس الأرض بيديك أو برجليك أو برأسـك فالكثير من نباتات

الأجراس هلكت لهذا السبب..

دون : أعلم ذلك!

(يرقصان ويغنيان):

تسمع نداءها في الليل الهادئ

نداء أقرب للحلم

هنالك تحية لك من الغابات

من الأنهار والحقول

نم! نم! أيها الرجل الطيب

تسمع همساتها في الفجر

وكأنها ضربات القلب

إنها الأجراس تقرع

أن أنهض أيها الرجل الطيب

(تدخل الفتاة ابنة التاجر المسحورة /صاحبة اللعنة)

الفتاة : مرحبا دزين!

دزين : مرحبا..

الفتاة : أصبحت أكثر زرقة..

دزين : إز.. إززز! ازرقـقــت من البرد.. ليالي أغســطس باردة جدا..

دون : ألم تلاحظي أني أيضا أصبحت أكثر زرقة؟

الفتاة : اغفــر لي دون! نعم أصبحت ذا لون أزرق بشــكل غير اعتيادي.. أنت عظيم وجليل كما الملك..

دون : إن ملكنا بعين واحدة.. عموما.. لماذا خرجت من المنزل ولم يحل الظلام؟

دزين : أز.. أز...! إنــه محــق! وأنــت تعرفيــن أن ذلك خطر..

الفتاة : لقــد روى لي والدي أشــياء مرعبة.. هل تؤمنون بها؟

دزين : للأسف... إنها الحقيقة..

دون : أخشى أن يكون الملك قد رآك عند مروره جانب المنزل..

الفتاة : أنتم لطفاء جدا ومضحكون! من يحتاجني؟

أنا لا أحب أحــدا ولا يحبني أحد.. أنا فتاة عادية وهم يعجبون بالجميلات..

دزين : كلا، أنت جميلة، دزين دزين، أنت جدا جميلة.

دون : لا أنت جميلة.. والأفضل لو كنت مسخا! ومشوهة!

الفتاة : ولماذا مشوهة!

دزين : لأن الزهور تحب الطيبة وليس الجمال.. ورغم ذلك نحن نحبك..

دون : كنا هادئين وغير قلقين عليك.

الفتاة : ولكن لا أستطيع أن أخرج من المنزل إلا ليلا.. أنا إنسان ولست فراشة ليلية..

دزين : كل الزهور تقول إن كل المصائب الكبيرة والتعيسة موجودة عند الناس.

دون : لم تسمعي النصيحة وخرجت وستحل مصيبة!

(يسمع من بعيد أغنية التاجر)

دزين : هذا والدك عائد..

الفتاة : كم أنا مسرورة..

دون : ليس وحده، وإنما برفقة أحد ما.

دزين : اختبئي..

(تركض الفتاة من البوابة للمنزل)

دون : نسيت محرمتك..

دزين : فيما بعد! تأخذينها فيما بعد!... اختبئي..

(تركــض الفتــاة.. يدخل التاجر ويجــول بناظريه بانتباه نحو البوابة والســياج.. يقوم بعمل إشارة.. وخلفه يدخل الجندي)..

التاجر : تفضل.. ادخل... هذا منزلي..

(بصوت عــالٍ جــدا) .. أنا أعيش هنــا لوحدي! لوحدي تماما!

تفضل عزيزي الجندي وســأريك أين يمكن لك أن تغتسل!

الجندي : كم أتمنى حمام ماء ساخنا مع بخار!

التاجر : ليس لدينا ماء ساخن ولا بخار.. النحل!

الجندي : ولِمَ هذا العذاب بسبب النحل.. اطردوها وينتهي عذابكم..

التاجر : والملك؟

الجندي : إذا كان ملككم يحب النحل فليركض في أثرهم..

التاجر : (بخــوف).. هــدوء! لدى الملك نحل جواســيس يسمعون ويتنصتون ويتسمعون لكل شيء..

الجندي : هنــا أزهار كثيرة.. وعســل وكعــك.. لا يعجبني

هذا! أنتم تخافون والرعب فيكم! بلدكم لا تناسب طبيعتي.. سأذهب للبحث عن بلد آخر..

التاجر : سافرت كثيرا وجبت بلدانا كثيرة وأؤكد لك أن الناس والحيوانات والزهور دائما تخشى شيئا ما.

الجندي : شيئا ما.. أما أنتم فكل شيء! ووداعا أيها التاجر! واعذرني إن أسأت إليك بشيء.

التاجر : ماذا؟... ماذا؟ كل شيء كان رائعا ولولا مساعدتك لما تمكنت من العودة للمنزل.. سأجلب الآن ما وعدتك به..

الجندي : ولم كل هذه الكمية الكبيرة؟ فلن أستطيع أكلها ولا حملها..

التاجر : صحيح.. أنا أيضا لم أفكر بذلك... يقال بمقدار من يكون لديك الكثير بمقدار ما يكون الأمر أفضل والأفضل أن يكون لديك ما تحتاجه..

نعم! لقد خطرت لي فكرة: أن تبيع خمسين كيسا وعشرة براميل وتشتري عربة وحصان.

الجندي : أعطني زوجا من أكياس الكعك وقربة ماء للطريق.. حمل أقل يعني طريقا أقصر..

كما أني أريد أن أصلح حزامي لا غير..

التاجر : سأصلحه لك خلال استحمامك..

(يدخل الجندي للمنزل من حيث تهرع راكضة الفتاة)

الفتاة : (تنحني باحترام) مرحبا أبي! لقد وصلت أخيرا.. كم أنا مسرورة لوصولك..

التاجر : (مندهشا ومذعورا وهو يشهق) هدوءّ... يمكن أن يسمعوكِ! أو يروكِ! عندها سنهلك أنا وأنت!

الفتاة : لا يمكنني أن أستمر بهذا الوضع..

التاجر : كيف؟

الفتاة : أن أبقى خائفة طوال الوقت ولا أخرج إلا في الليل..

لقد أعجبتني الشمس جدا.. كم هي دافئة وحنونة!

التاجر : هل رأيت الشمس؟

الفتاة : نعم!

التاجر : هل رآك أحد ما؟

الفتاة : نعم! مرة واحدة!

التاجر : من؟

الفتاة : لا أعرف.. شــخصٌ مــرّ بالقرب مــن البوابة.. أظهرت له لساني وهربت..

التاجر : هل تفحصك بنظراته؟

الفتاة : من المحتمل أو لا!

التاجر : أأنت واثقة من ذلك؟

الفتاة : نعم! فكيف له أن يتفحصني وهو بعين واحدة..

التاجر : أهناك رقعة سوداء على عينه الأخرى؟

الفتاة : نعم!

التاجر : إنه الملك! لقد هلكنا..

الفتاة : ولماذا؟

التاجر : لأن ملكنا مزواج..

الفتاة : ليتزوج من يشاء..

التاجر : ماذا فعلت؟ ماذا فعلت؟ سيريد الزواج بك حتما.. ومــن يفعلها يأخذ كل ما لديــك.. إنها اللعنة التي أصابتك..

الفتاة : وماذا لديّ ليأخذه؟

التاجر : الحياة! حياتك..

الفتاة : وماذا سيحدث إذا انتزع حياتي؟

التاجر : تموتين!

الفتاة : وماذا يعني ذلك؟ ماذا يعني تموتين؟!

التاجر : يعني ألا تكوني بعدها..

الفتاة : والبقية سيبقون؟

التاجر : (بحرقة) نعم..

الفتاة : إذن لا شيء مميزا سيحدث!

التاجر : لا شـــيء! اللهـــم إلا أني ســـأبكي بقيـــة عمري حزنا..

دزين : ونحن سنجف ونتعفن..

دون : ولن تغني الطيور في غابتنا..

الفتاة : لا.. إذا كان الأمـــر كذلك فســـأعيش، لا أريد أن أموت..

التاجر : يجب الهرب! وبســـرعة مـــن المملكة! لنترك كل شيء ونهرب.. ولكن كيف سنخدع حرس الحدود؟ بالنار! وإذا حملنا شعلة يمكن أن نعبر الحدود..

سأجمع كل ما هو ثمين لدينا ونهرب، اليوم..

(يدخل للمنزل.. يخرج الجندي نحو البوابة)

الجندي : والآن لنذهب أيها السلاح العزيز في الطريق، ولنجب العالم..

(يشاهد الفتاة ويتجمد في مكانه.. والفتاة تنظر إليه ويستمر بالنظر إليها).

ص.السلاح : لم وقفت؟ أردتنا أن نذهب!

دزين : إلى أين تنظرين يا فتاة؟

دون : الأفضل أن تنظري إلينا..

دزين : انظري - دزين! كم نحن زرق.

ص.السلاح : أنت لا تنظر إلى حيث يجب... الأفضل أن تنظر إلي..

(يخطو الجندي والفتاة باتجاه بعضهما بعضا... يصدح من بعيد صوت جميل هادئ لإيقاع طبلة.. صوت هادئ خافت يتعالى ومن ثم يختفي)

دون : ما هذا؟

دزين : صوت الحب... هكذا تبدأ أغنية الساحر! إنه إيقاعه!

ص.السلاح : انتبه! أشعر برجفان يديك! من الخطر أن ترتجف يدا الجندي..

دون	: توقفي يا فتاة..
دزين	: لا فائدة من الحديث!
	(يخطوان الجندي والفتـاة باتجاه بعضهما خطوة أخرى.. مرة أخرى يسمع الصوت من بعيد)
ص.السلاح	: لقد ضعنا الآن.. أنا وهو!
	ليس أسوأ من أن تكون سلاحا بيد محب!
دزين	: ابكِ أيتها الأجراس الزرقاء! ابكِ حظين سـيئين يخطوان باتجاه بعضهما..
	(يمد الجندي يده وكذلك الفتاة.. للترحيب والتحية، يهرع التاجر ويقف بينهما)
التاجر	: توقفـا! أيها المجنونان! ارحـل... ها هو الكعك والماء..
الجندي	: (مشـتت البـال) لم تقف هنا أيهـا التاجر؟ أنت تحجب الشمس!!
التاجر	: ماذا؟ إنها ابنتي وأنا أنقذها..
الجندي	: ممن؟
التاجر	: منكَ!
الجندي	: ولكني لن أسيء لها أبدا.. هل من السيئ أن يحب الناس بعضهم بعضا؟

التاجر : (يصيح) سيئ.. سيئ..

الجندي : لماذا؟

التاجر : لأن مـــن يقبل فتاتي يأخذ كل شـــيء منها، يأخذ حياتها! هذه لعنتها! النبوءة تقول ذلك..

الجندي : لنذهـــب ونغادر هذه البلاد.. ولنبحث عن بلاد لا تؤثر فيها اللعنات ولا النبوءات في حياة الناس..

التاجر : حتى لو أردت الذهاب.. فالملك لن يسمح لك..

الجندي : دع الملك لي.. ســـنتفق.. لقد أنقذت حياته وقد وعدني مقابلها أن ينفذ لي أيّ طلب..

الفتاة : عد سريعا إلى هنا! أنتظرك..

الجندي : (يلتفت) صوت من هذا؟

الفتاة : صوتي..

الجندي : غريب! شـــعرت وأنا أســـمع صوتك أني أصبحت قويا وأكثر قوة بألف مرة مما كنت عليه..

(يقترب من صخـــرة ضخمة ويرمقها بهدوء ويعيد وضعها على الأرض).

هذا صحيح! وداعا (للفتاة) قد أعود ســـريعا وقد لا يكون ذلك.. إذا كنت تحبيني كرري طوال الوقت تلك الكلمات..

الفتاة : حسنا.. أنا أنتظرك..

(يخرج الجندي)

التاجر : يجب الهرب وبسرعة..

الفتاة : لن أذهب لأي مكان حتى عودة الجندي..

التاجر : إن جميع النهايات السـعيدة تختبئ عميقا عميقا في قعـر المياه. لنهرب.. فلا ينتظرنا هنا سـوى الهلاك والحزن....

(يخرج)

الفتاة : أعزائـي لو تعرفون كم هو ممتع الأمر الآن! أريد أن أضحك وأن أغني..

(تغني الفتاة ويؤدي دزيـن ودون الرقص ويرددون إيمائيا ويمكن أن يرددوا بالصوت)

الأغنية : وقفت أسفل جبل وحيدة..

أحبته وخفق له القلب..

لصغير يرتدي قبعة..

أحبت الشاب وانحنت برأسها نحوه..

وقال لها بغطرسة:

تحركي من هنا

أنت لست بذاك الجمال الذي أريده

وقعت الصدمة وهي للقلب كصاعقة

زفرت وتنحت.. ما العمل إنه الحب..

وإذا فتحت قلبها مصيبة

قال لها... لا تريدين أن تبتعدي فلا داعي

سأتنحى أنا جانبا

خرج في حقل مفتوح

وبسبب كبريائه لم يلاحظ

كيف دوت الريح فوق رأسه

وفجأة أصبح متغيرا وبسيطا وغير سلبي!

شهقت وهي تقول.. لا تحزن!

سأحبك كما أنت!

قولوا لي بصراحة وكلمة شرف لن أبوح لأحد.. هل الحب موجود لديك أيتها الأجراس الزرقاء؟

دون : نحن نحب بعضنا بعضا... جميعنا..

دزين : وعندما يعزف لنا هواء الصباح العليل لحن فالس نتمايل معه برؤوسنا وتصدح أصواتنا أعلى فأعلى وتصبح أكثر لطفا ومودة ومحبة!

دون : الهواء! إنه موسيقى الورود..

دزين : حياة الورود في الضوء حيث يولدون وينمون ويحبون..

دون : ويموتون عندما يسود في الأوركسترا صوت الريح، الريح الباردة والانفجارات ومعالم الخريف..

(يسمع من بعيد أغنية الملك.. يقترب الصوت أكثر فأكثر تدريجيا)

(يهرع التاجر ويتسمع)

التاجر : إنه الملكّ مع كل دقيقة يصبح الوضع أكثر صعوبة.. سأختبئ كي لا يروني ولا يسمعون ولا يشمون رائحتي ولا يسمعون صوت تنفسي!

الملك أكثر رعبا من الجندي.. الملك مخيف ومرعب أكثر من الجندي بكثير!

(تذهب الفتاة للمنزل.. بهدوء ودون ضجة)

طبعا ملكنا حقير وأكثر قارة من الجميع (يتابع التاجر) ومع ذلك يجب أن أكون معه مؤدبا..

(يدخل الملك وتروتين)

التاجر : لي الشرف أن أرحب بجلالتكم في داري!

لي الشـــرف باســـتقبالكم! ما هـــو المطلوب مني جلالتكم؟

الملك : لــم تدعني لضيافتك في منزلك ولا مرة واحدة.. لذلك قررت أن آتي دون دعوة..

التاجر : بكل بساطة جلالتكم! لم أتجرأ على ذلك!

أهذا مصدر انزعاجكم من خادمكم المطيع؟

الملك : مزاجي اليوم ممتاز..

تروتين : جلالته اليوم طيب ومرح..

الملك : ولماذا؟

تروتين : لأن الملك قرر أن يتزوج قريبا..

التاجر : جلالتكــم من فترة بســيطة تزوجتم من شـــقراء جميلة..

الملك : مللت هذه اللعبة البيضاء (الدمية).

تروتين : نعم! إنها شديدة البياض..

الملك : أتصدقني أيها التاجر؟ هل أنت مطيع لي؟

التاجر : دائما..

الملك : وابنتك؟

التاجر : أي ابنة؟

الملك : ابنتك؟

التاجر : ابنتي؟ أول مرة أسمع أن لي ابنة!

الملك : دعــك من ذلك أيهــا التاجر! صحيــح أني بعين واحدة لكن لست أعمى وقد رأيت ابنتك..

التاجر : أين؟

الملك : هنا! في حديقة المنزل! وقد أظهرت لي لسانها! وقد أحببتها فورا.. أفهمت؟

التاجر : (بخنوع) فهمت!

الملك : أحضرها هنا إذن..

التاجر : يقال حسن إن يكون لديك أولاد كثيرون ولكن أنا لي ابنة واحدة وحيدة جلالتكم..

الملك : وماذا يعني ذلك؟

التاجر : حسب القوانين.. لا يحق لأحد أن يتزوج من فتاة وحيدة لأهلها دون موافقة والدها..

تروتين : إذن أعطنــا موافقتــك.. ولنحتفل ونقيم عرســا رائعا مهيبا وبهيجا.. لقد أمرت نحلاتي أن يجهزوا شــراب العرس وهم يقومون بتنفيــذ إرادة الملك الآن..

التاجر : وإذا لم أوافق؟

تروتين : نعم؟

الملك : حينها سأتزوجها بلا موافقتك..

التاجر : ولكنـــك بذلـــك تخـــرق القانون الـــذي أصدرته جلالتكم..

تروتين : من يصدر القوانين لا يخرقها!

الملك : ولماذا؟

تروتين : إذا الملـــك خرق القانون، هذا يعني أنه قام بذلك بتعديله أو تغييره..

التاجر : جلالتكم، هل تعرف اسم ابنتي؟

الملك : سأكون مسرورا لسماعه..

التاجر : اسمها المسحورة! صاحبة اللعنة! التي لا تمس!

الملك : أعوذ بالله من الشـــيطان الرجيم.. هذا يعني أني أول من يمسها!

التاجر : هـــذا يعنـــي أنها ســـتفقد الحياة مباشـــرة.. من يلمســـها ينتزع منها كل شيء.. كل شيء.. هذه هي اللعنة التي أصابتها!

الملك : (محتارا) ماذا تقول؟ في مملكتي يجب أن يخضع

الجميـــع للعناتـــي أنا ومـــن يخضـــع لغيرها يجب مخالفتـــه بمائـــة كيس من الكعك وعشـــرة خوابي عســـل.. اسمع ســـأتزوج ابنتك ولو انقلبت الأرض أعلاها أســـفلها! وســـتجلبها اليوم إلى القصر... القرار قطعي ولا يخضع للمراجعة..

(يخرج)

تروتين : لا تفكـــر في الهـــرب.. نحن نراقب كل شـــيء.. وحرس الحدود جاهز ومســـتعد.. وإذا فكرت في اســـتخدام الدخان والنار، فحرس الحدود سيرش المـــاء ويصنع نحل الحدود المطـــر فهم مجهزون بأوعية ممتلئة بالماء..

لقد حالفـــك الحظ أيها التاجر.. ســـتصبح حمى الملك. (يخرج)

(تخرج الفتاة من المنزل)

الفتاة : لماذا جاؤوا إلى هنا؟

التاجر : يريد أن يتزوجك الملك..

الفتاة : هـــذا ما ليس في الحســـبان.. طوال الوقت كنت أترقبه من النافذة ولم يُثر إعجابي أبدا..

التاجر : الملوك لا يحبون أولئك الذين يعجبون بهم بل من يعجبهم هم..

الفتاة : ولكنـــي أحــب الجنــدي.. وســيرفع اللعنة عني وسنعيش معا أمد الحياة..

التاجر : لقد قلــت لك ألا تخرجي من المنــزل.. لم يكن هناك من داعٍ للخروج..

الفتاة : سيعود الجندي وينقذني..

التاجر : غدا ســيكون الوقت قد تأخــر.. إنه لأمر حزين ولكنه واقع..

دون : حزين ولكن واقع..

دزين : أمر حزين جدا..

الفتاة : (تضم راحتي يديها وتصرخ):

عد سريعا أيها الجندي!

أنا أنتظرك

(يصدح من بعيد صوت هادئ وجميل

تسدل الستائر

الفصل الثاني

المشهد الأول

(قصر الملك)

(إلى جانب العــرش يقف الحاجب الرئيس تروتين منتظرا بفارغ الصبر قدوم الملك وينشد:

الواجب أن تكون لطيفا

حتى في لحظات الغضب الشديد

وأن تكون مرحا

عندما يكون الحزن في القلب

أنا لست إنسانا

ولا حتى نحلة!

أنفذ مهام كبرى وعظمى!

تكتب إرادة غريبة

وتخفي إرادتك

وإذا عاتيك منافس اقطعه بالسيف

أنا لست إنسانا ولا حتى نحلة

وأنفذ مهام كبرى وعظيمة

(يدخل الملك)

تروتين : جلالتكم! جلالتكم..

الملك : ماذا حصل؟

تروتين : علمت أن الجندي أحب الفتاة ويريد الزواج منها..

الملك : كيف؟ قبلي؟ اقبضوا عليهما وعاقبوهما!

تروتين : هذا غير ممكن سيادتكم!

الملك : لماذا؟

تروتين : لأن لديه سلاحا جديدا مرعبا، فائقا مخيفا وقاتلا يسمى بال (بندقية).

الملك : كيف يعمل؟

تروتين : بداية يصدر صوتا يصيب الجميع بالصمم، ومن ثم يخرج دخان يختنق الجميع منه، ومن ثم تبدأ أكثر الأمور رعبا، ينطلق منه شيء ما غير مرئي ولا يمكن تجنبه أو الهرب منه. ولا يمكن النجاة منه.

الملك : وإن قمنا باستلال سيفنا مباشرة؟

تروتين : السيف مقارنة به ريشة قلم، إبرة أسرع من الهواء.

الملك : والهرب ممكن؟

تروتين : كلا! إن ما يخرج منه يطير أسرع عشر مرات من الهواء..

الملك : والاختباء

تروتين : فقط في القبر.

الملك : كلا.. غير مناسب.. ما العمل؟

تروتين : اسمحوا لي أن أسديكم النصح..

الملك : (غاضبا) ماذا؟ النصح؟ من هو أذكى الجميع في المملكة؟ من؟ أنا أسألك.

تروتين : جلالتكم..

الملك : وكيف؟

تروتين : لأنك الأكثر ذكاء.

الملك : ومـــا دمت أنا الأكثر ذكاء فإن هذا يعني أن البقية أغبياء... وأني سمعت أن غبيا نصح ذكيا؟ أنا هنا من ينصح لا غير..

تروتين : صحيح! جلالتكم! هل يمكــن لكم أن تنصحوني بأن أنصحكم بإعادة الأخوة قطاع الطرق؟

الملك : ممكن.. ممكن! ولكن لماذا؟

تروتين : إن لم أكــن مخطئا فقد لمعت تحت تاجكم فكرة هائلة ومذهلة..

الملك : هناك أفكار كثيرة... أيّاً منها رأيت؟

تروتين : يجب إشعال حرب بين الجندي والأخوات قاطعات الطرق.

الملك : هل تعتقد؟

تروتين : أنتم تفكرون بذلك وليس أنا..

الملك : نعم.. ومع ذلك دعوتهم ضارة، مرعبة وخطيرة..

إذا كانـــوا يريدون المال فأهلا وســهلا.. العســل وفير.

الاحتــرام والتقدير؟ أيضا لا بأس، ســأقوم بفعل أي شـــيء لتمجيدهم، لكنهم يريدون السلطة. إنهم يريدون عرشي وتاجي..

تروتين : قد تنصحوني بأن أشور عليكم بالتلميح للأخوات اللصوص بأن الجندي يريد ذلك أيضا.

الملك : وسيشهرن خناجرهن فورا.

تروتين : ونحن سنقدم الضيافة، وأشهى ما لدينا من عسل للجندي..

الملك : وبعدها يحل النوم العميق..

تروتين : والأخوات يفضلن قتل النيام.

الملك : آها! أعرف ذلك تماما... عندما بقينا ثلاثتنا في المركـــب، لم يغمض لي جفن ثلاثـــة أيام بلياليها،

كنت أعرف أنهم ينتظرون نومي لذبحي، انتظروا لأنام ولو لحظة واحدة ولكني لم أفعل! ولو أغمضت عيني لكنت الآن طعاما لسمك القرش.

تروتين : والآن لنتمنى طريقا سعيدا للجندي! هل تأمرون بإحضاره؟

الملك : أرسلوا في طلبه..

تروتين : إن أجنحتي هي أجنحتك.

(يخرج تروتين.. ويعيد الملك ترتيب قاعة العرش ويجهز نفسه للقاء الأخوات الشقيات مفكرا كيف يترك أثرا كبيرا عليهن)

(يدخل تروتين)

تروتين : جلالتكم لقد وصل أصدقاء الأمس ليقدموا لكم الولاء والحب والتقدير والطاعة..

الملك : حسنا..

(يخرج تروتين ويعود مع قاطعات الطريق.. يدخلن ويقفن إلى جانبي العرش)

الملك : هللوا أيتها الفتيات.. حمدا على سلامتكن..

اليد اليسرى : إذا كنت تفكر أننا جئنا للتقدير والولاء والشكر..

اليد اليمنى : والإعجاب..

اليد اليسرى : فأنت مخطئ..

الملك : يا إلهي! ما هذا الحديث والحسابات بيننا؟

اليد اليمنى : لتقم العدالة..

اليد اليسرى : لا أكثر..

الملك : العدالة، امتياز للملك! وكل رعيتي ستكون مسرورة بمصالحتي والأخوات.

الأخوات : (بصوت عالٍ) عاش الملك!

اليد اليسرى : (وهي تنحني تحية للملك) ولكن تذكر أيها الكيس الأعور بعين واحدة أنك لن تتمكن مرة ثانية من النجاة أو اللحاق بنا..

اليد اليمنى : إذا ذهبنا الآن، فسنلتقي في العالم الآخر..

اليد اليسرى : وحينها ستذهب معنا وسنذهب معا..

الملك : أيها الحاجب!

تروتين : سمعا وطاعة يا سيدي!

الملك : أكتب الآن قانونا جديدا لا يمحى... أنا الملك أوصي بعرشي في حال موتي موتا طبيعيا للأخوات الذين وصلت وإياهم وقطعنا معا وفي ظروف صعبة طريقا عظيما، أكتب موتا طبيعيا بأحرف كبيرة بارزة.

تروتين : كتب القانون وأصبح نافذا.. (يخرج)

الملك : أخوتـــي! لنتوحد حــول هذا التاج الــذي تهدده أخطار جمة..

الأخوات : أي أخطار؟

الملك : نعم تهدده المخاطر.. ولكننا لن نقدمه لأحد..

الأخوات : لن نعطيه..

اليد اليسرى : (بصوت خافت) سأغرق في هذا الكرسي لوحدي عندما يصبح فارغا.

اليد اليمنى : (بصوت خافت) سأغرق في هذا الكرسي لوحدي عندما يصبح فارغا!

الملك : سنحميه! كما نحمي حدقات عيوننا.

اليد اليمنى : سنحميه كحدقة العين!

اليد اليسرى : نعم سنحميه ولكن من تجرأ على تهديده؟

اليد اليمنى : من عدونا اللدود؟

الملك : إنه الجندي! يريد أن ينتزع عرشي، عرشكم!

الأخوات : الموت له.

الملك : من الســهل قــول ذلك ولكن ليس من البســاطة القيام به. ولن نســتطيع فعل شيء ما دام في يديه سلاح..

اليد اليسرى : ماذا يعني سلاح؟ وما هو؟

الملك : هذا سـلاح جديد فائق السـرعة ومرعب، فائق القوة وقاهر للجميع..

اليد اليمنى : ما العمل إذن؟

اليد اليسرى : نعم ما العمل؟

الملك : سنقدم له ضيافة من شراب العسل الثقيل والمنوم وعندما يغفو..

الأخوات : كم نحب قتل النيام..

الملك : المخطط واضح؟

الأخوات : واضح..

الملك : وبسيط؟

الأخوات : بسيط..

الملك : إذن لنحتفل ونقم بالعمل!

(يمسـكون أيـدي بعضهم بعضـا ويرقصون حول كرسي العرش ويغنون أغنية القراصنة):

كانوا ثلاثة عشر من الشجعان

تلك الليلة

ثلاثة عشر كانوا من الشجعان

وعددهم كبير كان...

(يظهر تروتين)

تروتين : جلالتكم، يقترب من القصر الجندي

(تسمع أغنية الجندي):

يتعالى الضحك حين يكون الأمر مسليا

وكأنه انفجار قنبلة

الموت كما السعادة لا يكفي الجميع

وأحد ما سيبقى حيا

مع الإطلاق يتصاعد الدخان

وتطير الرصاصة فوق الحقول

وذاك من يطلق ثانيا يصبح

القتيل أولا..

(يدخل الجندي)

الجندي : مرحبا أيها الملك!

تروتين : (للجندي) يجب القول جلالتكم..

الجندي : لا داعي للشكليات! الكلمات الزائدة كما القدم الإضافية تعيق السير لا غير..

أيها الملك، لقد جئت إليك بعمل محدد.

اليد اليسرى : عليك أن تنحني أمام جلالته لا أن تقف مستقيما..

اليد اليمنى : نعم! أنت تقف مستقيما.

الجندي : من روحه مستقيمة فلا يحتاج للانحناء..

الملك : مفهوم...! أنت تريد القول إن من لديه سلاح ينحني له الناس ويحني من يريد أليس كذلك؟

الجندي : ولماذا؟ فمن يكون قويا في الحقيقة فمن العبث تهديده! لقد جئت إليك لتقاسم السعادة والسرور..

اليد اليسرى : (تهمس للملك) كاذب!

اليد اليمنى : داهية ومحتال!

اليد اليسرى : يكذب!

اليد اليمنى : يخدع!

اليد اليسرى : يلف!

اليد اليمنى : ويدور!

اليد اليسرى : أنت لا تجلب إلا المصائب، ولن يصدقك أحد.

اليد اليمنى : وماذا يعني تقاسم السرور؟ أول مرة أسمع بذلك.

تروتين : وأنا كذلك.

الملك : واضح! سأفترض أني قبلت ذلك.. ما هو السرور الذي لديك لنتقاسمه أيها الجندي؟

الجندي : وقعت في الحب.

(الأخوات يردن أن يعرفن بفهم)

اليد اليسرى : (بدلال) من أحببت؟

اليد اليمنى : أخ من الحب! الحب!

الجندي : الفتاة ابنة التاجر!

الملك : ماذا؟

الجندي : أنـت وعدت أن تلبـي أول طلب لي، دعها تذهب معي وأعط أوامرك لنحلاتك ليدعونا نعبر الحدود بسلام... افعل خيرا لتتذكر به..

الملك : (محتدا) لا يهمني ما سيقال بعدي..

الجندي : أهذا جوابك؟

الملك : نعم.

الجندي : كان لديـك فرصة نادرة لفعل الخير دون أن تفقد شيئا.

الملك : أكاذيب لو فعلت لخسرت الفتاة.

الجندي : أنت ستخسـرها فـي جميع الأحـوال.. (يتوجه

بالحديث لتروتين) أعـــط أوامرك لنحلاتك كي لا يعترضون طريقنا.

تروتين : وماذا ســتفعل إن قاموا بذلك؟ لــدي من النحل حرس الحدود أكثر مما لديك من طلقات.

الملك : نعم! نعم..

تروتين : لو قتلت ثلاثين ألفا فســيبقى تسعة وستون ألفا وسننتصر عليك.

الملك : سننتصر!

الأخوات : النصر! النصر!

الجندي : (الجندي يخرج من جيبه قطعتين تشبهان الأحجار ويلعقها)

أتعرفون ما هذا؟

تروتين : ما هذا؟

الجندي : إنها أداة للجندي، ألم تسمعوا بها؟

الملك : كلا!

الأخوات : كلا!

تروتين : أبدا!

الجندي : دونهــا لا يذهب الجندي في الطريق! وهي تعمل بشــكل بســيط.. عندما تحتك القطعتــان تنبعث

شــرارة ويضيء الفانوس وفجأة يَحلُ ضياءٌ ودفء ويهرب الناموس ولا يصاب الجندي باللســعة وكذا الأمر بالنســبة للنحل.. هل أريكم؟ انظروا! يتقدم.
(تنبعث شرارة وتظهر غيمة من الدخان)

(يقع تروتين الواقف بالقرب)

الملك : (الملك وهو يهرع نحو تروتين)

تروتين.. تروتين انهض.. حبيبي ســنضيع دونك.. (همسا في أذن تروتين) سأقتلك إن لم تنهض.

(تروتين مســتلقيا دون حركة)... انهض يا عزيزي وأنت (للجندي) مباشــرة نــار!... دخان! ألا يمكن الاتفاق بالحسنى؟

الجندي : لقد حاولت!

تروتين : (مســتيقظا) وماذا؟ وماذا؟ تتناوب في الســماء آلاف النحل مع الماء كأنها مطر..

الجندي : لا يمكنهم القيام بشيء! أتريد أن تجرب؟

الملك : حســنا أيهــا الصديق! لنتفق! اخــرج الآن، دعنا نتشــاور ونحســب الأمور جيدا وبعدهــا نتكلم.. انتظرنا بهدوء.. ولن تكون إلا راضيا..

الجندي : حســنا ولكني لن أنتظر طويلا... لا وقت لدي.. (يخرج)

الملك : (همســا) أيها الملعون! ســأكون سعيدا لإرساله للعالم الآخر.

اليد اليسرى : ونحن سنقطعه إلى قطع..

تروتين : ونحطم قلبه.

الملك : لــو.. لــو.. لــم يكن لديه ســلاح وهــذه صانعة الشرار..

اليد اليمنى : ما العمل؟

الملك : سنخدعه.. ونظهر له أننا أصدقاء، ونشرب نخبا لأجل صداقتنا وعندما يغفو...

اليد اليمنى : سينام طويلا وعميقا.

الملك : (لتروتين) استدع الجندي..

(يخرج ويدخل الجندي)

الجندي : هل تشاورتم؟

الملك : وقررنــا! خذ الفتــاة واذهب معها حيــث تريد، وعيشوا بسعادة.. لا شيء أغلى من الصديق.

الجندي : شكرا.. كان من الأفضل أن يكون هذا من زمان.

(يجلب تروتين شراب العسل)

الملك : والآن لنشرب نخب صداقتنا، شراب العسل..

الأخوات : نخب الصداقة..

الجندي : لا أشرب نخب الصداقة مع عدو..

الملك : لم نعد أعداء بل أصدقاء.. ومثلنا كأصدقاء لم يكن لديك أبدا.

الجندي : يجب إثبات هذه الصداقة..

الملك : ألم نثبت لكَ؟

الجندي : نفذ لي طلبا آخر لأثق..

الملك : أي طلب؟

الجندي : ليخرج النحل في ساعة محددة من اليوم خارج المملكة.. ليقوم الناس حينها بإعداد طعامهم.. لقد عبرت البلاد والناس مصابون بالأمراض في بطونهم.. ومن كل ثلاثة مرضى مريض يموت.. ولا قدرة على دفن الأموات..

تروتين : أيها الجندي! من يطلب الكثير يفقد كل شيء..

اليد اليسرى : ولِمَ تهتم بهؤلاء البؤساء؟

اليد اليمنى : خذ فتاتك وارحل.

اليد اليسرى : (همسا للملك) لو ابتعدت النحل ولو لثانية لقضى الشعب علينا.

اليد اليمنى : سيقضي الشعب علينا. (همسا)

الملك : ما العمل؟

تروتين : (هامسا للملك) إذا لم تكن قادرا على قتل عدوك عليك خداعه أولاَ.. ليتناول شراب العسل..

الملك : موافق! رغبة الصديق قانون!

الجندي : الآن يمكن تناول الشراب (يشرب العسل)

الملك : سـيحل المسـاء قريبا.. ابق لدينا وارتح.. وغدا صباحا سنودعك بمهابة في الطريق..

اليد اليسرى : (همسا) إلى هناك حيث لا عودة..

الجندي : أتمنى لكم أوقاتا سعيدة (يخرج).

الملك : (لتروتين) استدع التاجر.

(يخرج تروتين)

اليد اليسرى : أنا أول من سيطعن الجندي..

اليد اليمنى : لا بل أنا..

اليد اليسرى : لا.. أنا أول من قال «أنا».

الملك : يكفي! اطعنوه معا وبوقت واحد..

الأخوات : سنطعنه معا!

(يدخل التاجر)

التاجر : أعتـذر من جلالتكم، لقد أتيت وحيدا، فابنتي لم تظهر بعد..

الملك : لـــم تظهـــر؟... لا داعي! أنا أرى أنـــك لا ترغب بزواجي منها..

أنت صديقي ولا أريد أن أجعلك حزينا.. أسمعتم؟ لا أسمح لأحد بأن يزعل ويزعج أصدقائي.

التاجر : جلالتكم أنقذتم ابنتي! أصدر أمرك، وأنا مستعد للموت في سبيلكم..

الملك : لم أنقذها بعد.. لقد طلب الجندي الســـماح بأن يأخذها معه..

التاجر : حينها ستهلك!

الملك : إنقاذها متعلق بك.

التاجر : كيف ذلك؟ كيف أستطيع إنقاذ ابنتي؟

الملك : شـــرب الجندي العسل، وسيغفو قريبا. لقد ذهب لملاقـــاة الفتاة، اذهب أنت أيضـــا لهناك، وعندما يبدأ مفعول العســـل ويغفو الجندي افتح لنا البوابة بهدوء..

التاجر : ستقتلونه في منزلي؟

الملك : كمـــا تريد، لا تفتح البوابة ولكن حينها ســـيأخذ الجندي الفتاة أي سيقتلها في منزلك.

التاجر : كلا! لا! أنا موافق!

الملك : حســنا! نحن معا والكل للواحد! قررنا بالإجماع ودون تصويت الموت للجندي.

اليد اليسرى : الموت!

اليد اليمنى : الموت!

تروتين : الموت!

تسدل الستائر

(أمام الستائر يسير التاجر ويغني أغنية حزينة):

إلـــى الـيـســـار حـــرب! ورأســي غير سعيد بهذا!
إلـــى الـيـمـيـن حـــرب! الـمـلـك مـــن جـهـــة..
مـع إنـــي لـسـت جنديا الجـنـدي مـن جـهـة أخرى
أخاطر برأسي في كل مكان والـتـهـديـد فـي كـل مكان
ومـــن كـــل الـجــهـــات
ورأســي غير سعيد بهذا! في كل مكان أخاطر برأسي
أحاول المرور والعبور جانبا وأخـــاطـــر كـثـيـرا
لكني دائما أقع في الجحيم! ورأســي غـيـر سعيدة!
في كل مكان أخاطر برأسي..

المشهد الثاني

(منزل التاجر.. تسقي الفتاة الأجراس الزرقاء وتتحدث إليها)

الفتاة : غنوا! غنوا كما تشاؤون! إنه ماء عذب... لقد جلبته من النبع في أسفل الجبل.

دزين : لا ليس عذبا..

دون : أبدا..

الفتاة : لماذا؟

دزين : لأن دزين.. دزين! في ساعة الغفلة!

دون : في ساعة المصيبة.

دزين : مهما تلونت المصيبة فهي مرة..

(كلاهما ينشجان)

الفتاة : ولماذا البكاء مبكرا؟

دون.. دون... دون! يقترب وقت الدموع في كل الأرض! نحن نبكي!

دزين : لأن الأجراس الزرقاء تبكي أولا..

الفتاة : هراء! أتعلمون لماذا توجد المصائب؟

دزين : للبكاء..

دون : للبكاء بحرقة!

الفتاة : لا! توجد المصائب لينتصر عليها الشجعان والشرفاء.. المصيبة تخطو إلى جانب السعادة والحب والثقة والصداقة وتدفعهم جانبا محاولة إيقاعهم، وكل مرة تنجح فيها تعلو المصائب والأحزان والفرقة.. ولكن ورغم كل شيء سيعاود الحب والصداقة والإخلاص النهوض من جديد والسير للأمام..

دزين : دزين نحبك من قصصنا عليك ذلك!

الفتاة : نعم! ونسيتم أني أذكركم! خذوا الماء إنه عذب صافٍ.. لا تخجلوا! وخذوا معه كفايتكم واحتياط لكم... نعم! هكذا أيها الأذكياء!

(يدخل الجندي راكضا)

الجندي : النصر! لقد سمح لنا الملك بالزواج وأمر بعدم منعنا من عبور الحدود، إنه النصر.

الفتاة : نصر! (يقتربان من بعضهما وفجأة يتوقفان)

الجندي : اعذريني، كدت أنسى من فرحتي..

الفتاة : وأنا أيضا..

الجندي : هذا معيب (محاولة أن يضما بعضهما بعضا)

الفتاة : جدا..

الجندي : لكننا سنتحمل قليلا..

الفتاة : طبعا..

الجندي : سمعت عن بلاد جميع أهلها سعداء ومسرورون، حيث كل يسمع دقات قلب غيره، فلا أحد يخشى شيئا ولا يخفي شيئا عن أي كان، الحب والصداقة متبادلة، حيث الناس لا يبخلون بحياتهم لأجل المحبين والصديق... هناك يعيش أناس مدهشون... لا يعرفون أي لعنة ولا تؤثر فيهم اللعنات ولا السحر..

الفتاة : أين تقع هذه البلاد؟

الجندي : لا أعرف... سنذهب للبحث عنها.. وسنجدها بالتأكيد! استعدي للانطلاق!

الفتاة : لم أذهب لأي مكان أبدا... هل سيكون الطريق طويلا؟

الجندي : قد يكون طويلا جدا.

الفتاة : وهل سنسير لزمن طويلا...

الجندي : لا أعلم وقد يكون كذلك..

الفتاة : قل لي ما هو الشيء الضروري لطريق طويل؟

الجندي : زوج أحذية ورغبة في الوصول للنهاية.

الفتاة : موجودة لدي الآن..

الجندي : لنذهب إذن.

الفتاة : لنذهـــب... يا للأســـف فليس للأجــراس أقدام لتسير معنا..

دزين : محزن جدا أن نفترق!

دون : لا يمكنك تصور حزننا..

دزين : وهنا يمكن أن تهلكي!

دون : وهذا أكثر حزنا..

(يهرع التاجر)

التاجر : أف! أنتم هنا؟

الفتاة : نعم وسنغادر الآن.

التاجر : إلى أين؟

الفتاة : إلـــى بلاد مدهشـــة حيـــث لا تؤثــر اللعنات في الناس.

التاجر : ســـمعت بهذه البلاد.. لكنها غيـــر موجودة.. إنه حلـــم! وحلم فقـــط... والمهم كما يقـــال أن تحقق أحلامك..

لقــد جبت العالم كله تقريبا ولــم أر حلما يتحقق!
إنها حكايات الجدات، الناس في كل مكان يحلمون بالأمــور الجيدة ولكن دائما فــي كل مكان تحدث الأمور السيئة..

الجندي : ومع ذلك سنذهب بحثا عن ذلك البلد..

التاجر : قراركم لا رجعة عنه؟

الفتاة : نعم..

التاجر : لنتوادع كبشر.

الجندي : هــذا أفضل. عندما يبقــى صديق خلف ظهرك يصبح الطريق أسهل.

(يفتح ذراعيه لعناق التاجر)

التاجر : انتظر! لأرتدي ثيابا تليق بالوداع.

الجندي : لا داعٍ! لنودع بعضنا كأقرباء وأهل.

التاجر : ولأحضر لكم قطع حلوى لذيذة للطريق!

الجندي : طبعا لذيذة.. لكننا مستعجلون! لقد خدمت ملوكا كثــرا ولكني لم أرَ مثل هــذا الملك الذي لا يحفظ كلمته.

التاجر : ملكنا ليس رجلا بسيطا... كان قرصانا... وكلمة القرصان قانون، وقوانينهم كتبت بالدماء..

الجندي : نعـم بالدمـاء! ولكن ليس بدمائهم بل بدماء الآخرين! (يتثاءب)

التاجر : أتـرى؟ لقد تعبت وترغب بالنـوم... نعم حتى الصباح، وتغادروا مع إشراقة الشمس.

الجندي : (للفتاة) قد يكون محقا..

الفتاة : كما تريد..

الجندي : كلا.. لا يمكـن أن نبقى حتى الصباح! نعم أرغب في النوم. ولو لنصف ساعة.. (يتثاءب)

الفتاة : أنت على حق. مظهرك تعب جدا..

التاجر : يجب أن تنام حتما. سـآخذك إلى المنزل لترتاح وتنام.

الجندي : (متثائبا) لا! سأنام... يستلقي وينام!

التاجر : لندخل للمنزل يا بنتي! دعيه دون إزعاج!

(يخرج التاجر والفتاة باتجاه المنزل.. يعود التاجر ويفتـح البوابة.. يدخـل بحذر الملـك والأخوات وتروتين)

الملك : هل عرقلت رحيل الجندي!

التاجر : نعم!

الملك : أهو نائم؟

التاجر : كما القتيل.

الملك : لا داعي لهذه «كما»... يجب أن ينام مقتولا.. أين الفتاة؟

التاجر : في أبعد غرفة في المنزل..

الملك : حسنا لقد نفذت ما طُلب منك..

اليد اليسرى : ممتاز أيها التاجر.

اليد اليمنى : ممتاز.

الملك : والآن أيها الأعزاء القراصنة معا وبحزم سنقضي على الجندي.. منذ زمن طويل لم يكن لديكم مثل هذا العمل الرائع..

اليد اليسرى : لتكن هذه لحظة مجيدة في تاريخ حياتي.

اليد اليمنى : إنها لحظة الأعجوبة.

(تسحب الأخوات الخناجر نحو الجندي النائم... تبدأ نباتات الأجراس الزرقاء بالصراخ والتنبيه للخطر).

دزين : استيقظ أيها الجندي! دزين.. دزين (كأنها أجراس).

دون : خطر! خطر! دون.. خطر!

(يتعالـــى صـــوت الأجـــراس بيأس وقلـــق وتصدح بأغنية):

تسمع في الفجر أصوات

كأنها صاعقة تضرب القلب

إنها الأجراس تقرع

تخشى المصيبة

انهض أيها الرجل الطيب!

الجندي : (ينهض الجندي)، ماذا حدث؟ (يرى الأخوات مع الخناجر، يمتشق السلاح)

إلى الوراء! لا تتحركوا!

(تختبئ الأخوات حول البوابة)

الملك : (للتاجر) حاولت إنقاذ ابنتك.. لكن لديه سلاحا. أخطر سلاح على وجه الأرض..

التاجر : (همســـا للملك) نعم ســـلاح مرعب جدا.. ولكن ليس بين يديه.. هو.. هو... لا يمكنني أن أفشـــي السر.. لقد وعدت!

الملك : صحيح لا تفش.. من يفشي سرا يجب قتله..

التاجر : يقال يجب أن تحفظ السر.. ولكن إذا حفظته فسأفقد ابنتي الوحيدة المحبوبة، وسأبقى وحيدا، شقيا وغير سعيد (يشهق باكيا) ماذا أفعل؟

الملك : ببساطة... بما أنك تاجر فأنت ملزم بأن تبيع كل ما لديك وما يمكن شراؤه.

التاجر : ولكن هذا سره هو.. ولا يمكن أن أبيع ما ليس لي..

الملك : طالما عرفته، أصبح سرك أيضا.

التاجر : يجب أن يوجد توافق على البيع.

الملك : لقاء هذا الذهب يمكنك أن تبيعني نصف السر.

التاجر : فكرة عبقرية جلالتكم.

الجندي : (صائحا) بسرعة! بسرعة! اخرجي أيتها الفتاةّ الوقت ثمين جدا..

الملك : سيذهبون، عجل في الأمر!

التاجر : حسنا! اسمعوا! لا يستطيع الجندي استعمال السلاح! يخاف أن يطلق منه... لديه اتفاق مع السلاح.. في السلاح رصاصتان لا غير وإذا أطلق الجندي رصاصة فإن الرصاصة الثانية... يكفي، سأصمت، هذا نصف السر.

الملك : فهمت، الرصاصة الثانية ستقتل الجندي.

التاجر : جلالتكم! أرجو أن تأخذ بالاعتبار أني لم أقل ذلك، لقد صمت كما السمكة، كم أنت ذكي جلالتك... لقد عرفت النصف الثاني من السر.

الملك : إنك ثرثار كبير... اصمت! وإلا قطعت لسانك، ابتعد جانبا.. إنك تقترب مني أكثر مما يفعل المقربون لي.. (تدفع الأخوات وتروتين التاجر).

تروتين : (تروتين يقترب من الجندي حاملا عصا وكأنها سيف) إني أشفق عليك. لِمَ لا تطلق النار عليّ؟ في يدك موتك وليس سلاحا! نحن نعلم ذلك.

الجندي : لقد بعتني أيها التاجر.

التاجر : لم أبعك، بل بعت سرك، بل نصفه والملك عرف النصف الآخر.

الجندي : يجد الخائن دائما المبررات.

تروتين : ارم سلاحك في بلاعة النفايات لا تتحرك.. قف باستعداد لأتمكن من ضربك..

الجندي : لدي عدا السلاح سيف أيضا.

تروتين : إذن نتبارز..

(تبدأ المبارزة)

الجندي : أقاتل.. أقاتل..

تروتين : باسم الليل..

الجندي : ضربة..

تروتين : ضربة..

الجندي : ضربة أخرى وسـيفك قصيـر (يتطاير جزء من السيف)..

تروتين : سم النحل سيدخل قلبك وتموت.

ضربة، ضربة، ضربة أخرى..

الجندي : هـذه ضربـة أخرى وكفـى لعبا معـك.. (يقطع السيف بأكمله)

تروتين : انتظر أجهز نفسـي بسـيف جديد، وسترى من سيهزم من؟

الملك : ومـاذا؟ أيها النحل المهـرج! لا يمكن أن تصمد أمامنا، أرسلنا من هو أكثر قوة منك طعاما لسمك القرش... أحيطوا بـه أيتها الأخوات (يقف جانب الأجراس الزرقاء).

دزين : سأملأ له حذاءه ماء..

دون : وأنا الفردة الأخرى..

الملك : ما هذا؟ من أين أتى الماء لحذائي؟ كم هو مقيت وبارد (يخلع الحذاء).

دزين : أيتها الأشواك انغرسي في قدمي الملك!

الملك : أخ! (يقفز) أخ! (ويلبس حذاءه بســـرعة).. لم يعد ممكنا لبس هذه الأحذية التي تزحلق! (يقع ويقف) ... يكفـــي! يكفي! ســـأتزوج الآن هـــذه الفتاة ابنة التاجر، هنا مباشرة!

التاجر : ولكن جلالتكم هكذا تقومون بقتلها.

الملك : رائـــع! الأموات أفضل بكثير مـــن الأحياء، هم لا يعترضـــون ولا يقاومـــون وعندما تموت ســـأحبها أكثر.

التاجر : ولكنكم وعدتموني!

الملك : وعدت نفسي.. يكفي.. مللت منك!

الفتاة : لقد ضعت وانتهيت..

دزين : لا..

دون : أنت.. تروتين!

تروتين : ماذا تريد؟

دزين : نحن لم نغلط في الكلام مع أحد أبدا.

دون : أما أنت فنحلة سيئة..

دزين : ولذلك أعلنت الحرب عليك..

دون : وهذا إنذار بإعلان الحرب..

دزين : لا نريد أن نرى الفتاة تموت..

دون : سنموت قبلها..

دزين : ومعنا كل الزهور..

دون : أتدري ماذا سيحصل حينها؟

تروتين : نعم! (يهرع للملـك) ... جلالتكم! الوضع خطير جـدا ... الأزهـار تطالب بإطلاق سـراح الجندي والفتاة..

الملك : من؟ مـن يطلب (مقهقها) .. بطنـي يؤلمني من الضحك لا من الجوع كما ريحتني..

دزين : هكذا إذن! سنبدأ .. دزين.. دزين

تحني الأجراس الزرقاء رؤوسـها الزاهية ويسـمع أزيز متصاعد للنحلات.

تروتين : جلالتكم كل النحل غاضب..

الملك : أمر بإنهاء العصيان... وإعدام المحرضين..

تروتين : لا يمكـن ذلـك.. جميـع النحل فـي العصيان. وعددهم تسـعة وتسـعون ألفا وتسـعمائة وتسعة وتسعون نحلة... وكلهم ضالعون في العصيان.

الملك : لا يهم... ابصق عليهم..

تروتين : تذبل الزهور في الحقول والغابات..

الملك : ابصق على الزهور.

تروتين : سيبقى النحل بلا غذاء وبلا عمل وهم سيغادرون البلاد..

الملك : ابصق على جميع نحلاتك.. (يسير باتجاه الفتاة)

الفتاة : أنقذني أيها الجندي!

الجندي : لا شيء أثمن من الحياة... وألف حياة أثمن من حياة واحدة. (يرفع السلاح ويصوب باتجاه الملك)..

تروتين : لا تخف جلالتكم لن يطلق!

اليد اليسرى : كل يخشى على جلدته..

اليد اليمنى : قميصك أقرب لجسدك من أي شيء آخر..

تروتين : كل يريد النجاة لنفسه..

الملك : أنا لا أخاف!

ص.السلاح : (صوت جاهزية البندقية) هل فكرت جيدا أيها الجندي!

الجندي : نعم!

ص.السلاح : ولكن الطلقة الثانية ستصيبك في القلب..

الجندي : أعرف ذلك.. وألف حياة أغلى من واحدة..

ص.السلاح : إذن ضع يدك على الزناد وأطلق.

(يطلق الجندي النار على الملك والأخوات وتروتين وتصيبهم الطلقة ويقعون أرضا)

والآن ضعني وقف مقابلي..

(الجندي يضع السلاح ويقف مباشرة مقابل فوهة البندقية، وهو حزين..)

ها هي نهاية جديدة لأغنية قديمة.. من يطلق أولا سيأتي وقت ويُطلق عليه ويموت، قد يكون ذلك بعد حين ولكن ما الفرق في هذا؟

الفتاة : أيها السلاح! لا تقم بذلكّ لا تطلق، هذا غير عادل! أن يموت الآن، لا أحد يعيق سعادتنا، يمكن أن نكون كذلك وأن نجد تلك البلاد المدهشة.

الجندي : ابتعدي! كل شيء يسير بشكل صحيح! لقد أنقذتك والكثيرين من سكان بلادك.. وداعا! حاولي ألا تنسيني!

الفتاة : لن أنساك أبدا.. أبدا!

الجندي : والآن أطلق نيرانك.. واحد! اثنان! ثلاثة! نار!

الفتاة :(صارخة) لا..لا..(تهرع ملقية بنفسها بين السلاح والجندي.. السلاح يطلق ناره.. تقع الفتاة).

التاجر : (صارخـــا) يا مصيبتي! يـــا مصيبتي! (للجندي) أنت الســـبب... مصائبي أنت سببها! والآن قبّلها! قبّلها على جبينها! الآن تستطيع أن تنتزع كل شيء منها، كل شيء لديها!

والآن ليس لديها شيء!

(دزين ودون يرفعان رأسيهما الزاهية)

دزين : ليس لدينا شيء إلا الموت.

دون : الموت هذا كل ما لديها.

الجندي : إذن قبلتي ستنتزع الموت منها!

(يرمي نفسه نحو الفتاة.. ينحني يقبل جبينها!)

الفتاة : (تنهـــض ببطء وكأنها في منـــام) ماذا حدث لي؟ وكأني غبت مدة طويلة! وعدت الآن! أين أنا؟

الجندي : أنت في البلاد المدهشـــة.. أردنا أن نبحث عنها وتبين أنها في كل مكان.. إنها هناك حتى لا يخافوا

اللعنـــات.. وحيث حياة الصديق أغلى من حياتك.. حيث الحب دائمـــا متبادل.. وإذا وجدت الصداقة فهي دائمة..

ص.السلاح : صداقتنـــا (صحبتنا) انتهـــت.. ارمني بعيدا ولن أقدم لك أي فائدة بعد الآن..

الجندي : إذا رميتـــك غير معروف من ســـيلتقطك! قد تقع في أيدٍ شـــقية سيئة وعندها ستحدث مصيبة مرة أخـــرى. نحن صحبتنا قديمة وتعلمنـــا الكثير ولن نفترق ســـريعا.. أغنيتنا الجديدة ستكون مغايرة.. أغنيـــة جديـــدة (يغنـــي أغنيـــة جديـــدة ويرافقه الجميع):

طالما في الأرض ملك وقراصنة.

يجوبون الغابات والطرق والحقول

قفوا أيها الجنود في كل التقاطعات

لإخافة كافة القراصنة

الرعب لكم أيها القراصنة

وارتعبوا في عروشكم!

فالجنود أصدروا أمرا جديدا

من الآن فصاعدا العالم سيوهب للمحبين

ولا مكان لكم أيها القراصنة

العالم فقط لأولئك من يتصادقون

فقط لأولئك من يحبون

ولتكن الأرض والسماء في خدمة الناس الطيبين.

تسدل الستائر

الدراسة النقدية

د. محمود سعيد

مسرح الطفل وإعادة بناء الشخصية

إن الطفل في تكوينه العام ما هو إلا كائن اجتماعي تتحكم فيه سلوكا، وفكرا، ومهارة، وإبداعا؛ ثوابت ومتغيرات، وهو ذو طبيعة سيكولوجية، وبيولوجية، تستعدي منا - جميعا - الاهتمام به، ورعايته أفضل رعاية، سعيا إلى بناء المستقبل بناء إنسانيا صحيحا يرتكز على الأصول، والقيم، والمفاهيم المؤصلة.

والاهتمام بالطفل هنا؛ هو موجه في الأصل إلى شخصيته من حيث هي «كل موحد»، وليست مجرد مجموعة أجزاء مركبة في نسق كياني واحد يمكن فكها وتركيبها تبعا لأهوائنا، وميولنا.

وفي عصرنا الحديث أدركت المجتمعات البشرية على اختلاف مستوياتها أهمية هذه الوظيفة، وأثرها المباشر في بناء مستقبل الإنسانية وكان أهم ترجمة فعلية لذلك أن أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين وبالتحديد في العشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٥٩؛ إعلان حقوق الطفل: والذي ينص في الفقرة السابعة منه على:

«من حق الطفل أن يتلقى تعليما مجانيا وإجباريا، على الأقل في المراحل الأولى، ويجب أن يعطى تعليما يرقى بثقافته العامة، ويساعده

على أساس من الفرص المتكافئة وأن ينمي قدرته ومداركه وإحساسه بالمسؤولية الأدبية والاجتماعية، ويصبح عضوا نافعا في المجتمع».

لا شك أن هذا الإعلان فتح المجال واسعا للعناية بالتنمية الوطنية والاجتماعية والتربوية والنهضوية لشخصية الطفل. وأن تكون الوظيفة الثقافية البوابة المشرعة أمام تحقيق هذه الغاية، بما تشتمل عليه الثقافة الإنسانية من مرتكزات ومكونات، وما تطرحه من مفاهيم، وأفكار.

لقد اهتمت الأمم بأدب يسهم في تربية الأطفال وثقافتهم، فقد كان القدماء يعمدون إلى هذه التربية من خلال حكايات الجدة وقصص الأمهات والآباء، والأناشيد والأغنيات المتناقلة، تلك التي تحمل مفاهيم تربوية بسيطة تسعى إلى توجيه الأبناء، وإشباع ميولهم وحاجاتهم النفسية. ثم أصبح هذا الأدب مسؤولية ملحة في المجتمعات المتقدمة، أو التي تتطلع إلى النهوض والارتقاء، لإدراكها مدى تأثير أدب الأطفال في تربية الطفل وتثقيفه، ولأنه الدواء الذي يملأ فراغ الوقت بما يفيد ويمتع.

فإن أغلب ما يُقدم للطفل من خلال الأدب سواء قصة أو مسرحية مازالت تستقي أفكارها من القصص والحكايات التي ترويها الشعوب إنها إرث تلك الشعوب على مر الأجيال والسنين، فتستحوذ على عواطفهم وخيالاتهم.

فتراث الشعوب هو البنية الأساسية التي تحكي من خلالها القصص وتنسج منها الأعمال الأدبية بجميع أشكالها وخاصة المُقدمة للأطفال.

فالطفولة بجميع مراحلها تعد مرحلة مهمة في المجتمعات سواء العربية أو الأجنبية، لذا يجب أن يكون لأدب الأطفال لون من المعرفة الواعية التي تقدم للأطفال كي يصلهم بالحياة ويهيئ لهم فرصة مهمة لتعرفهم بالحياة وتعرفهم على قدراتهم الخاصة.

«ومن هنا يمكن القول بأن أدب الأطفال ليس مجرد عرض الأخبار، ولكنه غالبا ما ينقل المعرفة إلى الصغار وليس لمجرد السمر وقتل الوقت ولكنه أيضا يقدم لقرائه أو سامعيه تجارب بشرية من خلال المتعة والسرور»[(١)].

فأدب الأطفال يعتبر هو الوسيط التربوي الذي يتيح الفرصة للأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال.

فهو بذلك يتيح الفرصة أمام الأطفال أن يحققوا ثقتهم بأنفسهم ومواصلة الاكتشاف وروح المخاطرة وتنمية الخيال، فالطفل هو الثروة الحقيقية والأساسية للأمم، فهم القوة الدافعة نحو تقدم الوطن ورفاهيته وإسعاده.

خاصة أن أدب الأطفال هو «الأعمال الفنية التي تنقل إلى الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، التي تشتمل على أفكار وخيالات،

---

(١) عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٧.

وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة»[١].

وأدب الطفل كما عرفه أحمد زلط بأنه، «إبداع مؤسس على خلق فني، ويعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب، ومضمون هادف متنوع، وتوظيف كل تلك العناصر بحيث تكون أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه، كي يفهم الطفل النص الأدبي، ويحبه ويتذوقه، ومن ثم يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائجه»[٢].

ومن المصطلحات التي لا يوجد عليه خلاف لأدب الأطفال بأنه «الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وخيالات، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال»[٣].

ولقد اهتمت جميع الدول والشعوب بنشر أدب وثقافة الطفل على نطاق واسع، لذا أصبحت دراسة أدب الأطفال في الجامعات والكليات التربوية المختلفة وعقد الندوات والمؤتمرات لنشر وزيادة حركة ونشاط التقويم في مجال أدب الأطفال.

---

(١) رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨، ص ٢٤

(٢) أحمد زلط: أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه (رؤى تراثية)، القاهرة، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧، ص ٢٥

(٣) رشدي طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية ....، مرجع سابق، ص ٢٤.

مسرح الطفل الروسي

وفي الاتحاد السوفييتي السابق فإننا نستطيع وضع أيدينا بسهولة ويسر على الآلية التي أسهم فيها المسرح هناك في بناء الشخصية الوطنية للطفل، حيث قدمت جمهوريات الاتحاد السوفييتي، عبر مسارح المحترفين سلسلة طويلة من المسرحيات الخاصة بالأطفال والمدروسة بعناية شديدة، وأغلبية مضامينها يركز على: العمل، والانتماء الاجتماعي، والدعوة إلى التفكير ومحاربة الفساد، ونبذ الكسل، وتعرية السلوك المشين، والاعتزاز بالقيم الوطنية.

وقد أسهم في تعزيز ذلك أن مسرح موسكو للأطفال، تحول بفعل تواصل التجارب، والإيمان بمسرح الطفل في إحداث ثورة ونهضة فكرية في ثقافة الطفل، من مجرد مسرح إلى معهد للفنون المسرحية/ مؤسسة أكاديمية، راحت تقدم له الحكومة كل مساعدة مادية ومعنوية، وصار موقعه في المسرح الضخم المُقام في ميدان المسرح بالعاصمة موسكو.

والجميل في مسار الاتحاد السوفييتي (السابق) أنه يعمل به بجانب الفنانين والفنيين وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، أخصائيون في شؤون الطفل وتربيته ومعلمون، ومؤلفون، وخبراء في الصحة والتغذية، ولشدة إيمان الروس بأن المسرح قوة فعالة في التعليم فإنهم يتبعون نظاما دقيقا في دراسة جمهور المتفرجين للأطفال، دراسة منظمة ليعرفوا ميولهم، ويجعلوا من المسرحيات وسيلة للإقناع والتوجيه في نفس الوقت، وبعد

اختيار المسرحية أمام مجموعات من المتفرجين يقتطع المؤلفون والمخرجون أجزاء منها، أو يدخلون عليها من التعديل ما يجعلها ملائمة لمستوى سن جمهور المتفرجين الذي أعدت خصيصا للعرض عليه، وإذا ظهر أنها أقل أو أعلى من مستوى هذا الجمهور، عُرضت على أطفال في سن أخرى، إذ إن مسرح الأطفال بموسكو يقدم مستويات مختلفة من المسرحيات للأطفال: من السادسة إلى التاسعة ومن العاشرة إلى الثالثة عشرة، ومن الرابعة عشرة إلى السادسة عشرة.

«لذلك يعتبر مسرح الأطفال تقليدا قديما في روسيا، وقد كان النتاج الثاني الذي قدمه ستانسلافسكي على مسرح فن موسكو الجديد هو مسرحية تهم الأطفال وتدعى «الطائر الأزرق».

وفي عام ١٩٢١ قامت امرأة شابة تدعى ناتاليا ساتس والتي كانت لها خبرة جيدة في مسرح الأطفال بتأسيس مسرح دائم للأطفال في موسكو، وبمساعدة الحكومة السوفييتية الجديدة أصبح هذا المسرح بسرعة المركز الرئيس لشبكة واسعة من مسارح الأطفال المختصة، وفي العام ١٩٣٧ منحت الدولة بناء لهذه الفرقة وقد سمي بمسرح الأطفال المركزي ويقع بجانب مسرح «بولشوي» ومسرح «مالي» في ما يعرف بساحة المسرح «ساحة سيفردلوف»[١]. بالإضافة إلى دار للتمثيل لتدريب الممثلين من

(١) موسى كولد برغ: مسرح الأطفال فلسفة ومنهج، ترجمة: صفاء روماني، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩١، ص٧٨، تأليف: موريس ميترلنك.

أجل مسرح الأطفال وناد مسرحي للهواة وللفن المسرحي الترفيهي «وبعد شهور قليلة من تأسيس هذا المسرح في موسكو على يد السيدة ساتس التي تعتبر «أم» مسرح الأطفال السوفييتي، أسس أليكسندر بريناستيف «أب» مسرح الأطفال السوفييتي مسرحه في لينتغراد، وقد كان عرض الافتتاح مسرحية «الحمار الأحدب» لبيتر يرشوف وكان ذلك في تاريخ الثالث والعشرين من فبراير عام ١٩٢٢، وقد تم تعديل هذه المسرحية بشكل بسيط عندما انتقلت الفرقة إلى بناء جديد عام ١٩٦٢، ومازالت هذه المسرحية موجودة في المجموعة المسرحية لهذا المسرح منذ أكثر من خمسين عاما ومازالت تعتبر من التجارب المسرحية المنوعة والمثيرة والشعبية من الدرجة الأولى حيث إن كل شخص في لينتغراد تقريبا قد شاهدها مرة على الأقل»(١).

بالإضافة إلى هاتين الفرقتين الرائدتين «كان هناك حوالي خمسين فرقة مسرح أطفال محلية في جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٧٠ هذا عدا عدد من مسارح العرائس ومسارح الكبار التي تقدم في بعض الأحيان مسرحيات للأطفال، وتتلقى جميع هذه المسارح معونات حكومية بنسبة تصل إلى تسعين في المائة من ميزانية تشغيلها وذلك عندما تقدم عروضا للأطفال، أما في المدن التي لا توجد فيها مسارح مخصصة للأطفال فإن القانون يلزم فرق الكبار بتقديم عدد معين من العروض للأطفال»(٢).

---

(١) المرجع السابق، ص٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص٧٩.

إن مسرح الأطفال السوفييتي متأثر بشكل كبير بالأهداف التربوية والاجتماعية، فلكل مسرح مدير يتمتع بمنصب كبير ويلقب بالمسؤول التربوي، وهو مسؤول عن البرامج والاتصالات التربوية، ونجد أن النوعية الفنية متوفرة دوماً وذلك بسبب إدراك الحكومة الكامل بأن التعليم الممل هو أسوأ من عدم التعليم، ومن أجل ضمان فعالية الرسالة المراد نقلها ينبغي على المسرح في الدرجة الأولى أن يضمن التفوق الفني، وينقسم الجمهور عادة في مسرح الأطفال إلى ثلاث فئات وفق الأعمار: فئة أعمارها بين سبع وعشر سنوات، وفئة أعمارها بين الحادية عشرة حتى الرابعة عشرة وفئة بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة، وتقدم المسارح خارج جمهورية روسيا عروضها عادة بلغتين هما اللغة الروسية واللغة المحلية.

كما يركز السوفييت تركيزا شديدا على الأطفال والتربية كوسيلة لتحقيق أهدافهم القومية، كما تتلقى التربية الفنية نصيبا متميزا وطبيعيا من هذا التركيز، ويتميز السوفييت بنشاطهم الكبير في نشر هذه الأولوية في البلدان التي تقع تحت نفوذهم العام، فجميع الدول الاشتراكية عندها مسارح أطفال سواء كانت من ابتكارها الخاص، أو بإرشاد السوفييت، وعندما يشاهد المرء مدى نجاح فعالية المسارح السوفييتية في غرس المبادئ الأخلاقية الاشتراكية من دون الإخلال بالمقاييس الفنية، لا بد أن يجد طرقا تستطيع الدول الغربية من خلالها أن تساند المفهوم القومي

الواهن الذي قد تعاني منه في بعض الأحيان»[1]. قد يستخدم المسرح من أجل الحفاظ على الوضع الحالي أو قد يساعد في تدريب مواطني المستقبل على حل المشاكل الجديدة بطريقة إبداعية.

«إذا كان أدب الطفل جديرا بالقراءة، فهو كذلك جدير بالكتابة عنه، لكن التناقض بين الإحاطة العاطفية والتحفظات العقلانية تسبب بعض المشاكل. في دفاع مثير عن إحدى شخصيات قصص الأطفال التي تتميز بالبطولة القوية».

فالكتابة للأطفال يمكن القيام بها فقط من قبل شخص لديه الكثير من الطفولة في نظرته وأحاسيسه... فخيال الكاتب لا بد أن يكون خيال طفل»[2].

إن المساحة الواقعة بين الواقع والخيال قد لعبت دورا في تشكيل الفكر والوعي الإنساني الجمعي والفردي على مدار التاريخ البشري، فمنذ أرسطو الذي رأى أن الفن محاكاة للواقع، وقد خلفها من بعده أوسكار وايلد مع بدايات القرن العشرين وذهب إلى أن الواقع قد بات محاكيا للفن.

فهذه الأنواع من القصص تساعد على تنمية خيال الأطفال كما تعمل

(١) المرجع السابق، ص٨٠.

(٢) انظر: بيتر هنت: مقدمة في أدب الطفل، ترجمة إيزابيل كمال، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩، ص٢٩-٣٣.

على تنمية قوة الإبداع والتفكير لديهم، وهذا يقتضي أن نحسن اختيار القصص الملائمة لكل مرحلة من مراحل الطفولة بما يتفق مع قدراتها العقلية والنفسية التي تساوت بين مرحلة الخيال الطليق، ومرحلة الواقع والإعجاب بالبطولة في إطارها المعقول.

فجميع الأطفال غالبا ما يكونون مشدودين لكلمات المسرحية، لأنها تهبهم إشباع دوافع التشوق لحل الاستطلاع أو تهبهم المتعة عند الحض على الأعمال البطولية والتهذيب الأخلاقي وتبعث فيهم الرغبة في الانطلاق من الرتابة التي تسود حياتهم..

مسرح الطفل معلم الأخلاق والمثل العليا.. إن كتب الأخلاق يقف تأثيرها عند العقل وقلما تصل إليه بعد رحلتها الطويلة الباهتة ولكن حين تبدأ الدروس رحلتها من مسرح الطفل فإنها لا تتوقف عند منتصف الطريق، بل تمضي إلى غايتها النبيلة»[١].

فلقد أدى الاهتمام بمسرح الطفل بأشكاله المختلفة إلى انتشار هذا التطور الثقافي الذي شمل معظم الكتابات المسرحية الموجهة للأطفال. فالمسرح له قدرة على تفجير الطاقات المكبوتة داخله، كذلك يمكن أن يحل مشكلات الكائن البشري عن طريق التمثيل والرسم والإلقاء والموسيقى والعمل الجماعي، ويعيد إليه التوازن النفسي ذلك لأن المسرح «يحقق

---

(١) مجموعة مؤلفين: أدب الأطفال والفتيان فى العالم، ترجمة: نادر ذكري، دار الحوراء، بيروت، ١٩٨٢،ص٢٦.

جاذبية على مستويين المستوى الجمالي والمستوى الذهني ففي المستوى الجمالي يعمل المسرح في ذلك مثل الموسيقى والرسم والرقص على الإسهام في سد احتياجات الإنسان العاطفية وإشباع فهمه إلى كل ما هو جميل وفي المستوى الذهني نجد أن القالب الدرامي يتضمن التعبير عند نسبة هائلة عن أعظم الأفكار التي تفتق عنها عقل الإنسان»[١].

الأهداف العالمية لأدب الطفل[٢]:

١. تشجيع جميع البلدان، الغنية منها والفقيرة، على إعادة النظر في برامجها المكرسة لخدمة الأطفال، وتوفير الدعم اللازم لبرامج العمل المطروحة على المستويات المحلية والقومية، وفقا لظروف كل بلد وحاجاته، وأولوياته.

٢. رفع مستوى الوعي عند المسؤولين والجمهور لحاجات الأطفال الخاصة.

٣. تعميق الإدراك للصلة الحيوية القائمة بين البرامج المخصصة للأطفال من ناحية، وبين التقدم الاقتصادي والاجتماعي من ناحية أخرى.

---

(١) محمد أبو الخير: مسرح الطفل: فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله، منشأة المصارف بالإسكندرية، ص٢٨.
(٢) مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، تادار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٥.

٤. الحث على اتخاذ إجراءات عملية محددة، ذات أهداف واقعية تكون لصالح الأطفال جميعهم في المديين القريب والبعيد.

٥. تأكيد أهمية النمو العقلي والنفسي، والاجتماعي لدى الطفل، إلى جانب نموه الجسدي السليم.

٦. توجيه الاهتمام إلى فئات الأطفال الأكثر حرمانا.

٧. التركيز على برامج العمل التطبيقية، وتجميع البحوث والدراسات المتصلة بقضايا الأطفال، ونشرها على نطاق واسع.

٨. التأكد بالأفعال وليس بالأقوال، من أن رعاية الطفل هي محور اهتمام خاص لدى جميع الشعوب، وأنها وثيقة الارتباط بسلام عالم الغد وازدهاره.

مسرحية «نصفا جزيرة»

فضاء النص

تسللت كلمة فضاء إلى حياتنا وقاموسنا اللغوي، بل وتسمى بها زماننا، وغدونا نتحدث عن عصر الفضاء، وعن الفضائيات التي نصحو وننام على خيرها وشرها.

«والفضاء كما نعرف ليس فراغا، إنه مسكون بالهواء والأتربة والكائنات الحية الدقيقة، وآلاف الصور والأصوات، والنغمات، تلتقطها الهوائيات فتحيلها إلى أمطار وصواعق وبساتين ثقافية»[١].

وما بين الصواعق والبساتين والأصوات والنغمات ينسج المؤلف بعناية نصه المسرحي «نصفا جزيرة» والذي بدأ يطالعنا باللعبة المسرحية من العنوان .. حيث الثنائيات التي فرضت ظلها على الأحداث بدءا من العنوان إلى العلاقات الأخرى.. نحن أمام «نصفا جزيرة» مكان فرضت عليه ظروف ما فعل التقسيم إلى نصفين وبينهما الرعب من مجرد الاتحاد والتواصل، مع أن في التواصل والاتحاد تبدو الحياة أجمل، بل تكتمل الحياة ذاتها، إذ إننا أمام (الموت ذاته) إذ يتجلى فعل القتل في كل شيء، وكأن القتل هو السبيل لتحقيق الأهداف.

---

(١) أحمد عبدالحميد: فضاءات صانع الأساطير ومسرح نبيل خلف للأطفال، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٧.

ففي (فضاء مثير) يكتسب معانيه من المكان والزمان والأحداث والشخوص يضعنا المؤلف ليون أوستينوف أمام النصفين، وأمام مشهد كامل محمل بكل الاحتمالات والأماني... إلا أنها احتمالات مشروطة منذ البداية على حد قول الساكسفون..

الساكسفون: من يؤمن بالصداقة لا يخاف الطرقات الطويلة إلى الأمام أيتها الكمان.

وبهذا الشرط/ الأمنية تبدأ رحلة المسرحية أو هي رحلة لعبة اتحاد نصفي الجزيرة في كل واحد متكامل بدلا من نصفين ناقصين بلا هوية أو قوة.

ومن خلال لعبة مرحة يمزج المؤلف شخوص المسرحية بين الاسم والوظيفة، اللغة والعمل أمام ثلاث آلات موسيقية هي (الساكسفون – الكمان – الطبل) وهي أيضا تمثل ثلاث شخصيات خفيفة مرحة تمثل جانب العقل والحكمة والإصرار، مقابل ثلاث شخصيات (الملك وابنته والسياف وابن السياف) وهم يمثلون الخنوع والبلاهة والاستكانة لأوامر (الحظ السيئ) وما الحظ إلا الرؤية السلبية، التي يتعلل بها كل ضعيف لتأكيد موقفه المتخاذل أما (مساعد الحظ) فهو يلعب في منطقة وسط ما بين الضمير وغياب الضمير، الحق والباطل، الخير والشر، إلا أنه لم يستطع الانحياز إلى الجانب الخير أو حتى التصريح به.

ومن خلال (لعبة ماكرة) من تدبير الآلات الموسيقية حيث إرغام الملك على الغناء من أجل الذهب، يتحقق الحلم حيث يعم الغناء والخير وتزول سطوة (الحظ السيئ) بلا رجعة ليتحد نصفا الجزيرة عبر فعل الغناء واللعب، ليختفي (الحظ) وآلاعيبه الوهمية.

فعلى الرغم من البهجة والسرور اللذين يوفرهما مسرح الطفل يعتبران أحد مبررات وجود هذا المسرح، إلا أن ذلك يعتبر جانبا واحدا من الهدف العام لمسرح الطفل وما يقدمه للبيئة، فأغلب أو جميع مسرحيات الأطفال تقريبا تقوم على المثاليات كالشجاعة والمروءة والأمانة والبطولة والعدالة وما إلى ذلك.

فالمسرحية من أحب الفنون الأدبية للأطفال لما تحمله من خيال وعجائب تثير خيال وذهن الطفل، فالمسرحية تتمتع بخصائص تميزها عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى فهي من «له عشاقه الذين ينتقلون في رحابه الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال، فيطوفون بعوالم بديعة فاتنة أو عجيبة مذهلة، أو عاصبة تبهر الألباب وتحبس الأنفاس، يلتقون بألوان من البشر والكائنات والأحداث تجري وتتابع، وتتألف وتتقارب وتفتره وتتشابك، في اتساق عجيب وبراعة تضفي عليها (روحا) آسرة وتشويقا طاغيا»[١].

---

(١) أحمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، صـ ٧٢ – ٧٣

فالمسرحية تتخطى أبعاد وحدود الزمان والمكان فتنتقل الطفل في رحلة طويلة عبر العصور والأزمنة المختلفة وتنتقل بهم إلى أماكن لم يكن يعرفونها من قبل، وقد تتخطى الواقع فتجعل «الأطفال أمام حوادث ووقائع وشخصيات وأجواء خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال وتهيئ لهم الطوفان على أجنحة الخيال في عوالم مختلفة»(١).

الفعل ورد الفعل الدرامي والحياتي

في هذا النص «نصفا جزيرة» نحن أمام حالة متشابكة بالغة التعقيد، لا تناسبها التوصيفات والتقسيمات الصارمة، ولا يناسبها ضمير (هاء) الغائب، فالمتكلم والمخاطب والغائب مشاركون في هذه الفضاءات السحرية، إذ إن القراءة السوسيولوجية المعمقة للنص، والتي عبرت عن روح الزمن وأزمة المجتمع (وقت كتابتها) لا تقف عند الكشف عن مناهضتها لحكم الفرد أي العوامل الخارجية، ولكنها تكشف عن المشاعر الدفينة المسكوت عنها لدى كلٍ من الكاتب والمتلقي معا. وكأن الإشارة هنا إلى السعي نحو اتحاد نصفا الجزيرة، ما هو إلا دعوة خفية ضمنية إلى الاتحاد ما بين الكاتب والمتلقي لضمان مستقبل أفضل.

فالموضوع الجيد يزود المسرحية ببعد جديد فمعظم القصص الجيدة تقرأ لعديد من الأسباب والمقومات كالحبكة الفنية أو الموضوع الجيد، فالمسرحية تزخر بالحياة أو بالمعنى هي صورة للحياة.

---

(١) هادي نعمات الهيتي: مرجع سابق، ص ٢٠.

فالمسرحية الجيدة يجب أن تشتمل على صدق واضح مسلم به، ويعني الباحث بالصدق هنا ما يعطي البصيرة والإدراك لمظهر الإنسان وروحه، فالصدق موجود في عالم الأطفال وفي عالم الوهم والخيال، وحتى في عالم الفكاهة والخرافة وحكايات الجن وكذلك قصص الحيوان ومغامرات الأبطال وفي الشعر وفي الأساطير القديمة وفي الحكايات الشعبية وكما يوجد الصدق في قلب الإنسان وروحه.

فموضوع المسرحية يجب أن يكون قيما ومفيدا بحيث يستحق أن يقدم للأطفال، وأن يكون قائما على العدل والنزاهة والطهارة والأخلاقيات السليمة، والمبادئ الأدبية والسلوكية التي ترسخ ثقة الأطفال في هذه القيم.

فأفضل ما يقدم للأطفال من قصص تنطوي أحداثها على حقائق تستحق أن تخلد، كذلك تمكن الأطفال من المشاركة في العواطف والأحاسيس الإنسانية الكبرى وتزودهم باحترام الحياة الإنسانية فترسخ لديهم تلك المبادئ، وتجعلهم لا يحتقرون أي شيء غامض في المخلوقات أو الإنسان.

فالمسرحية تمتلئ بالجوانب النفسية والوجدانية الدفينة، وامتزج كل ما تضطرب به الأعماق وتمور، وتفور بقناعات المؤلف الفكرية وبخبراته وخياله الإبداعي، بشكل جعل المؤلف يناقش ببساطة قضية الديموقراطية الحقة الشكلية وتناولها من مدخل منطقي وفي يسر، فقد

نبهتنا الآلات الموسيقية إلى قدرتها الخارقة على هدم قلاع وحصون الحكام الوهمية...

فقد لخص المؤلف في ذكاء الحكاية/ المسرحية على لسان الطبل قائلا...

الطبل: الأمر ليس بهذه البساطة... جزيرتي مقسمة إلى نصفين، في النصف الأول كل يغني على مبتغاه (ما يريد) ولا يستطيع أحد أن يتفق مع الآخر على أي شيء. وفي النصف الثاني الجميع يغني فقط الأغنية التي يغنيها الملك. وإذا لم يغن كل من على الجزيرة الأغنية الشعبية للجزيرة قبل أن تغرب الشمس. ستبقى الجزيرة مقسومة إلى نصفين وإلى الأبد... ولقد دعوتكم لكي تساعدوني على توحيد الجزيرة من جديد.

وعبر هذا التصريح أو قل التلخيص الماكر على لسان الطبل يكشف لنا المؤلف لعبته المسرحية (مبكرا جدا) إلا أنه كشف مستحب في نصوص الأطفال والكبار أحيانا، عبر لعبة الفعل وردة الفعل الدرامي، بمعنى أن الأزمة قائمة والحل موجود إلا أنه مشروط في لعبة أشبه بالكراسي الموسيقية، إلا أن قوامها هو الأمل والذي يحدد مسارها هو العمل فعن الأمل من الآلات الموسيقية وعن طريق العمل الشاق بدأت رحلة توحيد الجزيرة ولم الشمل.. فلا مكان لمقولة (كل يغني أو يبكي على مبتغاه)، ولا مجال (لشعب أن يغني كله أغنية فرد ولو كان حاكما).. هي لعبة معقدة حقا، السعي إلى توحيد الرؤى والفكر، وتغيير الاتجاهات، ومحو الأنانية

والأنا المتعالية هي لعبة خطرة حقا، قادها وسار فيها الآلات الموسيقية، وبالأمل تحقق لهم النجاح. والذي جاء على لسان الأعداء (الحظ).

الحظ: الحدود تنهار ونصفا الجزيرة يلتحمان، لقد انتهيت أيها الملك، وانتهى حظك الكئيب معك.

وعبر هذه الأدوات، وتلك الشهادة التي خرجت على لسان (الحظ السيئ) يتحقق الفعل المهم وهو أدوات النجاح والنصر على حد قول الكمان ...

الكمان: انظروا، لقد انتصرنا، ويوم النصر هو أجمل يوم في الحياة..

ونلاحظ أنه يتحدث بلغة الجمع (انتصرنا) فالنصر حالة تتطلب دوما تكاتف كل الجهود وتوحد الرؤى لتحقيق الوحدة فالكل يختفي في المجموع في خدمة الجزيرة الواحدة والجميلة.

حيث إن «العنف غير مسموح به على وجه التأكيد في مشاهد معاصرة فلا يوجد كاتب أطفال يشعر بالمسؤولية يشعر بأنه صنع فكرة الجريمة في عقل الطفل»[١].

خاصة أن من وظائف وأهداف مسرح الطفل تتمثل في:

إثارة انبهار الطفل والترفيه عنه: هذا الانبهار يثير دون شك ذكاء

(١) جوان أيكن: مهارات الكتابة للأطفال، ترجمة: يعقوب الشاروني وسالي رءوف راجي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٠٩.

الطفل وتذوقه للجمال الذي يزكي فيه حب الاستطلاع، فضلا عن التوافق الروحي والنفسي، ومسرح الطفل باعتباره عملا فنيا يهدف إلى المتعة والترفيه أولا ثم تثقيف الطفل ثانيا .

إن من يكتب مسرحا للطفل يستطيع من خلال ما يقدمه من مضامين وأفكار أن يرفد الأطفال بزاد ثقافي وتربوي وسلوكي لا ينضب، «ولذلك كثيرا ما يلجأ إليه التربويون لبث مفاهيم أو قيم سلوكية أو أخلاقية، لأن الطفل غالبا ما يتقمص الشخصية التي يشاهدها، فبطريق الإيحاء والاستهواء والتقمص والمشاركة الوجدانية، يمكن أن ندعم فيه القدوة الحسنة»[١].

البيئة الزمانية والمكانية:

فيمكن أن يكون زمان المسرحية في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وكذلك قد تقع الأحداث في أي بلدة أو حي، وفي قصصٍ أخرى قد تعتمد على غموض المكان فلا تعينه وقد يأتي ذكر المكان ضمنا حين يذكر الكاتب مثل بناء معروف أو بلدة مشهورة، أو أنه مجتمع حضري أو ريفي، وقد تكشف المسرحية عن المكان من خلال اللهجة المستخدمة على لسان شخصياتها، «وهناك معياران أساسيان للحكم على البيئة في

(١) عواطف إبراهيم: مفاهيم التعبير –التواصل في مسرح الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩، ص٣.

قصص الأطفال، هما الرسم الواضح لها، والتناسب بين طبيعتها وطبيعة كل من الأحداث والشخصيات في المسرحية»[١].

فزمان المسرحية ومكانها يؤثران في الأحداث والشخصيات وفي الموضوع، والأحداث مرتبطة بالظروف والعادات والمبادئ التي تسود في الزمان والمكان اللذين وقعت فيهما والارتباط بكل ذلك ضروري لحيوية المسرحية. «أما المسرحية التي يكون إطارها بيئة الطفل وزمنه فإن حاجتها إلى رسم الإطار الزماني والمكاني لها أقل حيث يسهل على الأطفال التعرف عليها، ويتعلق بهذا المعيار أن ترد المعالم الموضحة للبيئة الزمانية والمكانية في المسرحية مثل الملابس والأماكن بطريقة طبيعية غير مفتعلة»[٢].

فالتناسب بين البيئة الزمانية والمكانية من ناحية وبين الأحداث والشخصيات من ناحية أخرى فهو على جانب كبير من الأهمية لأن أي تناقض مهما صغر بين طبيعة الملابس أو العادات أو غيرها وبين الإطار الزماني والمكاني في المسرحية يحل ببنائها الفني من ناحية ويقدم للطفل معلومات غير صحيحة من ناحية أخرى.

---

(١) سهير محفوظ : أدب الأطفال – دراسات نقدية تحليلية، مرجع سابق، ص ١٩.

(2) Sutherland، Zena and May Hill Arbisthnot: Children and Books، p. 21.

مسرحية «بياض الثلج والاقزام السبعة»

يبدأ المؤلف المسرحية بظهور الأقزام السبعة وهي أيام الأسبوع بنفس ذات الاسم في إطار تعليمي تربوي صريح من خلال كلمات (السبت) والذي يعترض على بدء العزف إلا بشروط...

السبت: اعذرني أحد اعذرني أنا لست متأكدا أنه من الواجب عزف مفرد لهؤلاء الأطفال فقد يكون من بينهم أولاد لا يدرسون جيدا أولاد لا يسمعون كلام أهلهم أولاد لا يأكلون طعامهم .. هذا أمر يدعو إلى الشك...

وبعد هذه الشروط... تبدأ مرحلة (الحكي) وفعل التشخيص، عن الأميرة (بياض الثلج) إلا أنه مازال الشكل التعليمي الترفيهي يغلب على الأحداث من خلال عرض بعض النماذج عبر فعل الحكي حيث الاختراعات، والابتكارات الضارة بالبشرية، أو الأثر السيئ للمال على بعض الناس كل ذلك في المشهد الأول.. لتدخل في المشهد الثاني من الفصل الأول ببدء مرحلة الطفل المهم وبدء ظهور (الملكة).

(المرآة الرهيبة للملكة الساحرة الشريرة والأنانية)

لتأخذنا الأحداث في اتجاه مغاير.. حيث بدء التعرف على هذه الملكة الظالمة المتكبرة وحاشيتها المزيفة (المنفذ - الحراس)... وبين ثنايا

هذا المشهد يبدأ الظهور الأول للأميرة (بياض الثلج)، إلا أن المؤلف بعناية يرسم لنا العلاقة الواضحة والغامضة بين الملكة والحاشية، فها هو (المنفذ) لاحظ دلالات الاسم وكأنه عبد لدى سيده، وفي ذات الوقت هو المنفذ لجميع الأوامر ومحقق كل الأماني خاصة الشريرة... إلا أن المقابل دوما مباشر.. على حد قول الملكة...

الملكة: في طريق عودتك مر على مخزني وخذ لنفسك وساما مكافأة لك على هذا الخبر السار..

وهكذا على نفس الوتيرة تبدأ (الملكة) الجميلة الساحرة الأنانية محورا للتشريع بها خاصة (صوت المرأة).. والتي تزين لها دوما الحقائق فهي الأجمل على الأرض على الدوام.. كنوع من الاطمئنان المؤقت الذي تمنحه تلك المرأة للملكة.

إلا أن (بياض الثلج) تلك الفتاة الأميرة ابنة الستة عشر ربيعا تبدو كأنها الزهور (الصبار - الأقحوانة) في حديث شاعري إلا أنه صادم وكاشف للحقيقة، وحظيته الملكة.. حيث ظلم الرعية والحكم بالحديد والنار .. حيث جاء في كلمات المسرحية..

الصبار: وما هذه الموضة التي اخترعتها الملكة لنفسها.. تستيقظ في الساعة الثانية عشرة ولا يستطيع أحد قبل هذا الوقت أن يباشر عمله..
الأقحوانة: صبار، اسكت من حولنا يطير الذباب يتشمم الأخبار وستعرف

الملكة والحاشية وستقطعك فورا إلى أجزاء..

الصبار: فكري.. كل قطعة من أجزائي تقع على الأرض ستصبح صبارة جديدة.. هكذا نحن الشوكيات كما هو معروف...

وعبر هذا الحوار بين الصبار الزهرة التي تمثل القوة والصبر والجلد، والأقحوانة الجميلة تتكشف لنا الحقيقة الساخرة، حتى الحق في النوم والاستيقاظ والعمل مشروط بإرادة الملكة ورغباتها المريضة في الاستحواذ على كل شيء والتحكم في أدق تفاصيل الحياة بشكل هزلي شديد القسوة لا يخلو من الحس التربوي التعليمي المقدم للطفل عن حقيقة بعض النباتات والزهور الدور والوظيفة والعمر في شكل درامي سلس صاغه المؤلف وسط أكثر من حكاية أو هي سيل من الحكايات المتتابعة المترابطة في إطار واحد حتى النهاية..

إلا أن الأحداث تبدأ في التكشف أمام (بياض الثلج) المخدوعة في خالتها وزوجة أبيها الراحل (الملكة) حيث يقول الصبار..

الصبار: مهما منعونا لن يكون الأمر بأيديهم طالما أن أميرنا منتصر ولا يعترف بنفسه مهزوما..

إلا أن (بياض الثلج) لا تصدق حين تستمع إليه من صفات شريرة وأفعال مشينة تأتي بها الملكة وتلك بداية مرحلة كشف الحقائق ونزع الأقنعة.. بيد أن الصبار بخبرات السنين يقول..

الصبار: احذري بياض الثلج! الملكات يحببن طرح الأسئلة ولكنهن لا يحببن الإجابة عنها..

لتأخذنا المسرحية للمشهد الثالث... مع الملكة أمام (المرآة) تلك المرآة والتي تزين كل شيء لها، وتقدم لها ما تريد من إجابات تريح القلوب وتقنع العقول حتى لو كانت كاذبة..

إن ظهور (الأمير الأسير) على سطح الأحداث ومسرح الوقائع وهو أمير تم أسره إلا أن بقية شعبه من الأطفال والشباب اختفوا.. لذلك تبحث الملكة عن الأطفال لقتلهم، لاقتلاع البذور أو نبت المستقبل بشكل كامل..

الملكة: الأولاد يكبرون وسيصبحون جنودا ومحاربين وليس ما يخيف المنتصرين أكثر من أطفال المهزومين روح الانتقام تملأ قلوبهم وعضلاتهم، ولا أي وسيلة سحرية تستطيع إعطاء الإنسان هذا القدر من القوة كالتي لن يعطيها إلا العطش للانتقام.. يجب القضاء على الأطفال كما الجنود.

لتبدأ رحلة عذاب الأمير من أجل الاعتراف، إلا أنهم يفشلون إلى أن يأتي دور الملكة.. صاحبة المكر والدهاء..

الملكة: تعلّم أيها المنفذ كيف تستنطق الأعداء، عندما لا يجدي السيف نفعا.. قد تنفع قطعة من الحلوى..

ليشير هنا الكاتب إلى حنكة الملكة، وتمكنها السياسي الواضح وسط دهاء الحكم، ومكر السياسة.

إلا أنه (لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن) إذ تبدأ مرحلة الكشف والمواجهة حيث تعرف (بياض الثلج) حقيقة الملكة وظلمها بعد أن عرفت بأخبار (الأمير المأسور) بل تأتي الفرصة لـ بياض الثلج بأن تساعد الأمير على الهروب من قبضة الملكة .. ومن ثم يدخل الصراع منطقة أخرى، إذ تتحول (بياض الثلج) من فتاة صغيرة إلى رمز للجمال والصدق والرقي، ومن ثم يبدأ عرش الملكة في الاهتزاز حيث قول (المنفذ).

المنفذ: تذكري مولاتي إنه من تقاليد مملكتنا أنه يتوج على العرش أجمل الأفراد..

وهنا يبدأ اللعب الخفي، وألاعيب السياسة ومحاولة الوقيعة بين (الملكة وبياض الثلج) خصوصا بعد تصريح (ص المرآة)

ص المرآة: أنت جميلة يا مولاتي من دون شك... ولكن بياض الثلج أجمل.

لتبدأ مرحلة الصراع في الدخول لمناطق أخرى أشد خطورة.. من خلال إصدار الأوامر بإعدام (بياض الثلج)، ومن ثم تبدأ مرحلة إنقاذ بياض الثلج والتي تتعرض لمحاولات الإعدام من قبل (الصياد).

إلا أن الصياد يحن قلبه من أجل الفتاة الأميرة ولا يقتلها، ويقترح الغراب بأن يأخذ الصياد قلب (ثعلب) بدلا من بياض الثلج للملكة.. وتبدأ مرحلة أخرى (لبياض الثلج) والأقزام السبعة رحلة الهروب وإعلان الحرب على الظلم.

ولكن حرب بالكلمة.. على حد قول الخميس..

السبت: سنقتله بالكلمة...

وفي لمحة ذكية من الكاتب تساعد بياض الثلج الأقزام السبعة في الخروج من (مأزق القتل) لتبدأ مرحلة التعاون والصداقة.

ويستطيع الكاتب المسرحي الذى يخاطب الطفل أن ينتفع بفكرة (الرفيق الخيالي) عند الطفل حيث «ينحو الطفل في فترة سنية سابقة على المدرسة الأولية نحو البحث عن رفيق، يشاركه لعبه وسروره يبثه ما يعتمل في نفسه أو هو يفرغ بين يدى ذلك الرفيق الذى يبتكره ذهن الطفل، كثيرا ما يتمثل عنده في صورة الطفل نفسه في المرآة، أو في حيوان أليف يحبه أو دمية يتعلق بها من جملة كنوزه (لعبه) ويخصها بالحديث ويتحدث عنها، ويشكو إليها ما يعانيه»[1]، وكذلك يضع وجهها على أذنه ويتكلم بصوتها عبر صوتهن أو يأمرها بتنفيذ أمر ما أو ينهاها عن فعل ما- تماما

(١) أبو الحسن سلام: مقدمة في نظرية مسرح الطفل، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص١١١.

مثلما يفعل معه والده – وكثيرا ما ينهرها أو يضربها بعصا، مقلدا أحد أخوته أو والديه في مسلكهم معه، وذلك كنوع من التخلص من كبت، وتعبير عن رفضه للقسوة التي قد تكون واقعة عليه من شقيقه أو شقيقته الكبرى أو أحد والديه. ولا تبتعد فكرة (الرفيق الخيالي) عند الطفل كثيرا عن فكرة «حلم اليقظة» عند الكبار.

إن «المسرحية للطفل ويجب أن تبدأ بالحكاية وتنتهي بها لما تمثله الحكاية في عالم الطفل، فضلا عن استثارة خيال الطفل وتشويقه والإفادة من سرعة استجابته وانفعاله بالحدث مع التركيز على عنصر الحركة والعناصر المرئية والاعتماد على نظرية (الحكي)»[١].

ويبدأ المؤلف في بث الروح الاشتراكية التي كانت سمة من سمات روسيا قديما.. حيث تقول الكلمات..

بياض الثلج: كل شيء للجميع

الاثنين: كل شيء على الجميع

بياض الثلج: الأحزان والأفراح للجميع بالتساوي

إلا أن الملكة تحاول قتل بياض الثلج بأكثر من طريقة، إلا أنها تفشل وبمساعدة الأقزام والزهور، يتم إنقاذ بياض الثلج والأميرة وقتل الملكة الظالمة..

---

(١) أبو الحسن سلام: مقدمة في نظرية مسرح الطفل، مرجع سابق، ص١٠٠.

وتخرج النهاية على هيئة حكمة على لسان الأقـزام (أن أهم ما في الحياة ألا نتصالح أبدا مع الشر)

الفرجة أم الفكر خلف الأقنعة

في مسرح الطفل تسبق الفرجة في الأهمية الفكر والأمتع يسبق الأنفع، وذلك من خلال الأغاني المتنوعة ولعبة الأقنعة، التي تخفي وجوها وتبدل وجوها، ولعبة الأقنعة في المسرح تفتن الكبار والصغار وتثير الدهشة والفضول، وتحقق تنوعا وتقلبا في الأوضاع والمواقف في رشاقة، حيث تتحول الزهور إلـى شخصيات والأقـزام إلـى جنود والجنود إلـى أبطال وشخوص آدمية، وذلك مع الكثير من المتغيرات البصرية، وكل ذلك يبهر الأطفال ويقتحم عالمهم بسهولة.

وتلك اللعبة على حد قول جيروم ستولنيترز «أن الضحك ما هو إلا فرع من فروع القبح، فقوامها نوع من النقص أو القبح ليس مؤلما ولا هداما، فالقناع الكوميدي قبيح مشوه، ولكنه لا ينطوي على ألم»[١].

جاء في تعريف أكسفورد عن الكوميديا بأنها «مسرحية ذات طابع خفيف ومسلٍ تنتهي حبكتها نهاية سعيدة»[٢].

---

(١) جيروم ستولنيتز: دراسة جمالية، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص٤٣٣.

(2) Oxford unive rsity oxford concinsc componion to English literature. Margret Drabk terry and tenay stringer، 1996، p.123.

إن للقناع أكثر من وظيفة في المسرح وخاصة عند العودة إلى أصل استخدامه في المسرح الإغريقي فهو «يوحي بمركز الشخصية وطبيعتها (ملك رئيس - كهنة - رجل طيب - شرير) أو النوع (رجل - أنثى) وقد ساهمت الأقنعة في تحقيق متطلبات المسرح الإغريقي من حيث الرؤية والإقناع، إذ ساهمت في تكبير ملامح الوجه وتضخيم الصوت»[١]. لكن الوظيفة الدرامية تبدو في الإيحاء بأن الشخصية المعروضة ليست مقصودة لذاتها، ولكن هي نموذج تعمل الشخصية على تجسيده.

حيث إن نجاح الطقس متوقف على قدرة لابس القناع على أن يتقمص «بطريقة روحانية غامضة روح الحيوان أو الآلة أو السلف الطوطمي الذي أقيم من أجله الطوطم»[٢]. ولذلك لم يكن يلبس القناع في الطقس إلا (الكهنة) الذين أصبح اسمهم بعد ذلك (الممثلين).

إذ يستخدم القناع كعلامة أساسية في المسرحية، نستطيع من خلال تحليل هذه العلامة أن نقف على طبيعة النص.

«وعلامة القناع في المسرحية لها أكثر من مستوى:

المستوى التقريري (الأيقونة)، المستوى التضميني (المؤشر)، المستوى الأيديولوجي (الرمز).

---

(١) إبراهيم سكر: إسخيليوس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢، ص٤١.
(٢) شلدون تشيني: تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة، مرجع سابقٍ، ص٢٩.

ومن المهم أن نذكر أن هذه المستويات غير منفصلة داخل حقل العلامة، وما الفصل هنا إلا بغرض التحليل»[1].

ليبدو أن المؤلف اعتمد على فكرة الأقنعة بشكل ضمني، لدرجة التخفي خلف أسماء وصفات ووظائف وهمية، والتخفي من أشد مفردات اللعب المسرحي للكبار والصغار، سواء جلبا للخير مثل تخفي الأقزام والنباتات لمساعدة بياض الثلج والأمير، أو سعيا إلى القتل والشر مثل تخفي الملكة في امرأة عجوز متسولة لقتل بياض الثلج، وقد وفق المؤلف في لعبة التخفي إلى حد كبير.

---

(١) حازم شحاته: علامة القناع ومستويات الدلالة في مسرحية البهلوان، مجلة المسرح، العددان ٧، ٨، يوليو – ديسمبر ١٩٨٨، ص٤٧.

الأميرة المسحورة:

دلالات النص

يرسم الكاتب مدخله المسرحي بوعي، عبر مدخل مكثف شديد الشاعرية، منددا بالحرب وما ينتج عنها من أذى ودمار وعلى لسان الجندي يطلق قذائف بالكلمات...

الجندي: أنا ألعب مع الموت

سأضرب قلبا أو بوابة

وقد أصيب رجلا صالحا أو لصا!

أصيب أم لا

لا أعرف!

لا أعرف!

لا أعرف!

بيد أن الجندي في هذه الحرب، وهو أداة القتل البريئة التي لا ذنب له فيها يقر منذ البادية.

الجندي: هذه هي الحرب.. حيث يهلك البشر، يقتلون بعضهم بعضا.. الأخ يقتل أخاه.. حيث الحرب هناك مصيبة...

سامحني يا أخي قد تكون طلقتي ما قتلتك.

هذا التصريح والاعتراف منذ البداية، هو تصريح فاضح لأهداف الحرب الوهمية، ولضحاياها بلا أي ذنب ليبدأ الجندي في البحث عن بلاد أخرى لا تندلع فيها حروب، لذلك وافق على عرض التاجر في الذهاب إلى مملكة العسل حيث إنها بلاد بلا سلاح.

ولكن قام كذلك المؤلف بأخذ الطفل إلى منطقة الخيال، ودعا الطفل إلى التخيل «فالتخيل عملية تستعين بالتذكر في استرجاع الصور العقلية المختلفة ثم تمضي بعد ذلك لتؤلف منها تنظيمات جديدة تصل الفرد بماضيه وتمتد به إلى حاضره وتستطرد بمستقبله»[١]، وهي عملية عقلية لعب عليها ليون أوستينوف، «ويمكن تحديد العمليات العقلية التي يمر بها لطفل المرحلة الوسطى من خلال: الإدراك الذي يدل على العملية التي يكتسب بها الفرد المعلومات عن طريق إثارة الحواس، ويختلف التفكير عن الإدراك في أن التفكير عملية مستقلة عن المثير الحاضر أما الإدراك فهو عملية تسجيل وتفسير لذلك المثير»[٢].

فالخيال إذن هو القوة الخلاقة المبدعة للصور المرئية الملموسة،

(١) فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٥٠.
(٢) سماح هارون عبد السلام: العلاقة بين الكلمة والصورة في كتب قصص الأطفال في مصر، مرجع سابق، ص ١٧.

فالخيال هنا هو القدرة أو الطاقة التي تحيل هذه الصور إلى جسم ذي شخصية متميزة وطبيعة ملموسة من خلال العلاقات الحيوية العضوية التي تنشأ بين هذه الصور وتنبع منها في الوقت نفسه.

ومملكة العسل أمرها غريب وطعامها أغرب، لكن الملك هو الشخص الوحيد الذي يذهب خلسة إلى مكان بعيد كي يأكل اللحم المشوي، إلا أن الشقيقات الثلاث اللاتي آذاهن الملك في حالة استعداد كامل للانتقام من الملك في أي وقت.

لكن الجندي يستخدم (سلاح الذكاء) ويفك أسر التاجر والملك أيضا، إلا أنه لا يعجبه حال البلد الغريب..

الجندي: هنا أزهار كثيرة.. وعسل وكعك.. لا يعجبني هذا! أنتم تخافون والرعب فيكم! بلدكم لا تناسب طبيعتي.. سأذهب للبحث عن بلد آخر.. فيقر الجندي هنا أن البلد التي يكسوها الخوف لا تناسبه.

إلا أن الحكاية تأخذ مسارا آخر جديدا حيث الفتاة ابنة التاجر والتي أخفاها التاجر طوال العمر حتى صارت فتاة جميلة، يخشى أن يطلبها الملك للزواج فهو مزواج يتزوج البنات ثم يقتلهن... وكأننا أمام إحدى حكايات (شهر زاد).

وتبدأ حلقات الصراع بين الجندي والملك من أجل الفتاة، إلا أن الجندي ينتصر للشعب كله من أجل الحق ومن أجل الحياة بكرامة.

الجندي: العالم فقط لأولئك من يتصادقون

فقط لأولئك من يحبون.

ولتكن الأرض والسماء في خدمة الناس الطيبين.

يحار الناقد أمام كتابات (ليون أوستينوف) ليس لأنه مسرح أفكار، وليس لأنه مسرح خيال علمي، ولكنه محير لكونه يوجه خطابه إلى الأطفال، وقد يبدو غريبا أن يهتم مبدع كبير وأديب مرموق بالكتابة في اتجاه نظرية التعلم الخاصة بالأطفال، وآدابه خاصة أن (بيكاسو) كتب للأطفال مثل (البنات الأربع) وهي أقرب ما تكون للرسم والتشكيل بالكلمات.

إلا أن هذه المسرحية.. تعد لونا من ألوان اللعب بالفكرة في اتجاه بنيوية معرفية طفولية في مسرحية (الأميرة المسحورة).. ما بين عالم الإنسان وعالم النحل، الشجاعة والجبن، الأمانة والخيانة وهكذا ... في هذا التيار المعلوماتي تدريب للطفل على حرية التفكير وحرية المناقشة، وإبداء الرأي والخوض في مسائل كبيرة تقنع الكاتب خلف قناع فيلسوف ليعرضها بين ثنايا النص على لسان الجندي.. حيث يكشف سر اللعبة أن الشعب دائما هو من يدفع الثمن هو دوما ضحية أطماع الملوك.

التاجر: ملكنا ليس رجلا بسيطا... كان قرصانا... وكلمة القرصان قانون، وقوانينهم كتبت بالدماء..

الجندي: نعم بالدماء! ولكن ليس بدمائهم بل بدماء الآخرين!

من خلال كلام الجندي الفاضح لطبيعة الملك، أن من يدفع الثمن هو الشعب من دمائه وقوت يومه، حتى إن الملك يذهب بعيدا كي يستمتع بالأكل والشعب جائع ومريض، وهنا يستنطق المؤلف الأحداث والمواقف متعمدا ترك العديد من الرسائل للعلاقة بين الحاكم والمحكوم وسط الطغيان من خلال اللعب بالأفكار والألفاظ والمواقف والشخوص أيضا .

إن الطفل وهو يمارس هذه العملية فإنما يبدو أشبه بمن يجمع بين وظيفتي كاتب المسرحية والممثل، فهو الذي يضع الشخصية والحدث والحوار ويقوم بالتمثيل مع رفيقه المتخيل سواء أكان دمية أو غيرها، وهو في ذلك كله يمزج الواقع بالخيال ويعتمد على عنصر الحركة، وباختصار فإنه يؤلف مسرحية ويقوم بتمثيلها .

لتطرح المسرحية سؤالا دوارا يؤرق ويزعج الجميع في كل زمان ومكان، ويحار الجميع في الإجابة، هل يظل الوطن متاحا أمام الجميع للاستمتاع بدرجة أو بأخرى بحقوقهم المدنية والاستغلال وحق الاختلاف، أم يتحول بالمهنية المتزايدة والدعاوى المغلوطة ليصبح الملك والحاشية بمثابة القاضي والجلاد ويموت الضمير الإنساني.

والسؤال.. هل نُؤْثِر السلامة أم نقاوم ونقاوم؟ فكانت الإجابة الواضحة لدى الجندي المناضل...

الجندي: ليخرج النحل في ساعة محددة من اليوم خارج المملكة.. ليقوم الناس حينها بإعداد طعامهم.. لقد عبرت البلاد والناس مصابون بالأمراض في بطونهم.. وكل مريض يموت.. ولا قدرة على دفن الأموات..

تروتين: أيها الجندي! من يطلب الكثير يفقد كل شيء..

ليبدو أن هناك صراعا من نوع خاص صراع آراء، وأفكار بين الفكر الحر المتحرر الذي يأمل في واقع وغد مشرق، وبين فكر الخنوع والاستكانة والذل.

إلا أن إعمال الفكر ليس كله في الخير والصالح، إذ يقدم (تروتين) الحل في حيلة ماكرة ...

تروتين: (هامسا للملك) إذا لم تكن قادرا على قتل عدوك فعليك خداعه أولا.. ليتناول شراب العسل..

لذلك يبدو الصراع صراع أفكار في ثوب الحروب والصراع الجسدي رغم أن الأفكار هي التي تنتصر في النهاية، فإنها أفكار تحوي القوة.

الاستقواء بالأعداء..

لعبة الصالح نتصالح هي لعبة سياسية في الأساس، إلا أنها تتدخل في شتى مناحي الحياة، فالذي يتأمل الواقع المعيش، يدرك الأسباب والدوافع وأن لعبة الاستقواء بالأعداء قد أضاعت أوطانا على أيدي حكماء وزعماء،

وجدناهم في ساعة الخطر والمواجهة يقدمون التنازلات، ويستسلمون، بل وعلت نبرة الاستقواء، بالأعداء، حيث جاءت على لسان (تروتين) مساعد الملك الماكر..

تروتين: أنصحكم بإعادة الأخوة قطاع الطرق؟

يجب إشعال حرب بين الجندي والأخوات قاطعات الطرق.

يبدو أن نغمة الاستقواء بالأعداء، أصبحت دارجة على لسان الملك والحاشية من دون النظر للصالح العام، في سبيل الحفاظ على المناصب وعلى العرش حتى وإن كان الشعب هو الضحية.

يوافق الملك على دعم الشقيقات الثلاث قاطعات الطريق ضد الجندي من أجل نزواته الخاصة، لدرجة أن حدث التحول في الكلام والوصف، إذ يتلفظ (تروتين) بأنهن (أصدقاء الأمس) في تعبير شديد المكر، إلا أن الملك في وضع هزلي ساخر يوافق بشرط... أن يكتب تاج العرش للشقيقات الثلاث لكن بعد وفاته بشكل طبيعي.

الملك: اكتب موتا طبيعيا بأحرف كبيرة بارزة.

وهنا تبدو الكوميديا السخرية في أشد المواقف مأساوية حيث الملك لا يتورع عن بيع وطنه وشعبه مقابل نزواته البالية.

الكاتب يقدم ملكا جبانا يخاف على العرش وعلى التاج ويسعى إلى

تحقيق رغباته الوقحة من أجل الفوز بجسد الفتاة ابنة التاجر، ومن ثم جسد الفتاة يتحول إلى رمز للوطن الذي تتقاذفه الأيادي سعيا وراء المصالح الخاصة، حتى القوانين يتم وضعها وتغييرها للصالح الخاص، ولتحقيق المآرب الشخصية، أما الشعب فهو من يعاني مصاعب الحياة وويلاتها.

والمسرحية مليئة بالدلالات والرموز، وتكتظ بالأفكار شديدة الأهمية، التي حتى لو تم طرحها في مسرح طفل إلا أنها قد تبدو مقبولة ولا تخلو أيضا من الدرس التعليمي.

وذلك لكي «ينقل المشاهد من موقع المتلقي السلبي لثقافة استهلاكية، إلى موقع المفكر الناقد.

هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية المدرسة مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحا تعليميا تربويا فقط، بل كان مسرحا يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية، وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء وزارة الإعلام في ما بعد ، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديميا.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكريا وأدبيا، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدواني، والدكتور محمد موافي أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من المسرح العالمي» في أكتوبر عام ١٩٦٩ يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا

حتى عام ١٩٩٨، قبلها وفي سنة ١٩٩٥ تحديداً انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية ، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة

يمكنكم الاشتراك والحصول على نسختكم الورقية من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب من خلال الدخول إلى موقعنا الإلكتروني:

https://www.nccal.gov.kw/#CouncilPublications

البيان	عالم المعرفة		الثقافة العالمية		عالم الفكر		إبداعات عالمية		جريدة الفنون		المسرح العالمي	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار
مؤسسة داخل الكويت	25		12		12		20		18		20	
أفراد داخل الكويت	15		6		6		10		8		10	
مؤسسات دول الخليج العربي	30		16		16		24			36	24	
أفراد دول الخليج العربي	17		8		8		12			24	12	
مؤسسات خارج الوطن العربي		100		50		40		100		48		100
أفراد خارج الوطن العربي		50		25		20		50		36		50
مؤسسات في الوطن العربي		50		30		20		50		36		50
أفراد في الوطن العربي		25		15		10		25		24		25

قسيمة اشتراك في إصدارات
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الإسم:	
العنوان:	
المدينة:	الرمز البريدي:
البلد:	
رقم الهاتف:	
البريد الإلكتروني:	
اسم المطبوعة:	مدة الاشتراك:
المبلغ المرسل:	نقدا / شيك رقم:
التوقيع:	التاريخ: / / 20م

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - إدارة النشر والتوزيع - مراقبة التوزيع

ص.ب: 23996 - الصفاة - الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

اتحاد الموزعين العرب
ARAB DISTRIBUTORS UNION

أسماء وأرقام وكلاء التوزيع
أولاً: التوزيع المحلي – دولة الكويت

م	الدولة	وكيل التوزيع	رقم الهاتف	رقم الفاكس	الإيميل
1	الكويت	المجموعة الإعلامية العالمية	00965 24826820 /1/2	00965 /24826823	im_grp50@yahoo.com
		ثانياً: التوزيع الخارجي			
2	السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	00966 /14419933 – 14418972	00966 /12121766 – 1212774	bander.shareef@saudidistribution.com babiker.khalil@saudidistribution.com
3	البحرين	مؤسسة الأيام للنشر	00973 /17617733 – 36616168	00973 /17617744	cir@alayam.com rudainaa.ahmed@alayam.com
4	الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	00971 43916501 /2/3	00971 /43918354 – 43918019	eppdc@emirates.net.ae info@eppdco.com essam.ali@eppdco.com
5	سلطنة عُمان	مؤسسة العطاء للتوزيع	00968 /24492936 – 24496748 – 24491399	00968 /24493200	alattadist@yahoo.com
6	قطر	شركة دار الثقافة	00974 /44621942 – 44622182	00974 /44621800	thaqafadist@qatar.net.qa
7	مصر	مؤسسة أخبار اليوم	00202 25782700/1/2/3/4/5 00202 25806400	00202 /25782540	ahmed_isaac2008@hotmail.com
8	لبنان	مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع	00961 1666314 /15	00961 /1653259 00961 /1653260	topspeed1@hotmail.com
9	تونس	الشركة التونسية	00216 /71322499	00216 /71323004	sotupress@sotup.com.nt
10	المغرب	الشركة العربية الأفريقية	00212 /522249200	00212 /522249214	s.wardi@sapress.ma
11	الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	00962 /6535885 – 797204095	00962 /65337733	alshafiei.ankousha@aramex.com basem.abuhameds@aramex.com
12	فلسطين	شركة رام الله للتوزيع والنشر	00970 /22980800	00970 /22964133	wael.kassess@rdp.ps
13	اليمن	القائد للنشر والتوزيع	00967 /1240883	00967 /1240883	alkaidpd@yahoo.com
14	السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	002491 /83242702	002491 /83242703	daralryan_cup22@hotmail.com daralryan_12@hotmail.com

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

من المسرح العالمي

من المسرح العالمي

في هذا العدد

من روائع مسرح الطفل الروسي

في مسرحية «بياض الثلج والأقزام السبعة» الشهيرة عالميا، والتي تضمها هذه المجموعة من المسرحيات المترجمة خصيصا لمسرح الطفل نعثر على معالجة درامية وإعادة صياغة واقعية للقصة تمجد العمل والتعاون، وتؤكد على أهمية الاجتهاد والكفاح من أجل مستقبل زاهر.. وندرك منذ الصفحات الأولى للمسرحية أننا أمام تجربة مسرحية خاصة بالطفل بشكل لا يشبه بقية التجارب التي عرفناها.. في عالم كتابة نص المسرح الطفلي.. لنتابع رحلتنا في أجواء مدهشة غاية في الروعة والجمال.

وكذلك هي رحلتنا مع نص «الأميرة المسحورة»...دائما الخير والمحبة والشجاعة في مواجهة الشر بجميع صوره وأشكاله.

أما في نص «نصفا جزيرة» فإن الآلات الموسيقية تشارك البشر أداء شخصيات المسرحية. وأهداف الناس الطيبين في سعي مشترك إلى إعادة توحيد الأرض المنقسمة من خلال اللحن والأغنية في تجربة مسرحية فريدة.

إصدارات المجلس متوافرة إلكترونيا على موقعنا:
WWW.nccal.gov.Kw/publications

ISBN - 978-99906-0-653-9